يسير في حذاء الجماعة في صمت موحش وسكون عميق، وقد فارقت ثغوره الابتسامة وحل مكانها العبوسة والانقباض.

وماذا تنتظر من جماعة خلقوا للطعن والجلاد يقومون بأتفه الأعمال وأصغر الواجبات التي هي في اعتقادهم حطة لشرفهم وماسة بكرامتهم فضلاً عما يقاسونه من لوعة الانتظار وحرقة الاصطبار.

أن آخر حادثة لازال عالقة بأذهانهم حيث انتظروا يومين قبل أن يلفظ المصلوب انفاسه.

هناك على التل أخذ قسم من الجند يحفر، وقسم آخر يدق ويسمر لانه سينفذ حكم الصلب في اثنين غير ابن الانسان.

فكنت ترى الصليبين ملقيين على التراب وعليهما المحكومان يسمران.

منظر رهيب ترتاع لهوله الأفئدة وتهلع لرؤيته القلوب.

أخذ أحدهما يقاوم ويستغيث، الا أن أيدياً قوية جذبته جذباً وألصقته بالصليب دون رحمة أو اشفاق، ثم عملوا في ايديهم وأرجلهم المسامير في غاية الاتقان.

والآن فليقم الصليبان وتوضع قواعدهما في الحفر المعدة لهما ثم تردم بالتراب

وهكذا أقيم الصليبان في لحظة واحدة تحت أشعة الشمس المحرقة وعلت أصوات النحيب وصعدت الزفرات والعويل.

امام هذا المنظر الأليم وقف الذي سيأزف دوره عن قريب غائصاً في يم من التفكير ولجة من الاحلام.

لصوص قتلة!

ياللهما من مجرمين أثيمين!

علق فوق رؤوسهما لوحتان بلغات ثلاث تعلنان ما كسبت أيديهم فلا بد أن تكون لوحة أخرى قد خصصت لصليبه.

أجل. هاهو الجندي البدين الذي كان قد وقف يلصق لوحته الآن مكتوباً عليها.

«ملك اسرائيل»

فهل حقاً انتحل لنفسه هذا الاسم الجليل!

هذه كلها أوهام فئة ضرب الله على أفئدتها وأبصارها غشاوة ستنجلي عند ظهور الأب في منتهى الحق والجلال.

وبينما كان غارقاً في تخيلاته وأمانيه أحس رنة بأيد قاسية تلقيه على الصليب.

وهنا أخذ يرقب مساراً هائلاً يشع ويلمع في الفضاء فسرعان ما سرت رعدة قوية في جسمه ثم [illegible]

[illegible]

لم يحفل بالآلام المبرحة ولا النيران الآكلة لأن الأمل أفعم نفسه بالغبطة والسلوان؛ فهل يفقد لحظة شوقها بعد تواق من أجل تقابل الآلام!

ليت تلاميذه وحوارييه كانوا بقربه الآن فيرون مايبهرهم من الدلالة الالهية، ولكن الحواريين قد تفرقوا عنها بدداً ولم يبق غير عدد قليل من النظارة لان اليوم عيد.

قد تلألأ نور في سماء الهيكل الذي مس نفسه بنشوة امتلاكه والانتصار عليه. فماذا تم حتى الآن؟

ألم يكتسح القساوسة ويتهدام في عقر دارهم؟

ألم يشعروا بأنه مبشر ونذير لدين جديد وايمان صحيح!

وهذان عابرا السبيل يريانه من الطريق فيناديه أحدهما باستهزاء وتقريع: «ان كنت ابن الله فانزل عن الصليب»!

وآخر يقول هذا هو المسيح الذي يهدم الهيكل ويعيد بناءه في أيام ثلاثة!

فيرتعد ابن الانسان فرقا ويتساءل أمصيبون حقاً فيما يقولون؟

ومتى اذن تظهر معجزة الخلاص ويحبط مايعملون؟

ثم قال الذي هو عن يمينه:

ان كنت المسيح فادع ربك تضرعا أن ينجيك والذين معك فنؤمن بك وبرسالتك.

ولكن الآخر انتهره صائحاً:

واخجلتاه! نحن أئمة خطاة ارتكبنا الموبقات فتجزى اليوم نفسانا بما كسبنا. ولكن هذا الرجل لم يرتكب سيئة أو ينغمس في معصية. ثم خاطب المسيح قائلاً: اذكرني ياسيد اذا ماجئت في ملكوتك.

وقع هذا الكلام على قلب المسيح برداً وسلاماً.

فليضحك الجند كيف شاءوا من قول هذين اللصين فان مايسمعه الان هو صوت رجل حباه الله بالايمان.

لقد أحس هذا القاتل الأثيم بقوة سلطان المسيح الذي أخذ شعاع الأمل يتغلغل في أغوار نفسه البائسة فحسبه الان كله بالغبطة عن مملكته وان كانت من مصلوب.

وفي هذا السكون العميق همس قائلا:

ستدخل معي هذه الليلة فردوس النعيم [illegible]

[illegible]

أو اشفاق على الجبين المحترق والأنامل اللافحة.

جال بنظره فيما حواليه باحثاً عن أصدقائه وحوارييه ولكنهم ولوا الأدبار خائفين

لم يجد أحداً يعزيه أو يلقى عليه شيئاً من تعاليمه فينسى العالم وما فيه.

أجل! لم ير لأحد ظلا يسمع كلماته الأخيرة فينقلها الى الاحقاب، وفي سكينة الليل أخذتهم سنة الكرى ولكنهم ولوا الأدبار اذ رأوا العدو يلقي القبض عليه وقد تخبطوا في دياجير اليأس والقنوط.

نفوذه توارى وايمانهم تلاشى ورسالته وقعت على آذان صماء وينبوع الحب جف وأصبح بلقعاً أجرد.

أفكان كل هذا باطلا؟

أو ذهبت كل هذه الجهود أدراج الرياح؟

لم يبق من النظارة غير امرأتين أو ثلاث اتشحن بحجاب كثيف ووقفن بعيداً يبكين سراً ويتحدثن همساً.

أخائفات حقاً من تحيته جهراً؟ أما أمه واخوته فقد انتبذوا مكاناً قصياً ولم يدن منه غير نساء يبكين عن كثب لسن من ذوات قرباه بل هن نساء تبعنه في الحل والترحال بينهن الخاطئة التي نشفت أرجله بشعر جدائلها في القرية على بحر الجليل.

كانت نساء الشعب (زوجات وبنات المساكين الفقراء) آخر من وقع نظره عليهن فكن وحدهن قامات الحب ومعناه.

ولكن أين الألوف المؤلفة من الجماهير؟

أيبقى من تعاليمه شيء بعد عام؟

وما ذا يحل برسالته وقد تفرقت رسله بدداً.

واذا كان يقضي عليها بالخيبة والفشل أفلا يكون قد قدر نفسه فوق قيمتها وحملها فوق طاقتها؟

انه اذن لانسان كاخوانه لا أقل ولا أكثر.

وأخيراً لما مر عليه الزمن أحقاباً وشعر أن قلبه يذوب حرقة وعذاباً ولما تسربل فكره وخياله بضباب قاتم كالح وتحطم ايمانه وآماله على صخرة التعذيب، صاح صيحة دوت في الفضاء بعد صمت طويل دام عدة ساعات كانت منفذاً لما احتمله من تباريح مشحونة بالأرزاء والآلام.

أخذت الشكوك التي ساورته بالأمس تتضاعف بالألوف وهو في حالته المحزنة على الصليب.

وتغالب حنينه الى الفرار من هذا الموت على ارادته فاستحال الى شكاية وآهات.

وفي هذه الثواني الأخيرة [illegible]

[illegible]

يرتلها أبر القساوس الانسانية وأرواح شآبيب السلوى والعزاء على كافة [illegible] الأشجان ودفين الأحزان [illegible] ورحيق الحنان.

الموصل [illegible]



السياسة في الخارج

في سوريا

متعهد السياسة في جميع سوريا [illegible] السياحات الكبرى ومصايف [illegible] ولبنان.

في بيروت

تباع السياسة اليومية والأسبوعية [illegible] السيد خضر النحاس.

في حماه

تباع السياسة الأسبوعية بمكتبة [illegible] حماه.

في حمص

تباع السياسة الأسبوعية [illegible] أفندي السباعي صاحب ومدير [illegible] في حمص

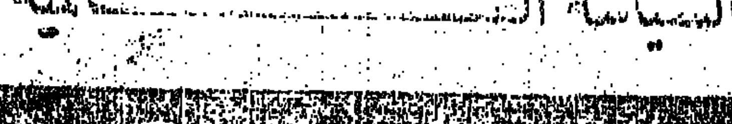
في العراق

في بغداد

تباع السياسة الأسبوعية [illegible]

[illegible]

LA CHIMÈRE



L'ASSIASSA HEBDOMADAIRE

في السياسة الـــــالية

في هــــذا العدد



بين الصين وروسيا

[illegible]

في هــــذا العدد

السنة الرابعة — العدد ١٧٨

الشبت ٣ أغسطس سنة ١٩٢٩

السياسة الأسبوعية

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠

تليفون ١١٤١ مدينة

رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٣٠ شلنا

AL SIASSA 30 Rue Manakh — Le Caire
Téléph. 1141 M.

حامض الروســــــيك

Acide Russique

للاستاذ محمود عزمي

قصة أخرجها حديثا الكاتب الفرنسي الحديث « بول اورنجو » وجدتها بين معروضات المكاتب « الحالية » حين وصلت الى باريس ، وقد لفت عنوانها الغريب نظرى اليها فاشتريتها وانتهيت من قراءتها مساء أمس وكنت قد بدأتها في الصباح اشغل بها نفسى نهار ١٤ يوليه عن الخروج الى الشارع في يوم ذلك العيد الكبير تحتفل به العامة احتفالا شهدته مرات قبل اليوم وجاوزت سن مدى استساغة ازدحام الناس اثناءه ومدى تذوق كل ما يقع فيه من حوادث .

هى اذن قصة لديذة تتملكك قراءتها فلا تستطيع أن تتركها دون أن تأتى على آخرها . وهى قصة شاب فرنسي وجد في الاستانة في الفترة التي بدأت بالهجوم اليوناني على الاناضول وانتهت بالانتصار الكمالي المعروف الذي فر على أثره السلطان وحيد الدين وتولى الامر من بعده ولى عهده السلطان عبد المجيد آخر من اتصل بالخلافة العثمانية . والمحور الذى تدور القصة حوله هو ذلك الاحساس الخاص الذى يتملك كل من يتصل بالبيئة الروسية — وكان روسيون كثيرون قد انتشروا في الاستانة وقد رحلوا اليها بعد قيام الانقلاب البلشفي في بلادهم — فتغمره بخصائصها ومميزات العلاقات فيها وهى تلك التي رأى المؤلف أن يطلق عليها عبارة « حمض الروسيك » تشبيها لها بتلك الاحماض الطبيعية التى لها خصائصها الكيميائية كحمض الكبريتيك أو الكربونيك أو الازوتيك .

***

« بيير » شاب فرنسي أوصى به خيراً استاذ من اساتذة الفن في التصوير فوفق الى أن بعثته وزارة الخارجية الى الاستانة يدرس اللغة الفرنسية في احدى مدارسها الثانوية الشهيرة . وصل الى العاصمة العثمانية أيام كان الحلفاء يحتلونها في الحرب العالمية الاخيرة فقصد أول ما قصد الى مدرسته تعرف الى مديرها واحتل فيها الغرفة التى أعدت لسكنه ثم خرج يطوف انحاء المدينة الجديدة يتعرف شوارعها ويتعرف ناسها فقادته قدماه الى حيث لوحة مضيئة عليها عبارة « نادي أودسا » فدخل فاذا به في ملهى من الملاهى التى اقامها الروسيون النازحون الى الاستانة في ذلك العهد فيه موسيقى تعزف وفيه كؤوس تدور وفيه خدم من ضباط القيصر وفيه سيدات يتنقلن من مائدة الى أخرى . أخذ مكانه الى مائدة فاقتربت منه احداهن يكتنفها « فرو » أبيض وسألته ماذا يطلب ؟ وكان التعب قد أضناه فامتنع عليه التفكير فلما سمع ذلك الصوت الموسيقى ينبعث من تلك التى بلغ منها الجمال مبلغاً فاتنا أجاب : « اريد عبقرية ! » فقالت له : « ليس عندنا هذا يكفى أسفى » ثم تهدنا لحظة . وهكذا رأى « بيير » « لوبا » للمرة الاولى .

وكان « بيير » يحمل معه كتب تقديم فبحث عن أصحابها وتقدم بها اليهم خلال الاسبوع الاول من وصوله الى الاستانة وصادق عن طريقها ثلاثة أولهم جغرافى يدرس مجرى التيارات في البوسفور له زوجة مستطيلة القامة وجميلة دكتورة في الآداب ولهما بنت في التاسعة من عمرها وولد في الخامسة وثانيهم شاب في الخامسة والعشرين من عمره يعمل في دار المندوب السامى الفرنسي متميز بطموحه الى العلى وبنبله وبتفهمه الشؤون السياسية تفهما نادر المثال ، وثالثهم أميرة مجرية اقامت منذ طفولتها في تركيا واتصلت برجال السياسة في الدول العظمى . وكان الاول من هؤلاء الاصدقاء يمثل « لبيير » فكرة الاسرة والاطمئنان ، وكان الثاني يمثل فكرة الصداقة الخالصة ، وكانت الثالثة تمثل فكرة الوداعة والمحبة .

لكن « بيير » كان يقصد الى « نادى اودسا » يمضى فيه امسياته كما يمضى غيره من المقبلين والادباء امسياتهم في الاندية الروسية المتعددة يخدم فيها ضباط القيصر القدماء وزوجات الاعيان الذين قضت الثورة الشيوعية على ثرواتهم ، لكنه كان يسائل نفسه عن سبب تردده على ذلك النادى كل مساء وكان يسائل عن هذا السبب أيضاً كل واحدة من اولئك السيدات الروسيات اللاتى ينتقلن بين موائد النادى . فكن يجبنه برفع ايديهن الى السماء دون أن يبدين له رأيا . ولاحت في الآفاق سيدة قصيرة القامة رشيقتها صفراء الشعور مقصوصتها ، فوق عينيها الزرقاوين حاجبان مقوسان يتحركان ، دقيقة الفم ، أثارت الغنى أى اثارة ساقاها الممدودتان في (شراب) من لون (الشامبانيا) ونهداها البارزان من تحت (الفستان) الازرق وقامتها المستقيمة جدا ، واقتربت من (بيير) وقالت له : (يقيم النادي مساء الجمعة حفلة يخصص لنا ريعها . يجب أن تحجز لك مائدة — ثمن التذكرة عشرة جنيهات) . فلم يجب (بيير) على الفور لانه كان يفكر وكان يردد في ذهنه : (أعرف الآن لاجل من أجئ كل ليلة الى هنا . انى احبها . وليس على الا ان اصارحها واكتفى بأن أخذ منها التذكرة وشكر خاصاً ، وابتعدت هى متألقة متخطرة رشيقة أخاذة . وسأل عن اسمها سيدة أخرى فقالت له انها (مدام ردينجيف) زوجة (بوزباشى) في الحرس . ولما رآها ترقص مع شاب من شباب الفوزاق وجد هذا أمراً لا يطاق وغادر النادي .

وتردد (بيير) على النادى كل مساء وفي الساعة الثالثة بعد منتصف ليل خرجت الروسية الحسناء من النادى وخرج (بيير) ثم استقلا سيارة جرت بهما على ضفاف البوسفور ، وهنالك دار بينهما الحديث الآتي :

— انى اعبدك .

— انت مجنون . ما عمرك ؟

— اثنان وعشرون سنة . وانت ؟ فقد استطيع سؤالك عن سنك لانك بعد صبية !

— اما أنا فعجوز . فعمرى أربعة وعشرون .

— وما اسمك ؟

— لوبا

— انى أحب روسيا .

— حقيقة ؟

— منذ هذا المساء

— ايها الطفل !

— اعطني يدك .

— لا (ومدت له يدها يعلوها القفاز)

— ارفعى قفازك

— لا . لماذا ؟ (ورفعت القفاز فقبل بيير كل ظافر من أظافرها)

— هل تستطيعين أن تحبيني يوماً ؟

— لا

— هذا المساء ؟

— لا

— لماذا ؟

— لانى متزوجة

— هل تريدين أن أكون صديقك ؟

— صديق فقط ؟

— نعم

وكانت السيارة قد عادت بهما الى المدينة فأطلت « لوبا » من نافذتها وأشارت الى السائق بالوقوف وقالت :

— انى أسكن في هذا الشارع . الى اللقاء . ستذهب غداً الى النادى ؟

— لكنى أريد ان أراك في مكان آخر لا أستطيع التحدث اليك .

— سنرى غداً . الى اللقاء . لا أطلب كثيراً

— سأظل بانتظارك الى الغد .

وفي الغد قصد « بيير » الى النادى ولم يستطع أن يجالس « لوبا » فطلب اليها أن تسمح بمقابلته في مسكنها فقبلت بعد تردد . وفي اليوم التالى زارها « بيير » في غرفتها التى استأجرتها في منزل سيدة يونانية . وبعد حديث عن روسيا وعن الروسيين النازحين عنها بسبب الثورة البلشفية أخذت « لوبا » تمشى جيئة وروحة في غرفتها و « بيير » يتبعها بنظراته . ثم وقفت فجأة أمامه وقالت له : انى أحبك يا « بيير » كثيراً وأنت ؟ فاجابها . أحبك أكثر . فصفقت فرحاً وقالت : سأعمل لك شايا . ولاحظت أن ليس عندها غير فنجان واحد سيشربان فيه معاً . وعملت الشاى وشرباه في فنجان واحد ، وذهبت وعادت بين المنضدة والدولاب وبيير يتبعها بعينيه يلحظ كل حركة ثم جلست على سريرها ونظرت الى بعيد ، فأمسك « بيير » بيديها وقبلها ثم داعبها في رفق وكانت احدى ساقيها قد التفت على الاخرى فكشفت عن فخذها . ثم « طقت » ناحية من ناحيتى الشريط الحريرى الذى يحمل القميص الى الكتف وانحدرت الى الناحية الثانية فتكشفت « لوبا » نصف عارية « حيوانا عاريا صغيراً » لكنها كانت تنظر دائماً الى بعيد . وكان « بيير » يتحرك حركات بطيئة ويحس أنه لن يقوى على تحمل ألمه وعطفه . وأخيراً أقدم على حركة جريئة فارتعش ذلك الجسم الصغير ووثبت « لوبا » وهزت رأسها وقالت : « الى الغد تعال غداً الى النادى » فأحس « بيير » نفسه أمام ارادة قوية وقرار حاسم لم يستطع الا الاذعان له . وخرج فأغلقت « لوبا » الباب من خلفه بعد أن بعثت له في الفضاء بقبلة كقبلات الأطفال .

وخرج « بيير » ولم يستطع أن ينام ليلته ، وكاد يبكي اذ خشى أن يكون قد كدرها أو أزعجها . وقصد في المساء التالى الى النادى فوجد « لوبا » معرضة عنه تكاد تظهر أنها لا تعرفه . وأخيراً استطاع أن يحظى بان سمحت له بالذهاب الى غرفتها في اليوم التالى . فذهب فوجدها مستلقية على سريرها متعبة من السهر والرقص والضوضاء والشمبانيا والالم وسألته عما صنعه في يومه فاخذ يقص عليها مقابلته في الصباح للمندوب السامي الفرنسي لكنها قاطعته وجذبته من ذراعه ووضعت رأسه الى رأسها وداعبت شعر رأسه الطويل نوعا وشخصت اليه ببصرها بينما كانت لا تراه . لكن الاغراء كان شديداً بحيث لم يستطع « بيير » الا يفيد منه فداعبها فداعبته . وكانا سعيدين . وكان هو يحسب أنه يرتشف خمراً مسكراً بينما كان يغمز جسم « لوبا » بالقبلات . وكان ينهض بليه ليرى بيده ذلك النهد الذى يشغله ، ثم فتح عينيه وبهت ، ذلك أنه أحس باصبعه أثر خدش عميق وأحست « لوبا » بجمود الشاب فعادت الى نفسها ونادته (عزيزي !) ومدت له شفتيها فقبلها قبلة الا وكانت تلتهب حياة لكنها كانت تلجم غرائزها الجامحة . واستراح كل منهما الى جانب الآخر . وكان الشاب يلمس موضع الجرح وأثر الخدش فقال (لوبا ! ياعصفورتى ، قولى لى ...) فسكتت « لوبا » لحظات فهمت فيها مغزى السؤال الذي أسكت عصمته وضغطت عليه حتى كانت تؤلمه . وقالت « ليس هذا شيئاً . لا تسألني عنه شيئاً ! »

***

وأقيم في المدينة مرقص دعيت اليه « بيير » وتعرف فيه فيمن تعرف بهم بدبلوماتى ياباني دار بينهما الحديث عن الاستانة وملاهيها فقص عليه [illegible]

الالعاب الرياضية

حديث رياضى مع المسيو فيشر

وكيل الاتحاد الدولى لكرة القدم

بالقطار (كان (المانيا) في ١٧ يوليو سنة ١٩٢٩)

ويشغل « المسيو فيشر » الآن وظيفة كبير مفتشى السكك الحديدية ببلاد المجر . وتعرفت به سنة ١٩٢٤ أثناء اجتماع المؤتمر الدولى لكرة القدم بباريس وكان جنابه حينئذ يشغل وظيفة كبير مهندسى السكك الحديدية المجرية وكان مراقباً لحسابات الاتحاد الدولى لكرة القدم .

وهو علاوة عن صفته الدولية الحالية كوكيل للاتحاد الدولي ورئيس اللجنة التى تدير كأس كرة القدم الدولية ورئيس لجنة كأس أوروبا الوسطى فهو أيضاً منتخب مدى الحياة لرآسة اتحاد المجر لكرة القدم .

وتوثقت العلاقات الودية بينى وبينه أثناء انعقاد مؤتمر ١٩٢٨ بامستردام . لذلك ما كاد يرانى في فندق (الكونتيننتال بفيينا) حتى أقبل على مسرعاً يحادثنى باشتياق وكانت تبدو على وجهه علامات السرور . وكنت علمت من بودابست بنزوله في هذا الفندق فتعمدت النزول فيه أيضاً اذ كنت على اشتياق لسماع أحاديثه القيمة عن عالم كرة القدم .

وسألنى باشتياق عن سبب هذه الفرصة الثمينة التى أتاحت لنا اللقاء عن غير وعد . ودار الحديث الآتى :

أنا — يفكر اتحاد الكرة في مصر في اقامة مباراة دولية في الشتاء القادم بالقطر المصرى وكلفت ان أسألكم رأيكم في ذلك — وكلفت أيضاً من قبل النادى الأهلى بالقاهرة أن أطلب منكم التفضل بمساعدته في ترتيب مباراتين في بودابست حيث ينتظر أن يكون فريقه في (صوفيا) في أوائل أغسطس القادم . وأود أن يكون له حظ ملاقاة إحدى فرقكم القوية لنتبين مقدار ما وصلت اليه مصر من قوة ولنقتبس بعض الألعاب الفنية . وثالثاً وأخيراً كلفت أن أبحث عن مدرب للنادى الأهلى وآخر لنادى غلطه سراى وثالث لنادى ملاقيا البلغارى .

هو — أما عن اقامة مباراة دولية ابتدا من اختصاص اللجنة التى أتشرف برآستها فيمكنى أن [illegible]

يتطلب ايقاف العاب كرة القدم بالمجر مدى خمسة عشر يوماً على الاقل مابين السكك الحديدية والبواخر البحرية وأيام الراحة قبل المباراة . وهذا قد يكون متعذراً السماح به . هذا فضلا عن التكاليف الباهظة التى يتحملها الجانب المصرى فعلاوة على مصاريف الانتقال وبدل السفر فهناك أجور تعطى للاعبين المحترفين الذين قد يتكون منهم الفريق .

أنا — لقد فكرت في ذلك وتوصلت الى حل من ناحية المصاريف التى يتطلبها حضور مثل هذا الفريق . ذلك ان تقام مباراة دولية في ايطاليا مثلا ثم يتبعها مباراة أخرى في مصر فيخفف بذلك عبء مصاريف السكك الحديدية . وفضلا عن ذلك يمكن الاستعانة بفريق النادى المجرى الذى ينتخب من بين أعضائه أكثر اللاعبين في الفريق المجرى . فيزداد بذلك عدد المباريات وتقل مصاريف النادى المجري بمقدار عدد اللاعبين الذين يمثلون المجر ويبقون في مصر بعد المباراة الدولية .

هو — لا نريد — كما قدمت — أن نرسل فريقا يمثل (مصر) بهذه القوى بعد مباراة قوية ضد ايطاليا كما أعتقد أن المنتخب المجرى لا يجمع عدداً كبيراً من نادٍ واحد . وعلى العموم سأعرض الامر على اللجنة وسأسعى جهد الطاقة لتذليل كل عقبة تجابه اقامة هذه المباراة . فانا مغرم بمصر . وأعطف كثيراً على نهضتها الحالية كما اذكر دائماً لها ماضيها المجيد . وانى لا انسى فعل تلك النخوة والهمة والسرعة التى كان عليها فريقكم سنة ١٩٢٤ والتى استحق النصر على فريقنا من اجلها ... وانى لأزمع — بعد اعتزال خدمة الحكومة المجرية للمعاش بعد سنتين — ان تكون مصر اول البلاد التى أزورها .

هو أيضاً : أما فيما يختص بمباراة النادى ببودابست فانى أحيلكم على « الدكتور فودر » اذ هو الشخص الوحيد الذى يمكنه أن يساعدكم في ترتيب هذه الالعاب سواء في بودابست أو في غيرها من بلاد أوروبا الوسطى .

أنا : ولما يختص بالمدربين فان النادى الاهلى يريد مدربا ويكفنى أن أبحث اثناء زيارتى واظن انه يمكنه أن [illegible]

لكم ما تطلبون . اذ أنى رئيس شرف المعهد الذى أنشىء في بودابست لاخراج المدربين والمرنين . نعم ، لقد رأيت ان الحاجة ماسة جداً لمثل هذا المعهد للمدربين فعملت الجهد حتى اخرجت الفكرة وأصبح المتخرجون من هذا المعهد قبلة انظار كثير من الدول . فهناك عدد كبير من المتخرجين يشتغلون في أمريكا والنمسا وايطاليا والمانيا وتشكو سلافيا ويوجو سلافيا واليونان وهولاندا وفرانسا ... وانك لتعجب اذا قلت لكم انه يصلنى من كثير منهم تقارير شهرية عن حالتهم كما أرسل لكثير منهم ردوداً كلما سمح الوقت بذلك ... وأرجو أن تمهلنى قليلا لابحث لكم عن المدرب الذي يليق بمصر . وانا اقترح أن لا تتعاقدوا معه مبدئياً بل يجب تجربته أولا شهرين أو ثلاثة أشهر وهكذا حتى تجدوا المدرب الذي يليق وينفع . كما يجب أن لا يعزب عن البال أن المدرب الذي ينجح في دولة قد لا ينجح في دولة أخرى لاختلاف الطبائع والاخلاق في دولة عن الاخرى .

وحل موعد الغداء فافترقنا على أن نتلاقى في مباراة فريق ماتك ضد فريق فيينا في العاب كأس أوروبا الوسطى التى كان معداً لاقامتها بعد ظهر يوم ٧ يوليو سنة ١٩٢٩ .

***

توتر العلاقات الرياضية

بين النمسا ومصر

بالقطار (فيينا في ١٨ يوليو سنة ١٩٢٩)

وتفضل « الدكتور فودر » سكرتير الاتحاد الفرعى المجرى لكرة القدم للمحترفين وقدم لنا دعوة لحضور مباراة ناديه ماتك ضد نادي فيينا في العاب كأس أوروبا الوسطى وهنالك تقابلنا مرة أخرى مع (المسيو فيشر) رئيس اتحاد المجر لكرة القدم وكان معه رئيس اتحاد النمسا فقدمنا بعضنا لبعض ودار بيننا الحديث الاتى .

رئيس اتحاد النمسا : لقد كان لفعلة نادى الترسانة أثر سيء في النفوس اذ لا معنى أن يتناولوا خمسين جنيهاً مقدما عربونا لمباراة ضد فريق رابيد النمسوى ثم يؤجلون اللعب لمدة بعد الاخرى ثم أخيراً لا يحضرون . ان عملا كهذا لا يمكننى أن أنعته الا انه دليل على روح رياضية سيئة . ولقد قررت اليوم عدم اقامة مباراة ضد أى فرقة مصرية سواء بالنمسا أو بمصر يكون فيها الطرف الثانى نمسويا وسأعرض هذه المسألة في اجتماعنا الذى تم عقده باكر (٨ يوليو) ويتخذ الاتحاد اجراءات حاسمة للقضاء على مثل هذه المهاترات [illegible]

[illegible] ان هذا وان كان يعنينى [illegible] عليه الدفاع عن مصر انما لا أريد [illegible] بشيء مادمت على جهل بجميع الظروف [illegible] مرت عليها هذه المسألة . وانه كان جديراً [illegible] الامر بشيء من التؤدة والروح الرياضية [illegible] تودون أن يتحلى بها كل رياضيى العالم .

ولاحظ على نفسه انه كان شديداً [illegible] عبارته فحاول الابتسام وتواعدنا على [illegible] المساء حيث بدأت المباراة في سيرها [illegible] مشاهدتها .

وكانت مقابلة المساء ودية للغاية ومكثنا [illegible] منتصف الليل تجاذبنا فيه الحديث في شؤون [illegible] ووعدته بالسعى لانهاء الخلاف الخاص [illegible] وتقديم الترضية اللازمة لنادى رابيد [illegible] صباح اليوم التالى أصدرت لجنة اتحاد [illegible] القدم القرار الآتى :

أولا — تحويل شكوى نادى رابيد [illegible] الى لجنة الاتحاد الدولى لكرة القدم [illegible]

ثانياً — عدم التصريح لأى فرقة [illegible] باللعب ضد فرقة مصرية سواء في النمسا أو [illegible] الا بعد أن يرد نادى الترسانة العربون [illegible] وعلاوة عليه تعويضاً يعادل جميع المصاريف [illegible] والخسائر التى كابدها نادى رابيد .

وكان في هذا القرار فصل الخطاب [illegible] علمنا بعد ذلك من المسيو هرشمان سكرتير الاتحاد الدولى بأن هذه الشكوى وصلته وورد عليها [illegible] يجب أولا قبل التحكيم الدولى ان تدور مفاوضات بين الاتحادين الأهليين المختصين حسب [illegible] القانون فقد يمكنهما الوصول الى حل يرضى الطرفين [illegible]

الكأس الدولى لكرة القدم

وتقرر أن تقام مباراة دولية في كرة القدم على كأس في كل اربع سنوات مرة في مدينة من مدن العالم الكبرى كما تقرر أن تقام الالعاب الأولى لهذا الكأس في مدينة « مونتفيديو » عاصمة بوراجواى بامريكا الجنوبية في [illegible] ١٩٣٠ — وانتهزت فرصة وجودى مع المسيو [illegible] الذى انتخب رئيساً للجنة التى تشرف على ادارة [illegible] العاب هذا الكأس فاستفسرت منه عن [illegible] لما أهميتها بالنسبة لمصر .

وكان الحديث على الكأس [illegible] فيه أثناء اجتماعنا الليل مع رئيس اتحاد [illegible]

أنا — أقترح في العاب هذا الكأس [illegible] العالم الى مناطق [illegible] [illegible]

الياباني قصة مضمونها أن أحد أصدقائه اليابانيين أيضاً تعرف بسيدة روسية جذابة أحبها وعشقها وكان يذهب الى حيث تسكن كل ليلة وكان بها سعيداً جداً حتى اذا جاء يوم — وكان ذلك الصديق الياباني قد اعتاد أن يشتغل عندها وأن يتم تقاريره فى غرفتها — عاد فيه الى مسكنها فى الصباح ليبحث عن أوراق كان قد نسيها مساء ، وكانت هى قد خرجت من غرفتها فدخل فلم يجد الاوراق حيث كانت فبحث عنها فى مكان آخر ظاناً أنه قد أخطأ وبينما هو يبحث اذا بصوت أقدام مقبلة فاختفى وراء ستار . فرأى السيدة تدخل وبيدها « حفظة » فرأى من خلفها شخصاً وقف عند الباب وقال باللغة الانجليزية : « أعيدي الاوراق وغيرى ثوبك والحقي بي » . فخرج الصديق من مكمنه وكان يحمل خنجراً صغيراً اختطف الحفظة من السيدة وطعنها بخنجره فى صدرها وحاول أن يلحق بشريكها فلم يستطع . وفى هذه اللحظة من الحديث اقترب من (بير) وصديقه الياباني الكولونيل بونجفيلد رئيس البوليس الانجليزي فما تبينه الياباني حتى حياه وقدم له بير واستمد حديثه قائلا :

« نعم لم يجده . ولم يسمع أحداً يتكلم عن تلك الحادثة لكنه يحمل دائماً خنجره الصغير والآخر لا يزال باقياً ... » ثم التفت الى الضابط الانجليزي وقال : « انى أعهد هذا الشاب يا سيدي الكولونيل .. فانه قد وصل حديثاً واذن فيجب أن تنبره فيما يختص بالسيدات الروسيات وأن تقول له — وأنت خير من يعرفهن — انهن خطرات ... » .

ومضت الأيام وكان « بير » يوالي زياراته لوبا بانتظام يمضى كل ليلة معها اما فى النادي واما فى غرفتها ، وكان يحاول أن يعيد سؤالها عن أثر الجرح الباقي فوق ثديها ، لكنه لم يكن يستطيع وكانا يعيشان هنيئين .

وكان شهر رمضان قد اقترب وكانت الحفلة التى تقام لمناسبة ابتداء شهر الصوم قد أخذ الناس يتطلعون اليها فدعا « بير » « لوبا » الى أن تصحبه اليها فقبلت وبعد تردد وقصدا الى « أيا صوفيا » [illegible]

أن « لوبا » لم تكن الى جانبه تخرج من الجامع مع الخارجين وأخذ يبحث عن « لوبا » واذا به يجدها تتحدث الى الكولونيل الانجليزي « بونجفيلد » وتقول له باللغة الفرنسية (الوداع ! الوداع !) فأمسك (بير) بذراعها وسارا معاً وقد تمثل فى هذه اللحظة أمامه القصة التى قصها عليه صديقه اليابانى وأبى أن يشك أن (لوبا) هى تلك الروسية التى أشار اليها اليابانى فى قصته وان ما فوق ثديها من خدش انما هو أثر تلك الطعنة التى وجهها اليها اليابانى صاحب الاوراق من خنجره . واذن فلم يمالك نفسه من أن يقول لها : (الآن عرفت لماذا كنت تترددين فى الحضور معى لقد كان لديك موعد مع هذا الرجل . انه أفيد مني طبعاً ..)

وحاولت بصوتها المقطع أن تنفى قول صديقها فلم تستطع وأمسكت بذراعه فى شىء من اليأس وبينما كانا يمران تحت مصباح نظر اليها فوجد وجهها ناصع البياض .

ومنذ ذلك المساء — مساء الاحتفال ببدء شهر الصيام — أخذ (بير) يباعد بين زياراته لوبا حتى جاء مساء اعتزما أن يتعشيا فى الغرفة يتناولان فيها العشاء ويتحدثان ويتداعبان . وأكلا وشربا وشربت هى بخاصة خمراً كثيراً وأخذت تتحدث عن روسيا والروسيين ، وأخذت تذكر فضائلهم تقرب منها فضائل الألمان وتبعد عنها فضائل الفرنسيين فأخذ (بير) يدافع عن أبناء جنسه وعن فضائلهم ووصل الجدل بينهما الى حد أن قالت له : (انك تكذب ! انك تكذب فليست الحال على مثال ما تقول !) ودهش بير لهذه التعبيرات فأمسك بمعصميها فصاحت فى وجهه : (أيها الجبان أيها الجبان أيها الحيوان انى أكرهك ولا أريد أن أراك انى لا أحب غير الروسيين ومن عداهم فغير موجودين بالنسبة لى .) فقاطعها (بير) بقوله (حتى الانجليز ؟) فصاحت : انى لا أريد أن أراك ! انى ما أحببتك قط !) فقال : (نعم لم تحبينى قط ! أعرف ذلك . واذن فلماذا كل هذا التظاهر ادلى لى بأسبابك ! انها بلا ريب نفس أسبابك بالنسبة للياباني ...)

جفت حدة (لوبا) فجأة واعتذرت وطلبت الى (بير) أن يفترقا . لكنه لم يرد أن يفارقها تحت تأثير ما وقع بينهما من تراشق وقصت عليه انها كانت وهى فى روسيا ترقص رقصة رشيقة وطلبت اليه أن ترقصها له وأن يتمدد بينما هى ترقص حتى يحمل معه أجمل صورة من صورها . واقتربت من « الدولاب » وأخرجت منه ملابس ارتدتها وأخذت ترقص رقصتها وتقول له : « ابتعد وأنا أرقص فاحمل معك أجمل صورة للوبا الصغيرة الطاهرة . أخرج فى غير ضوضاء واذا ما تجاوزت الباب ارجع الى بصرك ارسل لك قبلة اشفعها بخير ما فى » واستمرت ترقص وتطلب اليه أن يخرج وأن ينسى وتقول له آخر الأمر : (الآن يمكنك أن تفكر فى من غير حقد !) لكن (بير) تولته ثورة وصاح : (بل أريد البقاء ! فكل شىء لدى سواء ! أخرج ولا يمنع لدى منك شىء .) فاجابته بلى . واقتربت منه وهى ترقص دائماً وخلعت من حول رقبتها حلياً والبسته اياه فاراد أن يمسك بها وقد اقتربت منه لكنها كانت قد ابتعدت عنه فى أقل من لمح البصر وقالت : (ان هذه الحلية مقدسة [illegible]) [illegible]

(وفتحت الباب وخرج (بير) ونزل فى الظلام بعد ان التفت اليها فارسلت له بالقبلة التى كانت قد وعدته اياها وشفعتها بخير ما فيها ...

وامضى « بير » ليلته ماشياً يبحث عن تفسير لذلك اللغز المعمى ، لغز نفس الشابة الروسية . ومضى فى الصباح الى رحلة فى الدردنيل عاد منها فقصد الى مرقص فى فندق « بيرا بالاس » فكان أول من قابله فيه الكولونيل الانجليزى فسأله : « ألم تكن أمس فى مرقص السفارة الاميريكية ؟ فاجابه « بير » : كلا ياسيدي فقد كنت فى رحلة بالدردنيل . فقال له الكولونيل : « ياصديقى الشاب لو كنت مكانك لاحتطت كثيراً » وتركه وابتعد . وكانت فى المرقص سيدة فرنسية يعرفها « بير » من قبل فخرجا معا فى نهاية الحفلة وسارا على اقدامهما حتى وصلا الى حجب غير منير وبينما هما سائران فيه اذا بطلق نارى يطلق ناحيتهما فيسقط الشاب على الارض وينظران فيريان شبحاً يفر جارياً ثم ينهض الشاب ويقول انه تظاهر بالاصابة حتى لا يكرر المعتدى طلقته وقد نجح ثم يعودان الى الشوارع الضيقة ويفترقان .

وفى الصباح يقصد « بير » — دون أن يدرى لقصده سبباً — الى حيث « لوبا » فتستقبله فى غير دهشة وتقول : « لقد كنت عارفة انك ستعود . الآن يمكنك أن تعود » ويرتميان على السرير ويأمل « بير » أنه سيحظى بخطوة الاثر والدهشة لكنها تقول له : « سيصبح هذا ممكنا ، لكن فيما بعد . واكتف اليوم بوعدى . »

وأخذا يتحدثان . واحست هى أنه يريد أن يعرف سر علاقتها بذلك اليابانى وبذلك الضابط الانجليزى . فقالت له دون أن يسألها فى صراحة : « اسمع ! لقد جئت الى الاستانة وأخذت كى اعيش ، ابيع كل ما حملته معى من جواهر . ولما بعت آخر جوهرة وصرفت من ثمنها آخر فلس أحسست بالجوع وأنا تلك التى اعتادت أن تحيا فى اسرتها حياة النعيم والترف . قابلت الكولونيل وقابلت يونانيا مسناً وكان لى الخيار : الدعارة أو التجسس . التجسس ؟ وماذا كان شأن التجسس وأنا لم أكن لأضر بروسيا عرفت اليابانى وعرفته مثل ما عرفتك . لم تربطنى واياه علاقة جسمية . كانت مداعبات لكن لم يكن شىء من تلك العلاقة المقدسة . وكان شيطاناً شقياً وشقياً جداً . لقد سرقته ولقد جرحنى فصفينا حسابنا . وبعد ذلك — وبعد ذلك فقط — احببت ، احببت الكولونيل وكثيرات غيرى احببته . لكنى احببته فى خوف وانزعاج كما يحب المرء الشر . وكنت احبه يوم عرفتك . » وكان يعرف انى أراك وكان يحنق لى أن أراك . نعم كان يحرضنى على أن أراك . ثم أخذت أعرف الرجل شيئاً فشيئاً ثم فهمت من هو ذلك الرجل وفهمت انى سأحبك أنت دون أن اعرف لماذا . هل هى اخلاصك أو هو شبابك أو هى زوجك الى جانب روحه . لا أدرى ! كنت مقبلة على حبك بلا عرفت اذ لاحظت أن مداعباتى كانت خالصة . لكنى وقفت عند حد الشىء المقدس . لقد احببتك فأردت أن ابدلك لانى كنت غير طاهرة . وأردت ان أراك فى شبك أثر « لوبا » الصغيرة راقصة فتية فرضيت الفصل بيننا ولم تكن أستطيع أن تحبنى كما كنت أريد بل فقط كما كنت تريد . وقد عمدت الى تقبيلك عبرى والا فلماذا [illegible]

السكولونيل يقترحه على ، ومنذ تلك اللحظة أصبحت حياتى فى خطر ... وتلك الطلقة التى اطلقت عليك من المسدس فى الليل ... انى اخاف ... لكنه سيقتلني ... فانما أنا « لوبا » صغيرة جداً تستطيع أن تكون لك فى حبك ... والآن أصبحت انت تعرف كل شىء ....

واستمع « بير » الى هذا الحديث كله واغرورقت عيناه بالدموع وأحس انها أكبر واسمى . وارتمى فى احضانها وغطت وجهه بيديها وامضيا ليلة كاملة ...

وفي اليوم التالى شعر « بير » ان حبه لها قد مات موتاً . فهل كان ذلك لان لوعته قد انطفأت ، أو لان فترة الانتظار كانت قد طالت . أو لانه كان غير قادر ان يحب الشخص الذى يحبه ؟ أو كان السبب فى ذلك التحول العجيب ان « لوبا » كشفت له عن حياتها وهو كان قد فطن الى اسوأ حالاتها من قبل ، أو أن جذرها هو الذى يرجع اليه الامر فى حين أن « بير » كان يخشى تلك النفس الروسية لما أكثر منه فى أي وقت لم يكن يعرف من امرها كله شيئاً .

***

واعتزم « بير » أن يفر من وجه ذلك الحب الذى أحدثه قوياً شاملاً ، بجانب بحث السلطات العسكرية الفرنسية لى راقيا للتحقيق فى أمر السكان وتبادلهم فى مناطق يونانية وبلغارية فعين سكرتيراً للكولونيل الفرنسى وسافر معه . لكنه مرض ونقل من أجل مرضه الى دير الراهبات . وأثناء نقاهته اذ بلوبا تعوده وترجوه أن يسهل لها مهمة سفرها بان يحمل السلطات الفرنسية تؤشر على جواز سفرها بما يضمن تركها الحدود ، تخبره ان الضابط الانجليزى يعرف برغبتها فى السفر العاجل ولاشك أنه منعها منه لو وفق الى اللحاق بها قبل مغادرتها البلاد ، وانها انما ترغب فى السفر لأن الكماليين قد انتصروا وقد تعهدوا للحكومة السوفيتية بان يسلموها كل الروسيين المقيمين فى انحاء تركيا . فنهض (بير) على الرغم من مرضه وقصد الى رؤسائه على مسيرة ساعة فى سيارة وسط الثلج المتساقط واستطاع أن ينال التأشير على جواز (لوبا) بالسفر ، وعاد الى الدير ينتظر عودتها فيسلمها الجواز ويودعها داعيا لها بالخير . وعاد ووضع جواز السفر فوق منضدة الى جانب السرير ووضعه بحيث تكون اذنا ، الفرح بالسفر أول ما يقع عليه بصر (لوبا) حين تدخل وأخذت الحمى ترتفع درجتها . ثم سمع صياحاً من نافذة غرفته فهرول الى حيث كان الصياح فرأى (لوبا) تلفظ نفسها الاخير وهى ساقطة مضرجة فى دمائها من أثر طلقة رصاص أطلقت عليها فكاد يجن وغمس طرفاً من أطراف ملابسه فى دمها الوراق بين يديها . ثم أحس البرد القارس وأغمى عليه ولم يعد الى صوابه الا وهو فى سريره وأمامه جواز سفر (لوبا) مؤشراً عليه بالسماح لها بالسفر ، وأمامه كذلك جندى يحمل اليه من السكولونيل الفرنسى خطاباً يدعوه الى تناول طعام الغداء فى اليوم التالى مع الضابط الانجليزي (بونجفيلد) الذى قص اليه قصة هزله من مرضه ليتحصل على التأشير بالسفر [illegible] يرجو فى آخر الخطاب أن تكون راحته [illegible] عند ذلك أحسه (بير) (لوبا) [illegible] أحبه ليلة أدلت اليه [illegible]

وشفى بير من مرضه وعاد الى الاستانة وظل قرابا اياما تساوره فكرة الانتقام . واراد ان يدين الكولونيل الانجليزي علنا وان يعيب عليه جريمته . لكن الجريمة كانت قد سجلت فى « دفتر الأحوال » على انها اعتداء من رجال العصابات ... ثم انه ان حس استحالة الجهاد من غير دليل قاطع ضد الكولونيل الذي كانت تسنده من ورائه السياسة الانجليزية بأجمعها ...

وأخيرا عاد بير الى فرنسا . وأمضى وقته على الباخرة بين الاستانة ومارسيليا وهو يحس بالفضاء الذى خلفه من حوله موت لوبا ، وهو يتساءل هل سيستطيع الحياة من غير ساحر الروسيك الذي تذوقه عن طريقها ، والذى جعله يدرك كنه الحب فى أعماق النفس وجعله يمج حب عصره أو حب قومه الاوربيين جميعا وهو الحب الذى لا يتجاوز سطح العيون ...

وكانت الباخرة تخطر فوق البحر المتوسط . وكان « بير » يسبح فى عالم الخيال فاخذ يناجى « لوبا » بعبارات ختمت بها فصول القصة تحت عنوان « الصلاة » ، وقد جاء فيما جاء فيها :

« ستحبين ! وستكونين كل شىء ، وستكونين تلك التى تتصل بها الحياة كلها . انى اراك . فما ابسطك وما أجلك ! انك تشبهينى وانك لاكبر منى وأعظم . انى استطيع أن اتكى عليك وأعرف أن احبك بفضل تلك الشجاعة التى اغترفها منك . ستعلمينى آلام حتى استطيع أن أكون سيداً فيما بعد وان أتذوق لحظة سكون السعادة وعدم غوغا . ستمضى ايام وأيام ينتظر فيها أحدنا الآخر . ثم تجيء ساعة القبلة الطاهرة وساعات للداعبات النبيلة . ثم — بعد أن تقوم بيننا العلاقة المقدسة — ستتغيرين كى تسمحى لى بان أخرج من كانى وان أحبك بكل قوات التضحية من غير أمل فى الجزاء ، ثم تجازينى خيراً . وسينقضي الزمن وستتركينى فأضج ضجيجاً من الألم . ثم تعودين فتحجبين حكمة كل شيء . لن أرغب شيئاً الا ان أكون قريباً منك . لن أريد المجد ولن أريد أن يعرف الغير انا سعيدان ولا أن يكونوا هم سعداء . لكن لا أريد الا أنت . سأكون عبدك وان كنت رب فى سيدك . ولن تتفوقي على وان كنت سأراك أسمى منى ألف مرة . فلا تدعينى انتظر طويلا . وها أنا أغمض أجفانى وانتظرك . فاوحى اتعرفك واذهب مباشرة اليك ... »

***

بهذه العبارات ختم مؤلف « حامض الروسيك » قصته ، وهى عبارات تصدق وصفا لعموم النفس الروسية ولعموم مناجاة من يحظى بنعيم التعرف بنفس روسية .

محمود عزمي

باريس فى ١٦ يوليه سنة ١٩٢٩

في المسرح

اللورد روبرت سسل

مترجمة عن مرايا الدوننج ستريت

بقلم الأستاذ يوسف حنا

ان الرجل السياسى الذى يتمتع بكل الاشتغال بما يختص بالوجهة الاخلاقية فى أمته لا بد أن يعتبره الأصدقاء والأعداء كرجل متشدد ، وقد كان هذا حظ اللورد سسل السىء فهو معتبر من جميع طبقات الأمة رجلا غير عملى والجميع يقرون له بالتفوق الخلق والذهنى على جماعة السياسيين ، الا أن مادحيه ينقضون حكمهم الطيب عليه بقولهم : ولكن بالأسف فهو رجل متشدد .

وأرى أن الشىء الذى يوصف له أشد الأسف أن اللورد سسل ليس بالرجل المتشدد ، وأعتقد أن عدم تشدده هذا هو الذى وقف به فى المرتبة الثانية من ميدان السياسة ، فهو يحرز جميع المواهب التى تؤهله للمرتبة الأولى ولكن تنقصه منها أهمها وهى الغيرة الملتهبة . والشىء الذى وقف به عن التقدم الى رتبة الزعامة هو ما فى نفسه من روح الدعابة وقلة الثقة بالنفس والاستهتار ، وهذه وأمثالها هى عكس صفات الخلق الحامى المتشدد .

ويوجد ما يسوغ شك الأمة فى اللورد سسل ، وليس أرسخ فى العقلية الانكليزية من الاعتقاد أن صفات الزعامة الحقة هى الجرأة والثقة بالنفس ، واللورد سسل لم يبد قط دلائل هاتين الصفتين . ويلوح لى أن الطبيعة لم تسوه ليكون من ذوى الجلود « السميكة » ولا من اللاكمين ؛ فهو حين يعلو منبر الخطابة يتقدم الى الجمهور كما يتقدم « الجنتلمان » الى قاعة الجلوس لا كما يندفع المصارع الى ساحة صراع الثيران .... ويبسط آراءه فى خطابته كما يبسط « الجنتلمان » آراءه اليك وهو يحدثك فى قاعة الحديث ... لا كما يحمل السياسى جماله ، وعلى أثقالها ما يريد املاءه . وهذه الصفات الخلقية التى تزيد فى رقة شخصية اللورد سسل هى عينها التى تعجزه عن أن يتزعم حزباً من الأحزاب .

والمستر لويد جورج مثلا على ارادته باستعماله قوة وحشية ووسائل دنيئة يترفع عن مثلها أمثال اللورد سسل ، ولكن ليس من الضرورى لرجل ذى خلق نبيل أن يلجأ الى الوسائل الدنيئة ليظفر بثقة أمته . والشىء الضرورى فى هذه الحالة هو الغيرة الحماسية والتشدد ، وأعنى بذلك تلك الروح التى جعلت « هيوم » يدعى « كرومويل » وذلك المرائى المتشدد » والتى جعلها « بورك » بقوله : « حين يتشدد المرء فى شىء ما يصبح هذا الشىء أفضل عنده من استقرار السلام فى نفسه » . وليس من اللازم للورد سسل أن يلجأ الى حيل المرائين حتى يتزعم الأمة الانكليزية ، ولكنه يحتاج الى ذلك الايمان الثابت برسالته حتى يتغلب على قلة الثقة التى يستشعرها فى نفسه ، ويجب أن يقلع عن التطلع لمراقبة ألوان الشعر التى تطرأ على الرأى العام ومن اعطاء الارشادات الجانبية التى يشير بها فى جو أوربا السياسى و[illegible] الى ميدان العمل ، وعليه أن يؤمن بأن الآراء لا يستطيع أن يشيدها [illegible]

فى العالم دون ان يهب نفسه فى سبيله ، والشخص يجب أن يضيع فى سبيل غايته ، كما أن سلام الفرد يجب أن يضحى به فى سبيل سلام المجموع .

وقد شعر اللورد سسل منذ بدء الحرب الكبرى أن الأمة الانكليزية لم تكن فى حاجة الى زعيم سياسى ، ولكنها كانت فى حاجة الى زعيم أخلاقي وقد ذكر لى هذا الأمر مرة وأكد لى أن قلب الأمة يتعطش الى هذه الزعامة الأخلاقية وذكر نفسه كواحد من هؤلاء الذين يبحثون عن ذلك الزعيم الأخلاقي . أما أنا فأرى أن اللورد سسل نفسه كان يجب له أن يكون ذلك الزعيم وبدل أن يجد فى البحث عن حالة الأمة كان يجب أن يكون هو نفسه ضالتها المنشودة . وليس من هو أرسخ عقيدة من اللورد سسل بحسن طبيعة الشعب الانكليزى الذى يحبه كثيراً ويؤمن بأن هذا الشعب حتى الطبقة الدنيا منه تحرز الصفات الأساسية للخلق المسيحى ، أعنى حب العدل وميل طبيعى الى الرفق والايمان بالحق ، ويعرف أن هذا الشعب هو أسخى شعوب أوربا تضحية ، ويعلم فوق هذا كله أن أى نداء يوجه اليه لا يضيع سدى اذا كان أساسه العدل والحق والاحسان ، وشعب هذا شأنه يفخر المرء بقيادته ويوحى لزعيمه كل أسباب الزعامة ، واللورد سسل يعرف أنه ما ضاع نداء أخلاقي واحد وجه الى ذلك الشعب .

ولكن بالرغم من هذا فاللورد سسل لم يوجه ذلك النداء الى الشعب الانكليزى . وجل ما فعله هو انه وقف يطل على ذلك الشعب المضطرب ويرقبه فى اندفاعه الى البغض وكره ألمانيا وينظر كيف كانت نفسية ذلك الشعب تحط من قدرها دعايات البغض والكره ، ولكنه لم يحرك ساكناً لخلاص نبل وشرف نفس الأمة . وقد كان القسم الأعظم من الأمة — وخصوصاً اولئك الشبان الذين كانوا يسيرون الى الموت مشتعلين حماسة وطنية — يتطلعون بتلهف الى ذلك الزعيم الأخلاقى . ولكن اللورد سسل ظل صامتاً لا يتكلم مع انه كان الرجل الوحيد فى البرلمان الذى يستطيع أن يسمع الأمة ذلك الصوت الذى تتوق الى سماعه . وقد سكت اللورد سسل فى حين كان يجب أن يكون صوته هو صوت مجد انجلترا الناطق يهيب بأمريكا فيجرها الى الحرب سنة ١٩١٤ ويسمع فى ألمانيا فيتركها بيتاً منقسماً على نفسه . وقد وقف يتفرج بينما قفز لويد جورج الى الميدان يزأر زأرته المشهورة ويطلب الانتقام . فمن ذا الذى يستغفر للورد سسل سكوتاً كهذا السكوت ؟ والرجال العظام عظام المسئوليات .

وقد كنت أتكلم مرة مع اللورد سسل عن حادثة قتل المس كافل الممرضة فقلت له : انا لنضعف قضيتنا ضد ألمانيا حين ندعى ان هذه الحادثة المروعة هى حادثة قتل فى حين ان قوانين الحرب — كما اعترفت المس كافل — تجعل [illegible]

عقاب ما فعلته تلك السيدة هو القتل . فاجابنى « ان أخطر ما أراه أنا فى قضية المس كافل ليس هو عدم اعتبار ألمانيا ان قتل سيدة أية كانت هو جريمة بنفسه ؛ ولكن عدم تقدير الألمان لشعور العالم حين أقدموا على هذا العمل .. وقد أدهش الألمان هذا الحنق الذى حنقه العالم عليهم » .

فالمرء قد يجد فى هذه الملاحظة مبلغ ما كان يحسه اللورد سسل من النقص فى النفسية الألمانية ، وهذه دقة نظر تفوق كل ما يراه الانسان فى الدعايات التى كانت تنشر ضد ألمانيا . والشىء الذى كان يشغل عقل اللورد سسل هو تفهم الحالة النفسية للشعب الألمانى فقد كان يشعر ان انجلترا لم تكن تحارب عدواً يمكن قهره بالدعايات ولكنها كانت تحارب نفسية تختلف فى مزاجها وغضبها عن النفسية الانجليزية ، وعليه فقد كان يسعى لتفهم تلك النفسية حتى يستطيع قهرها ولم تكن الجيوش الألمانية وقهرها تشغله ولكن ما كان يشغله هو تغيير النفسية الألمانية . وقد كان يرى هذا كله ولكنه أخفق فى ضم الأمة الى جانبه فقد كانت تجهل ما يرمى اليه ولا تعلم شيئاً عن غايته . والرجل ذو الغيرة الحماسية والتشدد لا يترك أمته جاهلة الغاية التى يسعى فى سبيلها . وقد كان بين كل حين وآخر يستبيح للأمة أن ترى نصف رؤية ما قد يجول فى خاطره ، ففى أكثر من مرة اتخذ « المس كافل » موضوعاً لخطابته . ولكن بالرغم من أن خطابته هذه كانت جميلة الا أنها كانت فلسفية خالية من جذوة الحماسة والغيرة . وكان يعلم أيضاً ان مستقبل الحضارة والشعوب البيض كان فى خطر بدون جمعية الأمم ، ولكنه قط لم يجعل العالم يشعر لا بهذا الخطر ولا بالحاجة الى جمعية الأمم ، وكل ما فعله هو انه تكلم عن جمعية الأمم باستحسان كمحكمة عدل .

ومع الواضح انه من الصعب على الرجل السياسى أن يدرك أن السياسة يجب أن لا تنفصل عن الاخلاق ، وأصعب من ذلك أن يدرك ان الاخلاق هى مصدر حياة السياسة الصحيحة ، لان السياسة فى الواقع هى مظهر من مظاهر أخلاق مجموع الأمة ، وبدون الاخلاق تصبح السياسة مناورات حزبية . ولكن اذا صعب هذا على الرجل السياسى فلا يصعب على رجل كاللورد سسل . ولهذا فان المرء ليدهش لعدم استخدامه للوسائل الأخلاقية فى ميدانه السياسى . فاللورد سسل يناقش حيث يجب أن يتشفع ، وينقد حيث يجب أن يرفض كل الرفض ، ويقبل تسوية حيث يجب أن يشعل ثورة . وعلى الجملة فاللورد سسل أرقى من أن يعيش مع عصابة الاشقياء التى كان يعمل معها .

وقد قام اللورد سسل أثناء الحرب بخدمات عظيمة لأمته فقد حفظ السويد من دخول الحرب حين كانت روسيا تجزع لذلك ، وأعماله فى مؤتمر السلام فى باريس مما توجب شكر الأمة له . فقد منع تلك المؤتمرات من أن تتم الصلح الذى يقضى على سلام العالم .

وأنا أرى فى اللورد سسل ذلك السياسى العظيم متكئاً يقلق على أكتاف السياسة ذات القوة الوحشية أكثر مما أراه ذلك السياسى الذى يقود العالم من الهمجية الى حالة عقلية أرقى وأنبل من الحالة التى كان عليها .

الجامعة الاوربية

على ذكر مشروع مسيو بريان

المصاعب القائمة في سبيل تحقيقه

كانت سياسة اوربا في العصور الاخيرة قائمة على مبدأ التوازن الدولى الذى ما برحت انجلترا فى مقدمة المهتمين بالمحافظة عليه . وكان هذا المبدأ سبب جميع المعاهدات الدفاعية والهجومية التي عقدتها بعض الدول قبل الحرب العظمى الماضية ووقفت بها موقف التحفز للقتال . فكان الناظر الى الدول الكبرى يخيل اليه أنه يشهد فريقين يتحفزان للهجوم عند ظهور أول اشارة

وتوسعت الدول فى مبدأ المعاهدات فنشأت بين الشعوب فكرة الجامعة القومية وكان الشرق أول من فكر فى هذه الجامعة لما رآه من تألب أمم الغرب عليه . وما برح بعض كتاب الافرنجة يحاربون هذه الفكرة ويحذرون قومهم منها ومنذ عهد قريب تسربت فكرة الجامعة الى امم العالم الجديد أيضاً . فعقدوا مؤتمراً للنظر فى الجامعة الاميركية . والمجال لا يتسع لشرح ما اسفر عنه ذلك المؤتمر وانما نقول انه لم يخل من الفائدة اذ زرع بزوراً حية فى تربة خصبة لايعلم ما سيكون من مصيرها الا الله

وبالامس فكر المسيو بريان وزير الخارجية الفرنسوية فى توجيه الدعوة الى امم أوربا لانشاء جامعة أوربية . ولاشك ان الدافع الأول له على التفكير فى هذا المشروع هو خوفه من اشتداد صولة الولايات المتحدة واحتمال تحكمها فى المستقبل بجميع شؤون العالم المالية والسياسية والاقتصادية مما سيؤدي حتماً الى وضع أوربا تحت رحمتها . أضف الى ذلك ان فكرة الجامعة القومية آخذة فى النمو والاشتداد بين أمم الشرق بحيث لا يبعد أن يجيء يوم تجد فيه أوربا نفسها بين جامعتين قويتين لا تستطيع الوقوف أمامهما وهما الجامعة الشرقية والجامعة الاميركية . وفى هذه الحالة تفقد مالها من الميزة فى الوقت الحاضر وهى كونها مركز شؤون العالم بوجه الاجمال

هذه بعض الاعتبارات التى حدت المسيو بريان الى التفكير فى انشاء الجامعة الاوربية . ومع اننا لا نعلم حتى الآن تفصيل الخطة التى قدرتها للسير فى العمل فلا نشك فى انها تتناول الاعتبارات السياسية والاقتصادية والمالية والعلمية والعمرانية .

ومما يجدر بالذكر ان الامبراطور غليوم كان يدعو دول أوربا الى انشاء مثل هذه الجامعة لمقاومة ما يسميه « الخطر الاصفر » . وفى الواقع انه كان ينظر الى نهضة الشرق نظرة المتشائم الوجل ويعتقد ان الشرق اذا استيقظ فسينتقم من الغرب نقمة شديدة بسبب ما ناله من جوره وتعسفه قروناً عديدة . لذلك كان غليوم يدعو أوربا الى التآزر والتعاضد على دفع الملمة قبل وقوعها . ولعل القراء يتذكرون ان بعض زعماء الشرق كانوا يفكرون منذ عهد قريب فى انشاء عصبة أمم شرقية تقف فى وجه جمعية الامم الحاضرة وتناقشها الحساب عما تأخذ وتعطيه من الحيف على أمم الشرق . ولا يبعد أن يكون لهذه الفكرة نصيب فى حمل المسيو بريان على الدعوة انشاء الجامعة الأوربية

[illegible]

الى الاتقاد فانها تثير الحزازات العصبية التى يجب أن تزول من العالم لتحل محلها روح الود والوئام فلقد انقضى عهد الحروب الصليبية التى أغارت فيها أوربا على الشرق . ولم يبق [illegible] الحروب سوى الذكريات المؤلمة . وال[illegible] [illegible]ج اليوم منها فى كل عصر مضى الى التآزر والتعاضد والعمل معاً على ترقية العالم وجعل الحياة أهنأ مما قد كانت حتى الآن .

ثم ان انشاء الجامعات بمثل هذه الوسائل الصناعية أمر غير ممكن على الاطلاق . لان ازالة الفوارق الجنسية والاجتماعية لا تتم بعقد المعاهدات وربط الامم بما يسميه البعض قصاصات أوراق اذ لاشك ان المصلحة المشتركة هى أساس كل رابطة من هذا القبيل . وأنت تعلم بما بين دول أوربا اليوم من أسباب الخلاف والمنازعات فكيف تتاح ازالتها والتغلب عليها وانشاء جامعة تفنى فيها العصبية القومية ؟

فاذا أردنا أن نعلم كيف تنشأ فكرة الجامعة وتنفذ فلننظر الى ماقد جرى وما لايزال يجرى فى العالم الجديد ولاسيما فى الولايات المتحدة منه حيث تمتزج العناصر المختلفة وتصهر فى بوتقة واحدة فيخرج منها عنصر جديد كامل الاتحاد لا يذكر ماكان من أمره قريباً بل ينظر الى الحاضر فقط فيقدس الجامعة الجديدة التى ينتمى اليها ويفخر بها . وفى الواقع أن الاجناس التى يتألف منها شعب الولايات المتحدة تذكرنا ببرج بابل . ومع ذلك فجميعها تعتبر نفسها عضواً فى الجامعة الاميركية ولا صلة لها بأية جامعة قومية أخرى

وانها لتجربة علمية عمرانية عظيمة الشأن يرقبها العالم بعين الدهشة ويحاول أن يسترشد بها فى وضع أساس الجامعات القومية . ولاشك أن الاختراعات الحديثة قد كان لها أثر عظيم فى انجاح هذه التجربة . اذ لولا السكك الحديدية واسلاك البرق وامواج الاثير وطرق المواصلات المختلفة من مائية وكهربائية وهوائية ما أمكن ادغام الاجناس بعضها ببعض ووصلها بصلات لاتقوى الفروق الجنسية على فصمها . ولذلك شبهنا الولايات المتحدة ببوتقة تصهر فيها جميع العناصر ويستخرج منها عنصر جديد متجانس الجواهر التى يتألف منها .

ولكى ندرك عظم تأثير الاختراعات الحديثة فى انجاح التجربة التى نحن بصددها لنتصور أن الشعوب المختلفة التى انهالت على العالم الجديد منذ بدء النهضة الاميركية الى اليوم استوطنت انحاء ذلك العالم ولم تكن ثمة طرق مواصلات كالتى نشأت فيها بمرور الزمن — فالى أى مصير كانت تصير تلك الشعوب وكيف كان يتاح مزجها « وصهرها فى البوتقة » واستخراج العنصر الجديد منها ؟ لاريب أن امريكا كانت تظل كبرج بابل موطناً للاجناس الدائمة

وربما معترض يقول ان الاختراعات وطرق المواصلات التى ساعدت على ادماج الشعوب فى [illegible]

تقريباً وفى ذلك فهى لاتعمل ما عملته في الولايات المتحدة . فما سبب ذلك ؟

فالجواب اننا لم نقل ان الاختراعات الحديثة كانت السبب الوحيد فى ادماج تلك الاجناس المختلفة بل انها كان لها أثر عظيم فى ذلك الادماج . أما العوامل الحقيقية التى أدت الى ذلك الادماج فمتنوعة لا يتسع المجال لشرحها وفى مقدمتها أن الاجناس المختلفة التى تقاطرت على الولايات المتحدة فى أول امرها كانت ترمى الى غاية واحدة وهى اتخاذ تلك البلاد الجديدة وطناً لها تستعمره وتستغله . ولم يكن لها بد من الاتحاد والآزر معاً ولاسيما انها كانت تخشى سكان البلاد الاصليين وتشعر بالحاجة الى التعاون للوقوف امامهم . أضف الى ذلك أن الغرباء فى بلاد غريبة يشعرون عادة بعاطفة تربطهم معاً وتقربهم بعضهم من بعض على حد قول الشاعر العربى :—

أجارتنا انا غريبان ههنا

وكل غريب للغريب نسيب

وفى الواقع انك اذا توجهت الى بلاد غريبة لاتعرف أحداً من أهلها ثم لحق بك شخص آخر غريب سواء أكان من مواطنيك أم ممن لايبعد عنك كثيراً فى الجنس فانك تشعر بميل باطنى اليه وبقوة تدفعك نحوه . وهذا ما كان يحصل فى بدء فتح العالم الجديد فقد كان الغرباء الذين يتدفقون عليه يشعرون بقوة غريبة تربطهم معاً ولو كانوا متفرقين فى انحاء مختلفة . وكانت البيئة وأحوال المعيشة والغايات والمصالح متشابهة الى حد بعيد فساعد ذلك على تنشئة امة متجانسة أخذت تكبر وتضم كل من يفد عليها من جديد .

وهنالك عوامل أخرى عمرانية واجتماعية واقتصادية وجغرافية وغيرها ساعدت على انجاح تجربة الادماج فى الولايات المتحدة ولايتسع المجال لشرحها . ولو أن تلك العوامل كانت متوافرة فى أوربا أيضاً لأمكن تنفيذ فكرة الجامعة الاوربية التى يدعو اليها المسيو بريان فى هذه الايام . أما وشعوب أوربا تمزقها المصالح المختلفة وتفرق بينها العوامل الجغرافية والسياسية والقومية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والادبية فيستحيل التغلب على جميع هذه العوامل وانشاء جامعة أوربية كالتى يدعو اليها وزير الخارجية الفرنسوية . وما يصدق على الغرب يصدق على الشرق أيضاً بوجه أخص . فامم الشرق أكثر تشتتاً وأوسع خلافاً وأبعد اتفاقاً من أمم الغرب . وخوف بعض الساسة الاوربيين من نهضة الشرق خوف فى غير محله . لان الشرق اذا أراد النهوض فلاصلاح حاله لا للانتقام من الغرب . وجل مايرغبه هو أن يعيش بامان وسلام بحيث لايعوق سير تقدمه عائق ولا تقف فى سبيله عثرة .

وعلى كل فالظواهر تدل على ان المسيو بريان قد سكت عن مواصلة الدعوة الى الجامعة الاوربية . ولسنا ندرى هل هو ينوى اعادة الكرة أم قد عدل عن تنفيذ فكرته تماماً . وعلى كل فاننا لا نقدر لهذه الفكرة النجاح لان تنفيذها ليس من الممكنات الميسورات وأوربا على ماهى عليها من الخصومات والمنازعات فى الوقت الحاضر . ولا يسعنا الا أن نتوق جميعاً الى ذلك اليوم الذى يصبح فيه العالم كله جامعة واحدة تزول [illegible] الامم من أسباب [illegible]

الي المرضى والضعفاء

والمنهوكين

للشفاء من التعب والضعف والارهاق والامراض السابقة لاوانها ولتأخير حتى اجل الموت لا بد من تنظيف الجسم من البقايا الضارة به (كحمض البوليك وخلافه) وتقوية اجهزة قواه المستضعفة باستعمال كالفلويد الدكتور كالنتشكو المجدد للقوة والضروري لكل الذين اضعفتهم الامراض أو التغذية السيئة الخ .

ولضيق المقام سنذكر فقط آراء بعض الاطباء المصريين فى مفعول الكاليفلويد

الارتخاء (أى ضعف التناسل) عند الرجل

الدكتور روكاكس باسكندرية شارع شريف باشا نمرة ٢٨ : ان كاليفلويد الدكتور كالينتشكو هو استحضار مفيد جداً لارتخاء التناسل والنورستانيا .

الدكتور اوزكانيان « الاستانة » مرهون لى من بعد ما استعملت الكاليفلويد شببت عشرين سنة وصرت رجلا جديداً

الدكتور . ى . مامسون بالاسكندرية

انى جربت الكاليفلويد فى حوادث النورستانيا الحادة والزمنة والروماتيزم وذلك بنجاح عظيم

الدكتور . خ . انطونيو باثينا « اليونان »

انى جربت الكاليفلويد فى الاولاد الضعفاء واتضح لى انه دواء مقو جداً لهم

ويرسل الكاليفلويد مجانا وبدون أية نفقات الى الاطباء لتجربته فى انابيب للحقن وفى زجاجات

الكاليفلويد نال خمسة جوائز ممتازة وخمسة مداليات ذهبية فى معارض باريس ولندرا وبروكسل وروما وفلورانس .

وترسل أيضاً مجاناً وبدون نفقات قوائم مسجل بها ملاحظات العديدين من الاساتذة والاطباء ويباع الكاليفلويد فى انابيب الحقنة وفى زجاجات بجميع الاجزخانات المعروفة فى انحاء العالم ويرسل لمن يطلبه خالصا من النفقات والرسوم الجمركية وتدفع القيمة عند الاستلام . اكتب الطلب الى العنوان الآتي : ن دى كوزنتزوف رقم ٢٣ شارع النبى دنيال باسكندرية شقة رقم ٦ .

قانون تحقيق الجنايات

جمع وترتيب حضرة الاستاذ

كامل افندى المصرى

أوفى مجموعة للاجراءات الجنائية بمصر [illegible] مايو الماضى مع بيان مصادر كل مادة ومقارنة [illegible] جميع اللجان الادارية المختصة بالجنايات [illegible] خصيصاً لتنفع القاضى والمحامى والضابط [illegible] الادارة والبوليس وطلبة الحقوق [illegible]

يباع بالمكتبة التجارية الكبرى بشارع [illegible] على بمصر . والثمن [illegible]

من سينما الحياة

قديم هوى أم جديد ؟

للاستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

لا أدرى . ربما كان الحب لايموت جوعاً

وكان الليل ساجياً والقمر ساهياً والهواء راكداً والشجر لا تهتز أوراقه فكأنه صورة مرسومة . وكنا ندخن فى سكون ولم يكن كلامنا انقطع — قبل أن تعدينا الطبيعة بركودها — بسبيل من الحب فالتفت اليه بسرعة وقلت قبل أن أفكر .

« ماذا تعنى ؟ »

فكأنه لم يسمع ، ورفع يده بالسيجارة الى فمه على مهل ثم أرسله خيطاً من الدخان لايكاد يتلوى خطوات وجهى عنه وقد خيل لى أنه يحدث نفسه ، وأحسست كأن من واجبى أن أنأى عنه الى حيث لا أسمع اذا عاد الى الكلام . ولكنه لم يلبث أن قطع شكى بقوله :

« نعم . قد يموت كمداً أو يختنق أو يذوى ، ولكنه لا يموت جوعاً . وعجيب هذا بعد عشر سنين ، عشر ؟ أكثر ! قل خمس عشرة سنة بلا غذاء . لا نظرة يتعلل بها القلب ، ولا كلمة ولو من وراء الحجب يتصورها ضمير الفؤاد . لاشىء على الاطلاق . وتمضى الاعوام بطيئة أو سريعة ، فارغة أو حافلة عامرة ، ويقطع المرء فيافيها أو ينعم برياضها الحالية . . . وفى كل هذه الأعوام الطويلة — هذا العمر المديد — خمسة عشر عاما . تصور ! — لا تضطرب النفس ولايتلفت القلب ولا تختلج فى الصدر ذكرى — وأى شىء هناك يذكر ؟ — ثم أكون فى الترام وفى يدى صحيفة أقرؤها ، ويقف الترام فى احدى المحطات ، فأرفع عينى عن الصحيفة وأديرها فيما حولى واذا بها واقفة تنظر الى كما أنظر اليها وقد جمد اللحظان ، واستغرقنا هذا اللقاء المباغت ، ويستأنف الترام المسير ، وكلانا مذهول حتى لنسينا أن نبتسم وأن نسلم . . . »

وأطبق شفتيه وترك السيجارة تفلت من بين أصابعه وتهوى الى الأرض على الحشائش البليلة ، ثم عاد يقول :

« لو رآنى أحد وأنا فى الترام فى تلك الساعة لما جرى له فى وهم أن فى جوفى بركانا مضطرما يقذف بالحمم ويشيلنى ويحطنى وتطوى بى نيرانه الشائلة ، بدلا من السهول والجبال ، خمسة عشر عاماً ، ويمحو بدلا من المدن العامرة المأنوسة ، عمراً من الحياة الرخية اللبب ، جيلا من سكون النفس وراحة القلب . ولو فتح قلبى فى تلك اللحظة لعينى انسان لهاله ذلك الاقيانوس الثائر « فى أصبعين من حيزوم » كما يقول شاعرك الذى تحبه . وانى الآن لأهدأ . ولكن شبح هذا البحر لا يزال مزبداً ، وما انفك موجه مقبلا مرتداً . . . يالله لكأن جبالا تتقلع فى صدري . . . هنا . . . أحسها تتقلع وتقتلع معها أحشائى . . . من جذورها . . . زلزال . . . برج كيانى . . . يقوض بنيانى . . . تنشق له [illegible] . . . يهوى شطر من حياتى . . . يختفى . . . وبقى شطر آخر . . . لا ليس شطراً ما بقى . . . هو لسان فقط . . . لسان دقيق . . . لم أعد أعرف

كل شيء . . نظرة واحدة . . . نظرة عجلى . قصيرة . . نصف ما تفرس . . والنصف مضت به الدهشة . . نظرة كافية لاحداث هذا كله . . كانت كافية أن تمحو وتثبت . . . »

وأطرق وأنا . . . لا أدرى كيف كنت ؟ فقد أذهلتنى ثورته وصدمتنى المفاجأة ولم أكن أتوقع أن يكون وراء سكونه الظاهر وجموده البادى هذا الجحيم كله . فتركته يقذف الكلمات من فيه بجهد كأنما يخرجها بآلة ماصة ، وعز على أن أراه يستقطر نفسه ويعتصرها ولكنى لم أر لى حيلة ، وخير له وأجدى أن يقول بشجوه فانفث النفث راحة .

والتفت الى فجأة وقال :

« هل تستطيع أن تقول لى ما هذا ؟ أهو الحب القديم ردت اليه الحياة ونشر بعد أن طوته السنون أم هو حب جديد مستقل عن الأول ؟ أريد أن أسأل : هل هذه النظرة هاجت حبا كان كامنا ، أو أنا أحب المرأة التى رأيتها اليوم كما كان يمكن أن أحب أية امرأة أخرى كانت عسى أن تقع من قلبى ؟ أعلم أن التمييز دقيق . ولكنى أعنى هل لو كانت هذه المرأة ليست هى التى أحببتها قبل خمس عشرة سنة ، أكنت أحبها اليوم حين رأيتها ؟ أجبنى اذا استطعت » .

فلم أستطع ، ولم أر أن أدعه يمزق قلبه وحده فقلت . .

« ان النتيجة واحدة يا صاحبى . وسيان فيما أرى أن يكون حبك لها جديداً وأن يكون موصولا بقديم هواك . أنت تحبها والسلام . وخير لك أن تسأل نفسك ماذا تنوى أن تصنع ؟ »

فأطلقها ضحكة عصبية مجنونة وقال :

« ماذا أنوي أن أصنع ؟ كما صنعت ! أئدها مرة أخرى : أدفنه حياً . أجعل قلبى قبراً له . ماذا أصنع غير ذلك ؟ »

ولم يكن من حقى أن أجادله ، فسكت ، ولكنه مالبث أن قال :

« كان أهلها جيرانى . وكانت هى بنت سبع سنين أو ثمان . وأنا فى الثالثة والعشرين ، وكنت أحنو عليها . . نعم . لاتعجب . لم أكن أداعبها كما أداعب الأطفال سواها . كلا . أفهم شعوري على وجه الدقة . كان احساسى حنواً عليها وعطفاً اذا شئت . . بل أقوى من العطف . كنت أنطوى لها على مثل حب الأب لبنته الوحيدة . وكان قلبى يهش اذ يراها . . تتفتح نفسى اذ تقبل على . هل تستطيع أن تتصور احساس الزهرة حين يضربها سارى الطل . . كان هذا شعورى حين تعدو الى وذراعاها ممدودتان لتطوقنى بهما . وكان أحب شىء الى أن أجلسها أمامى وأرجل لها شعرها وأضفره وأفرقه على جبينها ثم أشمه وأقبله وأربت لها خدها الصغير . أنا الآن أب ولى من الأبناء

الى نفسى . لكأنما هى بقى دون أبنائى . فلم أنعم بطفولة أبنائى . لقد أفسدت على ذلك وحرمتنيه . أم ترى حبى لها فيما بعد هو الذى فعل ذلك ؟ لا أدرى ! ولكنى أدرى أنى كنت أحس وهى معى كأن نطاقى كانت بائقة فسقتها ورويتها ؟ وكأن عودى سار نضيراً رابياً رفافا — وقد تضحك اذا قلت لك إنى كنت أشعر وهى معى تكلمنى كأنى أنا جميل . أى والله لا كذب ولا مبالغة . كانت تشيع هذه الطفلة فى نفسى ذلك الاحساس بأنى جميل ، وكنت بعد أن تذهب عنى تفتر حيويتى ويخيل لى أنى تضاءلت وهنا بعض جسمى من بعضه ؛ وأن خلائقى شوهت أو مسخت ، وقد أرفع يدى الى وجهى وأمرها عليه لألمس دلائل الدمامة التى أصابتنى لفراقها فكنت أحن اليها . أشتاقها — أصبو الى وجهها الصبيح وعينيها البريئتين وحديثها الساذج . . أصبو بقلبى وبعقلى — بأنفى . بفمى . بأذنى . بكل جارحة . . . .

« ثم افترقت بنا السبل فتنائينا وبقى الود ، وبعد سنوات لا أذكر عددها اشتقت أن أرى طفلتى . فاغتنمت فرصة ومضيت اليها وتخيرت فى الطريق « لعبة » أعرف أن لها كلفاً بها ، فلما صرت الى الباب ألفيته موارباً على العهد به ، فدققته فلم يرد أحد ، فهبط قلبى وقطعت الفناء الى السلم ثم وقفت وصفقت مرة وثانية ، وبعد دهر طويل سمعت صوت « قبقاب » فمددت الى التصفيق فيما الى صوت ناعم « من ؟ » قلت « فلان » وتنحيت عن السلم مرتداً الى الفناء ، وعاد « القبقاب » يدب ولكن على السلم ، فلما صار لا يسمع عند أوله نادانى ذلك الصوت الملائكى « تفضل » فأقبلت وأنا أحلم بطفلتى وأتخيلها تجرى الى مرة أخرى وتطوقنى وتعانقنى وتعضنى ثم تقبلنى حيث عضت ، وتتناول يدى لتنظر ماذا فيها وتضرب كفها فى جيوبى واحداً بعد واحد باحثة عما تعلم أنى خبأته لها . . أقبلت على صاحبة الصوت الذى يدعونى وهذه الصور تتعاقب على ذهنى ، وعلى فمى ابتسامة الرضى والجذل بما سوف ألقى . . . ولكن الابتسامة غاضت لما وقعت عينى على الواقفة أمامى . . . من (كانت) طفلتى قبل سنوات ؛ ومن صارت فتاة حسانة تصعقنى بجمالها . . . .

« حيتنى وأهلت بى ولقتنى بكلتا يديها ؛ ولكنى كنت كالذى ضرب على أم رأسه فدارت به الارض ، ومددت لها كفى فى ذهول ، فهوت « اللعبة » على البلاط فتحطمت ، فانثنت عليها وحلت وثاقها ورفعت عنها الورق الذى كانت ملفوفة فيه فلما تبينتها ندت عن شفتيها « آهة » لاتزال ترن فى أذنى . ونهضت بقاياها فى يديها وألقت الى نظرة شكر وعتب

وقالت : « ألا أصعد ؟ . . »

قلت « كلا يافتاتى الصغيرة . . لقد اشتقت أن أراك وقد فعلت »

فأخذت تحتج وتلح وتتوعدنى أن تغضب وتقسم وتفهمنى أن أهلها سيسوءهم كما يسوءها ان أذهب قبل أن يعودوا ويرونى ، ولكنى أبيت وأصررت وودعتها وهى تعجب ماذا غيرنى . . .

« ثم لم أرها الا اليوم . . . »

وأشعل سيجارة ثم عاد يقول :

« عرفت انى أحببتها . . لم يطل شكى فى ذلك . صدمتها ، أسفت لذلك . أسفت ؟ بل بكيت أنا الذى لا تعرف عينه البكاء . ولو سألتنى لقلت انى كنت أوثر أن تظل طفولتها ولم يكن يخطر لى قط انها ستجاوز هذه الحداثة . فلما رأيتها فتاة ريا الحسن لم أسل هذه بتلك ، وأحسست كأن طفلتى ماتت . وان هذه الواقفة أمامي غيرها ، وقد تعجب كيف يشب مثلى من نظرة واحدة لاتعقبها أخرى . نظرة واحدة كشكة السيف تبلغ حبة القلب وتقطع نياطه وينتهى الأمر — فى لحظة . الشكة تميت ، والضربات المتكررة تميت ، كله موت ؛ ولاعبرة بالسرعة أو البطء ؛ وليس من يقتل بشكة سيف واحدة بأقل موتا أو أقرب الى الحياة ممن يلقى نحبه بعد أن تنوشه السيوف من كل جانب وتشبعه جزاً وحزاً ؟

وكنت متزوجا فيجب ان أخنق هذا الحب . ولكن كيف ؟ هذه هى المسألة . ليست عواطف المرء كتباً مرصوفة على رفوفها فترفع منها ماتشاء وتبقى ماتشاء ، بل هى تسيل وتجرى مع دمائنا وتشيع فى كيان المرء وتستولى عليه — الحب على الأقل يفعل هذا .

واتفق انى كنت مساء يوم جالساً فى « صولت » وكان الوقت شتاء فاتخذت مقعدى فى ركن منزو بعيد عن التيارات ، وطال جلوسى وحدى فكنت لاأنفك أدير عينى فى المكان ، فلاحظت ان الفتاة الجالسة الى « الكيس » فيها مشابه من فتاتى — قدها ولونها ومعارف وجهها وشعرها — فدار فى نفسى خاطر تعلقت به كالغريق ، وقلت كما قال النواسى « وداونى بالتى كانت هى الداء » فان لم تكن هى بعينها فليكن الأمر كما يقول مهيار .

« اذا استوحشت نفسى أنست بأن أرى

نظائر تصبينى اليها وأشباها »

ومن تلك الليلة صارت جلستى فى « صولت » فى موعد لايختلف ومكان لايتغير — بين السابعة والتاسعة مساء . حتى فى رمضان . وكنت أكتفى بالنظر أخالسه ولم أحاول قط ان أكلمها أو أتودد اليها ، لانه لم يكن فى حسابى أكثر من ان أتخذ منظرها عوناً على السلوى — جسراً أعبره الى الناحية الأخرى . . . زورقا أقطع به اللجة التى خشيت ان تغمرنى . . وقد كان ، وبعد ستة شهور لم أتخلف فيها ليلة عن « صولت » استطعت ان اقف على قدمى وان أهزم نفسى وان أقسرها على التزام طريق الواجب . . ولا أنكر انى عافت فتاة « الكيس » وانى صرت أحس لها نوطة فى قلبى ، ولكنى استهنت بهذا ولم أحفله وما قيمة الجدول الصغير الى جانب المحيط الأعظم ؟ . . وبعد خمسة عشر عاما . . اليوم فقط . . . ولكنك تعرف هذا . . . »

وأمسك . . .

وبعد برهة نهض وهو يقول

« لقد كنت يومئذ فتيا وكانت فى قوة . . وأنا الآن كهل أحس انى محطم وأسوء الظن بقوتى . . فهل تظن انى أقدر . . . على كل حال لابد مما ليس منه بد . . قم بنا نمش قليلا . . »

ولما سرنا خطوات قال : « ليت أنا نستطيع ان نفتى هذه العاطفة بالمشى كما تفنى القدم مثلا ! نفضها عنا عرقاً لمضيت الى اذن لشيت الى القطب الشمالى »

وضحك . . .

الطيران

الاجهزة المركبة فى الطيارة

ولو أنه من الممكن الطيران بحالة متقنة بدون معرفة الاجهزة الموضوعة على لوحة امام مقعد الطيار فى الطيارة الا أنها تفيده فى معرفة مركزه فى الاجواء وتدله على طريقه الصحيح وتنبهه أن يهتم بباخرته .

والاجهزة التى تركب فى الطيارة عادة هى :

(١) البوصلة . (٢) مقياس سرعة الهواء . (٣) مقياس الارتفاع . (٤) مقياس التوازن الجانبى (٥) ميزان مياه . (٦) عداد الدورة (٧) ساعة (٨) مقياس البنزين (٩) مزيته (١٠) مقياس ضغط البنزين والزيت (١١) حمالة للخرائط .

ويلزم مراعاة وضعها بقدر الامكان فى مكان واحد متقاربة من بعضها ليتمكن الطيار من معرفة ما يريده منها بسرعة مع مراقبته الافق . ويلزم أن لا يزيد وزنها على عشرين رطلا .

ولانها معرضة للتشغيل أثناء الظلام فيجب عمل اللازم لاضاءتها . وذلك بأن تدهن عقارب المقاييس وكذا الارقام بمادة مضيئة ليمكن قراءة ما تدل عليه بواسطة الاشعاع . والتى ليس بها عقارب فيمكن قراءتها بتثبيت « لمبة » كهربائية تستمد قوتها من بطارية وعلى اللمبة غطاء متحرك ليمكن تحويل النور لأى جهاز وفى ذات الوقت يحجز الضوء عن الاجهزة الاخرى التى لا تلزم . ولنشرح هنا كل جهاز على حدته .

البوصلة

البوصلة المغناطيسية هى آلة تشير الى الشمال المغناطيسى بواسطة طرف ابرتها الاحمر ما لم تتأثر من أى مادة ممغنطة موجودة على الارض أو فى الطيارة نفسها .

والبوصلة من أهم الاجهزة فى الطيارة وهى موضوعة فى مكان ظاهر جداً للطيار على خط منتصف الطيارة الطولى بحيث انه اذا رفع الذنب بضع أقدام عن الارض تكون البوصلة مستوية من الجنوب والمقدمة والمؤخرة . وبداخلها لوحة مستديرة ومدرجة ومرتكزة على نقطة تجعلها سهلة الدوران فى وضع أفقى . وبالنسبة لاهتزاز الطيارة الشديد . وتوجيه اهتزاز البوصلة تبعا لها . فقد وضعت البوصلة داخل علبة مصنوعة من معدن غير ممغنط ومملوءة بالكحول مضاف اليه ماء مرشح بنسبة ٣:٢ وهذه العلبة مغطاة بغطاء زجاجى ومنه يتسنى للطيار قراءة الزاوية المتجه اليها الطيارة .

انحراف البوصلة

اذا لم تتأثر ابرة البوصلة من مادة ممغنطة فى الطيارة فان طرفها الاحمر يشير دائما الى الشمال المغناطيسى والازرق الى الجنوب المغناطيسى .

وانحراف البوصلة هو ميل الابرة المغناطيسية عن الشمال الحقيقى . أو بعبارة أخرى هو الزاوية المنحصرة بين اتجاه الابرة المغناطيسية واتجاه الشمال الحقيقى .

وفى حالة ما اذا كانت الطيارة تحمل مدافع ماكينة أو مدافع أو آلات أخرى فان الابرة [illegible] وتنحرف .

على تأثرها وانما يكون السبب لدورانها هو تغير اتجاه الطيارة نفسها .

مقياس سرعة الهواء

هو جهاز يتمكن بواسطته الطيار من معرفة سرعة الطيار فى الجو . ولو أنه عديم الفائدة عندما تكون الطيارة على الارض

ويتركب من جزأين (١) الجهاز (٢) انبوبة « بيتوت »

وهاتان الانبوبتان مثبتتان على الطرف الامامى للجناح الاعلى وبعيدة عن التيار المتولد من المحرك . أما فى الطيارات التى محركها خلف الماكينة أو مركب عليها ماكينتان فتوضع فى الوسط حيث لا يوجد مجرى هوائى حادث يؤثر فيهما .

وتوضعان اما بجانب بعضهما أو احداهما داخل الاخرى . ففى الحالة الأولى تكون احداهما مسدود طرفها وطرف الاخرى مفتوح ومقابل للهواء . وفى الحالة الثانية يكون طرف الانبوبة الداخلية مقابلا للهواء والخارجية بما فيها من الثقوب فى جوانبها ملحومة فى الثانية من طرفها المخروطى .

وتسمى ذات الطرف المفتوح بأنبوبة الضغط ومنها يتسرب التيار الهوائى الى أن يصل الجهاز الى الموضوع داخل علبة محكمة السد وفى هذه العلبة حجاب حاجز من الكاوتش مضغوط بقوة التيار الآتى من الانبوبة أثناء سير الطيارة .

أما الانبوبة الثانية وتسمى الانبوبة المتوازنة فتصلة بالحجاب الحاجز الذى يقسم الجهاز الى قسمين يضبطان الهواء الداخل ، ويعمل الحجاب أيضاً فى نقل الهواء المضغوط الى قسم الجهاز الثانى .

والفرق بين الضغط فى الانبوبتين يساوى مربع السرعة المنتظمة (المعجلة فى الميكانيكا) .

وكلما زاد الارتفاع فجهاز السرعة يبين أقل من الحقيقة . ولتلافى مثل هذا الارتباك تضرب عدد آلاف الاقدام المبينة على مقياس الارتفاع فى السرعة المبينة على مقياس السرعة ويقسم حاصل الضرب على ٦٠ . ثم يضاف خارج القسمة الى السرعة المقدرة على الجهاز فيكون الحاصل هو السرعة الحقيقية مثلا .

مقياس السرعة يدل على الطيارة تسير بسرعة ١٠٠ ميل فى الساعة .

ومقياس الارتفاع يدل على انها على ارتفاع ٦٠٠٠ قدم فتكون السرعة الحقيقية هى :

١٠٠ فى ٦ على ٦٠ يساوى ١٠

١٠٠ زائد ١٠ يساوى ١١٠ ميل فى الساعة

وحركة الحجاب الحاجز تنقل بطريقة ميكانيكية دقيقة جدا الى ابرة تلف على مزولة مقسمة الى اميال فى الساعة أو عقدة فى الساعة .

ولضمان ضبط الجهاز تراعى النقط الآتية :

(١) يجب أن تكون الانابيب مقابلة تماما للهواء .

(٢) يلزم أن تكون [illegible]

صوت الذئب

لالفريد دى فني

(١)

كان السحاب يفر من وجه القمر الملتهب ، كما يفر الدخان من وجه الحريق . وكانت الغابة مظلمة على مدى الافق وبينما كنا نسير سكوتاً ونغوص فى العشب الرطيب والنبات [illegible] ؛ وحذاء البراع المديد ، بدت لنا [illegible] شجرة راتين (صمغ) كأنها من شجر الواحات ، آثار الذئاب التى نطاردها ؛ فوقفنا منصتين ، ملقين أنفاسنا وأقدامنا .

لا تصعد فى الهواء نأمة من الغابة ولا من السهل ، غير صوت الروحة الهوائية التى كانت تصيح فى الفضاء صياحها الحزين .

وبينما كنا نسترق الخطى ؛ فى سكون عميم ، تحت أشجار البلوط المنحنية على الصخور ، كأنها راقدة على مرافقها ، وامامنا ينحنى على الارض فاحصاً متمعناً رأى الرمال قريبة ؛ فقال همساً : أنه يلمح آثاراً حديثة لاظافر ذئبين كبيرين وولديهما .

فأعددنا الخناجر وأخفينا البنادق ولمانها الناصع ومشينا على حذر خطوة خطوة ونزيح الاغصان من طريقنا .

ووقف ثلاثة منا يترقبون .

ووقفت ألتمس بانظارى ما يبصرون فرأيت فجأة عينين تبرقان وأربعة أشباح قاتمة مبهمة تتراقص تحت نور القمر ، على الاعشاب بصوت مرتفع ، شأنها فى كل حين .

وأقبل زعيمنا والسلوقيات الفرحة ، وكانت الاشباح متشابهة ورقصها متشابهاً .

غير أن الجروين كانا يلهوان صامتين آمنين لأن أباهما قريب منهما لا يغمض الا عيناً واحدة .

وعلى خطوة منه كانت اللبؤة امهما مستندة الى شجرة تستريح ، مثل تلك الذئبة الرخامية التى كان يعبدها الرومان ، ذات الجنبين المشعرين ، اللذين يضمان الاكلين الصغيرين ؛ (ريموس) و(روميلوس) .

ثم أقبل الذئب أبوهما ، وأقعى غارزاً أظافره المعقوفة فى الرمل ، فقضى عليه القضاء ، اذ أخذ بغتة وسدت عليه مسالك الفرار فانشب أنيابه وراثه فى أشد السكلاب جراءة عليه .

ولم ينزع تلك الانياب الحديدية من لحمه ؛ برغم طلقاتنا النارية التى اخترقت جسمه ، وبالرغم من خناجرنا الماضية التى كانت تهاوى عليه مثل السكلاليب وتمزق لحمه من خلافه وتغور فى احشائه العميقة فقد ظل الى اللحظة الاخيرة منشباً أنيابه فى السكلب المختنق ، الذى مات قبله بزمن طويل وتدحرج تحت قائميه ، وحدق [illegible] عينه الذئب . ووقف ينظر الينا ، والخناجر ما زالت فى أحشائه غارقة ؛ حتى مقبضها فى العشب الذى حارس الصيد ، فانسكفأ غارقاً فى دمه ، يحيط بنادقنا كالسوار المشئوم وهو ما زال ينظر الينا ، ثم رقد وهو يلعق الدم الذى يطفح من فمه ، وأغمض عينيه الواسعتين ، دون أن يبالى ليعلم كيف هلك ، ومات دون أن يرفع صوتاً

— ٢ —

حملت جبينى على طرف بندقيتى الفارغة ، مستسلماً لتفكير عميق ، لم أستطع معه أن أنزع ببصرى أثر الذئبة وولديها ؛ وقد أرادت أن تنتظر زوجها ولولا الصغيران ، كما ظننت ، ما تركت هذه الارملة الجميلة الحزينة زوجها الباسل يلاقى وحده محنته الكبرى .

ولكن واجبها كان فى أن تنجى ولديها لتستطيع أن تعلمهما ممارسة الجوع ، والابتعاد عن دائرة المدن ، التى خرج الانسان منها ، وألا [illegible] الاليفة ، التى يسوقها امامه فى وغددها وزواياها لنصب الفخاخ فى الآجام والآكام

(٣)

وآسفاه ! فيم أفكر حول هذا الاسم [illegible] « الانسان »

يالخزينا ما أضعفنا !

اننا لا نعرف كيف يكون ترك الحياة [illegible] مهلا .

انت وحدك تعرفين هذا أيها الحيوانات الجليلة .

فترينا ما يجب أن يكون وما يجب الا يكون [illegible] الصمت وحده هو الشىء العظيم [illegible] ما عداه فهو ضئيل حقير .

إيه ! لقد عرفتك جد المعرفة أيها الوحش الراحل .

ولقد اصابت شغاف قلبى نظراتك الاخيرة فكأنك كنت تقول لى :

« اعمل ما استطعت على أن تصل بروحك [illegible] من الدرس والتفكير ، الى هذه الدرجة العالية من الكبرياء الحازمة ، وليدة الغابات ، التى كانت [illegible] نشأتى الأولى .

فمن يبكى ويعول ، ويدعو ويتوسل [illegible] الجبناء الرعاديد !

فاعمل بعزم عملك الرهق الطويل [illegible] الذى أراد القدر أن تسلكه وبعد ذلك [illegible] تعذب ومت صبوراً .

المنصورة عبد العزيز صدقى

(٣) يلزم أن تكون قطع الكاوتش المستعملة فى جملة أماكن فى الجهاز متينة ومربوطة بسلك من النحاس غير معوج أو منقصف وعدم القطع موضوعة لتمر بها [illegible] يتجمع فى الانابيب [illegible] لتجربة الجهاز لان ذلك يحدث رطوبة فى داخل [illegible] واذا كان من الضرورى عمل التجربة [illegible] الانبوبة ويسد طرفها المفتوح واذا [illegible] ذلك فيستدل على [illegible] الانابيب

مناجم سليمان

ثلاث فتيات انجليزيات يبحثن عنها

أين هذه المناجم ؟

كان سليمان أحكم الملوك الذين جلسوا على العرش فى العصور القديمة . واشتهر بعدله وحكمته وعظم ثروته . وكان عهده عهد رخاء وراحة لشعبه ، اذ انتشر السلام على جميع أنحاء مملكته وللممالك المجاورة له . وسمع به الكثيرون من الملوك والامراء والحكام ؛ فكانوا يتوافدون للسلام عليه ولسماع أقواله والانتفاع بحكمته . وكانوا يقدمون له الهدايا والتحف الكثيرة ويعقدون معه المحالفات .

وبين الذين زاروه وذاعت حكاية زيارتهم له ملكة سبأ . قيل انها كانت من أشهر حكام عصرها ومن أحكمهم وأكثرهم ثروة . فلما بلغتها أخبار سليمان شدت رحالها اليه لتختبر بنفسها ما كانت تسمعه عنه . وحملت اليه تحفاً وهدايا ثمينة جداً لا تقدر بأموال . فلما وصلت اليه وشاهدت آثار مجده وعظمته وعلو حكمته وغناه صاحت : « هو ذا النصف لم أخبر به ! » .

وفى بعض الاساطير ان سليمان تزوج ملكة سبأ هذه وصار يحكم على بلادها . وقيل ان هذه البلاد كانت فى أفريقيا فى جنوبى المستعمرة التى تعرف اليوم باسم روديزيا . وقد اتخذ الكثيرون من الكتاب والمؤلفين قصة ملكة سبا فنسجوا حولها الروايات الخيالية وبنوا بعضها على حقائق تاريخية مثبتة . وقال بعضهم ان بلاد سبا هذه كان فيها مناجم كثيرة للذهب والفضة ؛ فازدادت بها ثروة سليمان وبلغت حداً لم يسمع بمثله الاولون ولا الاخرون . على ان المحققين يعتقدون ان سبا كانت جزءا من بلاد اليمن . وعليه فالقول انها كانت بلاداً فى جنوبى روديزيا خرافة لا طائل تحتها . ومع ذلك فلا يزال الكثيرون من الغربيين يعتقدون ان المناجم التى كان سليمان يستورد منها الذهب كانت فى روديزيا (جنوبى افريقيا) . وأقوى الادلة عندهم على صحة هذا الرأى وجود آثار ابراج وحصون يعتقد بعض علماء الاثار أنها فينيقية الاصل ترجع الى عصر سليمان .

وسواء أصحت هذه المزاعم أم لم تصح فلا يزال الكثيرون والكثيرات من الغربيين يؤملون أن يعثروا على « مناجم سليمان » فى روديزيا . وقد روت بعض الصحف الانكليزية أن ثلاث فتيات انكليزيات قد سافرن الى روديزيا للبحث عن تلك المناجم ، وهن الآنسة جرترود كاتون طمبسون « رئيسة البعثة » وهى من المولعين بارتياد المجاهل والانحاء غير المعروفة ومعها الآنسة نورى المهندسة المعروفة فى لندرة . والآنسة كنيون ابنة السر فردريك كنيون مدير المتحف البريطانى .

وهؤلاء الأوانس الثلاث مزودات بكل ما يحتجن اليه ومسلحات بالاسلحة اللازمة . وقد أخذن معهن طيارة لتكون فى خدمتهن وليستطعن الانتقال بها من مكان الى مكان .

والمعروف عن الآنسة جرترود كاتون طمبسون انها فتاة هادئة الطبع ذات عزم [illegible] وقد جاءت الى القاهرة فى شهر [illegible] [illegible] البريطانى وغيره من علماء الاثار وعازمة على أخذ بقية ما تحتاج اليه هى ورفيقتاها فى مهمتهن الشاقة . أما رفيقتاها فقد انضمتا اليها هنا فى القاهرة . ومن هنا سارت البعثة كلها الى السودان ومنها الى روديزيا الى مركز المناجم المزعومة .

ويقال ان هذه المناجم هى حيث آثار خرائب زمباوى القديمة . وهذه الخرائب هى عبارة عن أسوار مستديرة فيها أبواب محصنة وأبراج مخروطية الشكل يقال انها بقايا حصون ومعاقل وانها ترجع الى زمن الفينيقيين والى عهد الملك سليمان الذى حكم على فينيقية .

وفى أساطير سكان تلك البلاد ان الملك سليمان وملكة سبأ وجدا هنالك حضارة قديمة جداً ترجع الى عصور مضت . وعلى بعض تلك الاساطير بنى السر رايدر هجارد الروائى الانجليزى الشهير روايته : « مناجم الملك سليمان » وقد ترجمت الى لغات كثيرة ومثلتها بعض شركات السينما فى انجلترا .

وقد جرى لبعض الصحافيين حديث مع الآنسة جرترود كاتون طمبسون زعيمة البعثة التى نحن بصددها ، فسألها الصحافى : هل تعتقد صحة الاساطير التى يتناقلها سكان تلك البلاد والتى بنى عليها السر رايدر هجارد روايته المذكورة ؟ فلم تشأ ان تعرب عن رأيها حتى تفرغ هى ورفيقتاها من مهمتهن . على انها قالت ان المعروف عن الملك سليمان وعن ملكة سبا انهما كانا على جانب عظيم من الثروة وكانا يستوردان الذهب من بلاد غنية بمناجم هذا المعدن . ولما كانت روديزيا ذات مناجم كثيرة وفيها خرائب وآثار أبنية فينيقية ، فمن المحتمل جدا أن تكون سفن سليمان وقوافله قد وصلت الى تلك البلاد عن طريقى البحر والبر .

صندوق الدنيا

ارسل الاستاذ الفاضل عبد الرحمن الرافعى بك المحامى كتابه التالى الى الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى بمناسبة صدور كتابه صندوق الدنيا :

عزيزى الأستاذ المازنى .

تحية وسلاما . وبعد فقد اتيح لى وانا بالاسكندرية حيث أقضى أيام الاصطياف وأستروح هواء البحر العليل ان اشترى (صندوق الدنيا) فشكرت المصادفة الحسنة التى جعلتنى أطلع من جديد على طرائفكم وبتكراتكم فى الأدب والقصص وأخذت أمتع الطرف فى مناظر الحياة التى صورتموها فأحسنتم تصويرها فى صندوقكم البديع . فرأيت فيها سلوة للنفس وتثقيفاً للذهن ومناجاة للضمائر والخواطر .

لقد قرأت من قبل معظم تلك « الصور » منفردة حين ظهورها . ولكنى شعرت وأنا أقرؤها الآن مجتمعة ومنتظمة فى (صندوق الدنيا) انها أبدع مما كنت أقدره . ولا غرو فكل صورة منها تشبه الزهرة الفيحاء تسر الناظرين رؤيتها فاذا جمعت ومثيلاتها فى طاقة أو فى (أصيص) واحد كما يقولون زادت جمالا ، وازداد الناظرون اليها اعجابا بها . أو هى كمجموعة « الصور » لكبار المصورين والرسامين لا يمل الانسان من تكرار النظر اليها بل يزداد سروراً وابتهاجا اذا رآها منسقة فى مجموعة واحدة .

انها حقاً « صور » للحياة أخرجتها للناس واستنفدت فى اخراجها عن ريشة المصور بقلم الكاتب الأديب ، فكلاكما مصور وكلاكما فنان ، وكلاكما يصف الحياة ويصورها فى نعمائها وبأسائها وافراحها واحزانها تصويراً حياً يصل أثره الى أعماق النفوس .

يعجبنى من أسلوبك فى تصوير الحياة لغة عربية جزلة وبلاغة مطبوعة لا تكلف فيها ولا تصنع ، وقوة فى التعبير ، وجمال فى الفن ، وصفاء فى الذهن . كل أولئك رأيته منتظما بارزاً فى (صندوق الدنيا) وفيما تخرجه للناس من صور هذه الحياة . فكم يسر النفس حقاً أن تطلع على تلك المناظر . وكم يطيب لى أن أستعرض فيها (سينما الحياة) مما لا أشهد مثله فى مناظر (دور السينما) التى أغشاها من آن لآخر . لانك تصور لنا مناظر الحياة المصرية ، أما دور السينما فلا تعرض لنا فى الغالب الى الآن الا صوراً أوربية أجنبية .

ولقد رأيت أيضاً صورتك النفسية فى (صندوق الدنيا) فلعلى لا أكون مخطئاً فى النظر اذا قلت ان تصويرك لتلك المناظر متأثر من شعورك بمرارة الحياة ، وانك تأخذ الى حد كبير بنظرية المتشائمين . وان أسلوبك ليذكرنى بشعر (ابن الرومى) فبين نفسيكما تشابه كبير فى نظركما الى الحياة نظرة مريرة وأسلوبكما فى الشعر والأدب واحد ، وطريقة تفكيركما واحدة ، وعواطفكما تكاد تكون واحدة . غير انك قد سلمت من أسلوبه فى الهجاء المقذع ، وتلك فى نظرى ميزة لك فى مضمار الأدب .

لست من الآخذين فى الحياة بنظرية التشاؤم لكنى أقدر فضل هذه النظرية على الأدب وعلى الحياة الاجتماعية ، وأعتقد ان الأدب فى حاجة الى من يصور لنا الحياة فى احزانها وآلامها ، فى مساوئها ونقائصها . فان هذا النوع من التصوير أقرب الى فهم الحياة على حقيقتها . وأبلغ فى اظهار نقائص الحياة الاجتماعية . وهو جدير بان يحرك النفوس الى تخليص الحياة من تلك النقائص وأدعى الى تقدم الانسانية وتوجيهها الى المثل الأعلى .

وقد وجدت أيضاً تشابهاً كبيراً بين طريقتك فى الكتابة وطريقة (أميل زولا) فى وصف حالات الناس على ما فيها من نقائص ومساويء ، وأسلوب (ليو باردى) فى تشاؤمه ، و(توماس هاردى) فى شعوره بقسوة الاقدار . و(هاين) فى استهزائه بمصائب الحياة ونظره الى الدنيا كمهزلة . ويروق لى من أسلوبك انك تقرن اليأس فى « صورك » بجانب من الدعابة الجميلة تزين هذه الصور وتزيدها بهاء وجمالا . وهل لى أن أفسر هذه الطريقة فى التصوير بأنك على نظرك الى الحياة نظرة مريرة فانك تسخر بمصائبها ومتاعبها وتقابل ذلك بابتسامة الفكاهة والسخرية . ان أكن محقاً فى هذا التفسير فانى أرى فى طريقتك فى التفكير وتصورك للحياة أقصى درجات الصبر والاحتمال ، وفيه معنى الايمان بالله والتسليم بقضائه وقدره . وتلك لعمرى — أردت أو لم ترد — خير منازل المؤمنين الصادقين .

هذه خواطر غير مرتبة أثارتها فى نفسى قراءتى لصندوق الدنيا . وقد رأيت ان ابعث بها اليك كما هى كى اصور لك مبلغ اعجابى بتلك الثمرة الشهية من ثمرات قريحتك الخصبة .

فهنيئاً للأدب وهنيئاً لك بما اخرجته للناس من صور الحياة فى (صندوق الدنيا) ولتخرج لنا هذا الصندوق كل يوم طرائف جديدة من روائع الحكمة والأدب .

ودم يا عزيزى الاستاذ [illegible]

[illegible]

نحن نحتاج عزفه الى احراق عاصمة باسرها

الى اى حد بلغ اعجاب نيرون بصوته ؟

لمحة من سيرة الامبراطور الفنان

اصطلح المؤرخون وعامة الناس منذ القدم على انه لم يخلق الى اليوم من هو أشد ظلماً وجوراً من الامبراطور الروماني العظيم نيرون، حتى صار علماً للظلم. وقد اختلف العلماء في كيفية نشأة هذه الصفة البغيضة الى النفس، فبعضهم ينسبها الى البيئة التي درج فيها والآخرون الى ما خالط نفسه وعقلها من الاسى والحزن عقب قتله لأمه وزوجه فاراد أن يلهو بالحياة ويعبث ليفرج عن نفسه همومها وأساها.

ولندع التاريخ الساعة يحدثنا جانباً عن نشأة هذا العاهل العظيم لنستخلص من بينها نفسيته وشعوره وكيف أدت به الى خرق نواميس الطبيعة البشرية وارتكاب هذه الشرور والمظالم التي ستظل وصمة سوداء عالقة بجبينه الى آباد وآجال طويلة مقبلة.

فقد ولد نيرون حوالى عام ٣٧ بعد الميلاد ومات أبوه وهو في الثالثة من عمره فكفلته أمه الامبراطورة أجريبين، وعهدت به الى اثنين من خيرة رجال الشعب هما القائد بوردس الذي بعث في نفسه الشجاعة والاقدام ودربه على الحركات العسكرية، وثانيهما الفيلسوف سنيك الذي لقنه الفصاحة والخطابة حتى نشأ محباً لها.

وبعد موت الامبراطور كلود نودي بنيرون امبراطوراً على الرومان بفضل مساعي والدته أجريبين وقد توصلت الى ذلك باغراء القواد وكبار رجال الحكومة والجيش ودفع باهظ الرتبات والرشا لهم.

وهنا يحدثنا تيلر المؤرخ الانجليزي الشهير عن نشأة نيرون الأخلاقية والنفسية فيقول: انه نشأ في صغره جياش العواطف الشريفة محباً للاحسان وبذل الخير على المحتاجين وأبناء السبيل؛ وقد اشتهر منذ حداثته بقوته البدنية الخارقة، وعهدي بصوته رنة موسيقية عذبة فاراد أن ينمي هذه الملكة ويتعهدها بالعناية والتمرين، فكان يقضي جل أوقاته وهو في الخامس عشر ربيعاً وسط حدائق رومية وهو يغني غناء شجياً. وكانت أولى حسناته عند اعتلائه العرش أن وهب فقراء رومية الخبز والمال وخفض الضرائب وشجع الألعاب الرياضية بان شهاها في نفوس الشعب وخصص الجوائز والهبات للمتفوقين فيها ودعا العامة الى حضورها بعد أن شيد لها مدرجات كثيرة في ملاعب العام.

وبالاختصار فقد نال نيرون في مبدأ حكمه محبة الشعب وشدة عطفه عليه؛ ولكن هذه الأخلاق الحميدة التي تحلى بها منذ الصغر، ما لبثت أن تلاشت من نفسه وتغيرت مع مضي الزمن. ذلك أن اجريبين والدته أرادت أن تحكم الشعب بنفسها وباسمه وأن يكون صورة فقط على العرش، فلما شاهد نيرون من ذلك غضباً وعارضها معارضة شديدة، أدت بها الى أن تهدده بالعزل وبأن تولي بريتانيكوس باعتباره الوارث الشرعي [illegible] الروماني؛ فلم يسع نيرون [illegible] قلبه بالحقد والضغينة نحوها وأمر بقتل بريتانيكوس سراً حتى يخلو له الجو؛ ثم انه أقصى عنه جميع وزرائه الذين كانوا يعارضونه في مطالبه الشاذة؛ بما فيهم بوردس والحكيم سنيك معلمه، واندفع الى شهواته وملذاته يقطع بها الوقت.

وكان يقضي الليالي هائماً في أخمار رومية وحاناتها القذرة متستراً في لباس العبيد الأرقاء حتى لا يعرفه أحد، وبعد أن يثمل من فرط ما يشرب يقوم من مجلسه فيشبع الرجال ضرباً والنساء اهانة واعتداء.

ولقد كانت حياة نيرون بعد ذلك سلسلة من الجرائم والمخازي ولم يحجم عن قتل أمه وولية نعمته أجريبين بإيعاز من زوجه، حتى يتخلص من تهديدها بانتزاع التاج من على رأسه.

ولكن ضميره أخذ يقرعه عقب ذلك بالرغم من مظاهر الرضا الكاذبة التي كان يظهرها رجاله المتملقون اليه تحبيذاً لفعلته.

وساورته الهواجس والأفكار التي لم يقو على ردها ولا دفعها، وأخذت الأشباح المخيفة تتبعه في أي مكان يحل به؛ وتتالى أمامه كل مساء في مضجعه كما يتتالى الشريط تباعاً فوق لوحة الخيالة. فكان يستيقظ من نومه فزعاً مرتاعاً وينادي حجابه وخدمه ليجالسوه ثم يعمد الى احدى الآلات الموسيقية يبثها هواجسه وأحزانه. وبالاجمال فقد كانت فترة حياته التي عقبت قتله لأمه سلسلة من العذابات والفجائع ولم يخلصه منها الا حياة اللهو والطرب التي اندفع في تيارها الجارف دون وعي أو رشاد. وقد أعاد الى رومية بهجتها وشبابها وبعث فيها الحياة تليدة غضة وأعاد الممثلين المعزولين الذين كان قد أقصاهم عنها عند بدء حكمه. ثم تطورت الحالة واعتلى هو خشبة المسرح بنفسه يحمل الى أبناء وطنه أول ثمرة من ثمار مجهوده الفني. وقد أثر هذا المثل السيء في رجال الدولة فجاروه على عادته ونزلوا جميعاً الى المسرح تقليداً لولي نعمتهم ... والناس على دين ملوكهم.

وقد نبغ نيرون في العزف على الآلات الموسيقية نبوغاً مدهشاً. ويقول جيروم تيلر المؤلف الانجليزي السالف الذكر في كتابه الذي طبع عام ١٦٥٠: على أن نيرون أخذ يطوف بلاد اليونان والرومان من فرط اعجابه بصوته ليباري الضاربين على السكيان وكان النصر حليفه في كل مباراة تقام حتى قيل انه نال ما ينيف عن ١٨٠٠٠ جائزة !!

وقد وصف هذه الآلة فقال انها عبارة عن آلة وترية تشبه السكيان غير انها تختلف عنها اختلافاً جوهرياً بان يلمس على أوتارها بأصابع اليد أو بريشة طير.

على أن البعثة الايطالية الأثرية أكدت عما اكتشفته حديثاً بين خرائب القصر الذهبي الذي بناه العاهل نيرون عقب حريق روما الشهير، انه لم يكن يلمس على أوتار السكيان أو يضرب على القيثارة كما زعم ذلك المؤرخون، بل انه كان يلمس على آلة مائية تشبه تماماً الآلة [illegible] المستعملة في ملاعب الخيول الحديثة، كالتي [illegible]، يستعمل ضغط الهواء في الانابيب ويخرج من صمامات تشدها أسلاك متصلة بمفاتيح الانغام، وقد اخترع هذه الآلة ابن حلاق اسكندري يدعى كتسيوس.

وقد كان نيرون يدير فرقة موسيقية غنائية كبيرة تضم الكثيرين من علية القوم ومن الطبقة المهذبة الارستقراطية، وقيل انه بنى الملعب العام خصيصاً لذلك. فكان يظهر في الحفلات العامة أمام الشعب ومن حوله وزراؤه وقواد جيشه يحيطون به وينشدون معه قطعاً غنائية كان ينظمها ويلحنها بنفسه، وقد كان يضرب على آلته الموسيقية هذه أروع الانغام وأشجاها وحسبك أن تسمع أن أيدي الشعب كانت تكاد تدمى من شدة التصفيق اعجاباً به وتقديراً لبطولته ونبوغه الفني المدهش الذي لم يسبقه ولن يصل الى مثله أحد من كبار الموسيقيين العبقريين.

وقد كان من شدة شغف نيرون بالفن وتعلقه به ان ترك أمور مملكته وشؤون رعيته الى وزرائه وحكامه الذين فرضوا عليها الضرائب الباهظة وساموا المسيحيين سوء العذاب.

وقد ذهب نيرون الى نابولي حيث مثل هناك على مسارحها اوبرات صغيرة وضعها بنفسه وحاز اعجاب الجمهور، وقد شجعه ذلك على الذهاب الى الاسكندرية للغناء والتمثيل هنالك الا أن طارئاً فجائياً منعه من تنفيذ ذلك.

ومن الشكوك فيه عند المؤرخين والكتاب حريق روما فهل أمر نيرون حقاً بحرقها ليتفرج عليها وهي تضطرم أم أن الحريق وقع بغير علم منه ونكاية فيه بدليل ما جاء في أحد تقارير تاسيتوس وهو أن نيرون كان ذلك الوقت يقيم في قصره « فانتيوم » أي على بعد ٥٠ ميلا من رومية ؟.

على أن ما قامت به البعثة الأثرية الايطالية من جهود وبحوث تسكب اليوم ضوءاً على هذه الشكوك والمزاعم اذ تؤكد بما عثرت عليه من أوراق اثرية وجدت بين خرائب رومية، أن تعلق نيرون بالموسيقى وشدة شغفه بها ادى به الى أن يضع قطعة موسيقية غنائية تمثل حريق تروادة وان يحتاج لحنها وعزفها الى أن يرى مدينة تحترق أمامه ليعزف عليها هذا اللحن.

وقد كاشف نيرون يوما رئيس حرسه بقوله:

— أريد أن أتلذذ بمنظر مدينة تحترق أمامي لانشد لحني الاخير.

فأجابه رئيس الحراس:

— سنشيد في الجبل بيوتا ومساكن ثم نضرم النار فيها.

فقال نيرون:

— وهل تريد أن أتلذذ بمنظر غابة أو مساكن من خشب البوص تحترق ؟ أريد مدينة.. عاصمة بأسرها.. تحترق أمامي لأعزف لحني الاخير..!!

وهنا حار القواد والوزراء في كيفية تنفيذ هذا الامر الامبراطوري، ولما ضاق العاهل بهم ذرعاً عمد الى نفسه يريد الانتحار لعدم قدرتهم على تنفيذ أوامره، واذا بكبير الوزراء يسرع اليه ثم يصرخ في صوت عال:

— لتحترق روما [illegible] على الانشاد مولاي يا قيصر ... !

[illegible] سنة ٦٤ وابث ستة أيام التهم في خلالها عشرة أحياء من أربعة عشر حياً كانت روما منقسمة اليها.

وأخذ نيرون آلته الموسيقية ووقف على شرفة قصره يحيط به قواده واتباعه، يتفرج على ألسنة اللهيب وهي تتصاعد في قسوة وعنف، وأخذ يعزف على ضوء هذه المشاعل لحنه الاخير تروادة.

وبينما الشعب يهيج ويثور ويندفع الى ساحة القصر افواجاً وجماعات طالباً الانتقام من الملك الظالم الذي أمر باحراق قصبة بلاده، واذا بنيرون يخرج اليهم ليستقبلهم وفي يده آلته الموسيقية ومن ورائه قواد جيشه ثم يتهم المسيحيين باضرام النار واحراق العاصمة.

وقد غضب الشعب بادىء بدء من هذا العاهل الطاغية وتجرأ أحد شبان نابولي فصرح في حضرته أنه كان يحترمه فيما مضى الا أن قتله لامه وزوجه وصيرورته مثلا هزلياً [illegible] قد أسقطه من عينه وعين الشعب.

وقد ارتاع نيرون من غضب الشعب وخاف شره وفكر في السفر ثانية الى الاسكندرية والتنازل عن العرش للتمثيل والغناء هناك على مسارحها الا انه فضل الانتحار أخيراً ليرتاح من عذاب ضميره وتأنيبه. وكان ذلك بعد أن بنى رومة ثانية وشيد قصره الذهبي، فطعن نفسه بخنجر مسموم وأمر اتباعه أن يحفروا له قبرا يوارونه فيه.

ومن المأثور عنه انه قال ساعة موته:

« ايحق لموسيقي عظيم مثلي أن يموت بنا [illegible] كهذه ؟ ».

محمد امين حسونة

النساء في البرلمان البريطاني

هل يحقق الآمال المعقودة عليهن ؟

المرأة لا تثق بالمرأة

مرت عشرة أعوام منذ بدئ بانتخاب النساء أعضاء بالبرلمان البريطاني، فصار في وسع الكاتب أن يلقي على القانون الذي يبيح انتخابهن نظرة صادقة وأن يفحص الأعمال التي قمن بها في خلال العشرة الاعوام الماضية. وقد نشرت مجلة « الجرافيك » الانجليزية فصلا في هذا الموضوع لكاتب متنكر جاء فيه أن دخول النساء أعضاء البرلمان قد اسفر عن الفشل التام وأن الجنس اللطيف يشعر بهذا الفشل قبل الجنس القوي، وان هذا الرأي هو رأي تسعين في المائة على الأقل من أعضاء البرلمان ورجال الحكومة في المناصب العالية. وعلى كل فقد حان الوقت للحكم على المرأة «النائبة».

كانت اللايدي استور أول امرأة دخلت عضواً بالبرلمان الانجليزي. وظل عدد «العضوات» يكثر حتى بلغ اليوم أربع عشرة سنتكلم على كل منهن. وليست هذه أول مرة تدخل فيها المرأة البرلمان فقد اشتركت في مجلس «ونتجمون» وهو البرلمان السكسوني القديم. وكانت رئيسات الديور الانجليزية قديما يوقعن قوانين الدولة بالاشتراك مع النبلاء. وفي سنة ٦٩٠ للميلاد بلغ عدد اللواتي وقعن قوانين الدولة خمس رئيسات، وقيل أيضاً ان هؤلاء الرئيسات كن يجلسن في البرلمان الانجليزي في القرن الثالث عشر بصفة كونهن «عضوات» فيه.

ولكن الاختبار أثبت فيما بعد ان دخول المرأة البرلمان لا خير منه على الاطلاق. ولذلك أبطلت هذه العادة وأصبح البرلمان مقصوراً على الرجال مدة تسعة قرون الى أن كانت سنة ١٩١٨ يوم اقترح المستر هربرت صموئيل (وهو الآن السر هربرت صموئيل) أن يباح انتخاب النساء أعضاء — أو «عضوات» — بالبرلمان.

ومما يجدر بالذكر ان اقتراح المستر هربرت صموئيل كان بمنزلة اعتراف بالجميل الذي أسدته المرأة الانجليزية الى الوطن من الخدمات في زمن الحرب، وكان جميع أعضاء البرلمان يشعرون يومئذ بما هم مدينون به للمرأة. فعزموا على مكافأتها والاعراب لها عن شكرهم بالموافقة على اقتراح المستر هربرت صموئيل. وهكذا كان. وكانت اللايدي استور — كما سبق القول — أول سيدة دخلت عضواً بالبرلمان.

ولكن البرلمان لم يخل يومئذ من رجال قاوموا هذه البدعة وأرادوا أن يحولوا دونها. فقد وقف السر فريدريك بانبري (وهو اليوم اللورد بانبري) يعترض على اقتراح المستر هربرت صموئيل ويقول مخاطباً المجلس: هل يستطيع العضو المحترم أن يقول لنا لماذا يريد أن يرى الى جانبه نساء في البرلمان ؟ ولم يجبه المستر هربرت صموئيل عن هذا السؤال. ولعله الآن يوجه الى نفسه هذا السؤال عينه.

وكان المستر اسكوث أيضاً يستنكر هذه البدعة ويقول ان [illegible] دخول المرأة عضواً بالبرلمان سيؤدي الى امتلاء المجلس بمن هن غير أهل للنيابة. وقد حققت الايام صدق ظنه حتى ان الدوائر الانتخابية كانت تنفر في الانتخابات الاخيرة من ترشيح النساء مع ان بضع مئات منهن — وهن من خيرة النساء الانجليزيات — كن قد دربن أنفسهن على دخول البرلمان فكن يهتممن بكل ما يتعلق بالبرلمان والانتخابات ولا يهملن حضور أي اجتماع انتخابي أو أي اجتماع له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع البرلمان سواء أكان ذلك للاحرار أو المحافظين أو العمال. وكن يخطبن علنا ولا يحجمن عن المجاهرة بآرائهن وانتمائهن الى هذا الحزب أو ذاك.

ولكن الدوائر الانتخابية أبت في الساعة الاخيرة ترشيح معظمهن لاعتقادها انهن لا يصلحن لوظيفة النيابة الخطيرة. وفي الواقع ان لجان الدوائر كانت في بعض الاماكن تجد نفسها محاصرة بجيش من النساء الطالبات ترشيحهن للانتخاب، ولكن الدوائر كانت ترفض معظمهن. فلم ترشح من ذلك الجيش العرمرم سوى سبعين امرأة ومن هؤلاء لم يفز في الانتخاب سوى أربع عشرة فقط.

أما عدد المرشحين من الرجال فقد زاد على ألف واربعمائة.

ولا حاجة الى القول أن اللواتي فزن بالانتخاب هن صفوة تلك المرشحات، وقد صرحت الدكتورة ماريون فيلبس (مديرة شؤون حزب العمال ومن أعضاء البرلمان) لاحد الصحافيين قبل الانتخابات الاخيرة ببضعة أيام أن الدوائر الانتخابية في انجلترا تنفر من ترشيح النساء وتأبى قبول أي مرشحة ليس لها من المؤهلات ما يشرف عضو البرلمان.

والغريب ان النساء في الدوائر الانتخابية هن أشد كرهاً لترشيح النساء من الرجال أنفسهم. بل ان النفور الذي يبديه الرجال من ترشيحهن ليس شيئا يذكر في جانب نفور النساء.

قلنا ان اللايدي استور هي أول سيدة دخلت عضواً بالبرلمان. وتم انتخابها في المرة الاولى في سنة ١٩١٩ وقد نابت يومئذ عن دائرة «ستون» التابعة لبليموث. وليس بين أعضاء البرلمان كلهم من لا يجل هذه السيدة ويحترمها الا أنها تبالغ في استعمال حريتها في الاعراب عن رأيها بالصراحة في كل عضو من أعضاء البرلمان. ومعظم أعضاء البرلمان لا يرضون عن هذه الخطة. ومع ذلك فلهذه السيدة عندهم مقام ممتاز، ولا شك في أنها أبرز «الشخصيات» بين «عضوات» مجلس البرلمان.

ذكرنا الدكتورة ماريون فيلبس واللايدي استور باعتبار أنهما عضوان في البرلمان. بقي أن نذكر «العضوات» الباقيات ومجموعهن كما سبق القول أربع عشرة.

فهناك الآنسة «جاينس» وهي فتاة حديثة السن على جانب غير يسير من الجمال وتشبه اللايدي استور من وجوه كثيرة وان تكن أقل منها صراحة في التعبير. ولعل ذلك يرجع الى حداثة عهدها بمنصبها النيابي. وقلما يكون من الانصاف أن نصدر عليها حكما قبل مرور زمن يبرر اصدار ذلك الحكم.

وهنالك الدكتورة ايثل بنتهام واللايدي سنثيا موزلي وكلتاهما شديدة الاهتمام بالشؤون الصحية ولاسيما بين العامة والفقراء.

ومثلهما المسز ونترنجهام والمسز رنسيمان. والاخيرة منهما هي زوجة المستر رنسيمان أشهر وزراء الاحرار السابقين وأقدر زعمائهم. ومع شدة مراسه فان المسز رنسيمان كانت تستطيع التحكم بقياده. فكان اذا ألقى خطبة واندفع فيها بشيء من الحدة أو الحماسة تجره من طرف معطفه أو تومىء اليه ايماءة يفهم منها أن عليه أن يخفف من حدته أو يغير لهجته. وكثيراً ما كان ذلك يريح أعضاء حزبه ولا سيما زعيم الحزب نفسه (المستر لويد جورج) وزوجته.

وكذلك كانت تفعل المسز دالتون بزوجها فتخفف حماسته وتهدىء حدته. واذا تذكرنا أن الكثيرين من أعضاء البرلمان البريطاني مشهورون بحدتهم وحماستهم في الخطابة لم نعجب من أن الكثيرين يتمنون لو أن لاولئك المتقدين زوجات يخففن من حدتهم ويقللن من حماستهم.

ومن أشد «العضوات» اهتماما بما يدور في المجلس من المناقشات السيدة فيلبسون فهي تتتبع جميع الخطب والاقوال باهتمام عظيم وتدون ما تراه مهماً من المذكرات ولا تبدي رأياً في مسألة الا بعد تقليبها على جميع وجوهها.

واشتهرت اللايدي ايفيا بخطبة حماسية القتها في المجلس في أول جلسة حضرتها فصفق لها الاعضاء كثيرا. ولكن لوحظ بعد ذلك أنها لم تنطق حتى الآن بكلمة أخرى. فهي تعيش على شهرتها السابقة !..

ولعل أكثر «العضوات» محافظة على الحضور وأشدهن اندفاعا في المناقشة الآنسة ايلين ويلكنسون حتى لقد دعاها بعضهم الآنسة الثرثارة.

ويقضي علينا الانصاف بان نقول بان في مقدمة «العضوات» الحاليات بمجلس البرلمان البريطاني الدوقة أتول والمس مرجريت بوندفيلد الوزيرة في الوزارة الحاضرة. ولكل من هاتين السيدتين تاريخ مجيد في مناصب الحكومة فقد أظهرتا مقدرة فائقة في كل ما عهد اليهما القيام به في المالية والادارة. ولكنهما لم تشتهرا بشيء من الآراء السياسية.

بقيت هنالك «عضوة» أخرى هي الآنسة سوسان لورنس وهي بناء على حكم السواد الاعظم أجدر «العضوات» بمنصب النيابة وأحسنهن قياما بما تتطلبه الواجبات والتقاليد البرلمانية. فهي اذن «عضوة» برلمانية بكل معنى الكلمة. وهي ذات نظرات صادقة وآراء يحترمها الجميع. وقد اشتهرت بعدة خطب حماسية بليغة في مواضيع متعددة أهمها قانون الشركات، وقانون الفقراء، ومشروع تعديل الضرائب.

هذا أهم ما يمكننا أن نقوله في هؤلاء العضوات الاربع عشرة. ويرى القارىء أن نفوذهن في مجلس البرلمان ضئيل جداً. وهذا ما يحمل الكثيرين على القول بان تقليد المرأة منصب النيابة البرلمانية ليس في شيء من الحكمة فان «العضوات» لا يهتممن بما يجري في المجلس من المناقشات ولا يقترعن لانهن لا يعلمن الا أية جهة يجب أن تتجه ميولهن.

ولعل سبب فشل التجربة هو أنهن يحسبن أنفسهن «عضوات» لا «اعضاء»، أي انهن ينبن في البرلمان عن الجنس اللطيف، وهذا خطأ فان النائب قد وقع عليه الاختيار لينوب عن دائرة معينة وليس عن جنسه، كما ان الاعضاء الرجال ينوبون عن الامة كلها بقطع النظر عن أي تمييز بين الجنسين. فاذا تأصلت هذه الفكرة في نفوس «العضوات» — أي ان النيابة يجب أن تكون عامة — فلا [illegible] أنهن ينجحن في مناصبهن النيابية.

تربية الدواجن

في مصر

تكلمنا في رسالة سابقة عن الدواجن وتربيتها في مصر بصفة عامة، وبها ذكرنا شيئاً عن حظائر (مساكن) الدجاج وما يجب أن تكون عليه، واوردنا نموذجا من (البياضات) التي تكون بداخلها على سبيل المثال، واليوم نتمم هذا الباب تاركين شعب الموضوع الاخرى الى المقالات التالية:

فأول ما يجب على من يقتني أو يرغب في اقتناء هذه الدواجن أن تكون وجهة نظره الاقتصاد التام في تأسيس أماكنها وان ينتخب موقعاً ملائماً لاقامة هذه المباني عليه، مراعيا في ذلك الاتساع الكافي بالنسبة للعدد الذي سيشغلها وبناءها على نظام يضمن اباحة تنظيفها وتطهيرها عند الحاجة وعدم وصول الحيوانات الضارة اليها كالقطط والفيران والعرس وكذلك الغربان والحدأ الى صغارها. وأن يراعى في بنائها أيضا توافر دخول ضوء الشمس والتهوية وخلوها من الرطوبة وشدة الحرارة وتيارات الهواء الشمالية بأن تكون وجهتها الامامية قبلية أو قبلية شرقية أو قبلية غربية. وبذلك يتسنى لهذه الدواجن الحصول على أوفر كمية من ضوء الشمس أيضاً. ويراعى في بناء حيطانها أن تكون ذات ارتفاع مناسب، والامامية منها أكثر ارتفاعاً من الخلفية ليكون سقفها في شكل منحدر. فمثلا اذا كان طول الحائط الامامي مترين يجب ألا يزيد طول الخلفي عن متر وثلث متر، وعرض هذه المساكن (الحظائر) يعمل حسب كثرة أو قلة ما سيوضع بها، ويحسن أن يكون طول المسكن ضعف عرضه حسب الامكان. وفي الجملة يلزم لسكن واحدة منها ما لا يقل عن ثلاثة أرباع المتر المربع.

وأحسن مواد البناء هو الطوب الاحمر أو الأحجار ولو أن في استعمالها كلفة الا أنه لا بد منها، كما يمكن أن تعمل هذه الحيطان من خشب [illegible] متين بشرط أن تدهن بما لا يقل عن ثلاث دفعات بالقطران (البلاك) في السنة [illegible] اختفاء الحشرات الضارة بها. وتسقف هذه الحظائر بسقوف محكمة تعمل على شكل منحدرات أو جمالونات لمنع اختراق مياه الأمطار اليها. ويلزم رفع أرضية هذه الحظائر بمقدار ٣٠ سنتيمتر على الأقل عما جاورها خوفاً من تسرب الرطوبة، وأن تكون مرصوفة بالحصى أو الخراسان (دكة) حتى يسهل تنظيفها وتطهيرها عند اللزوم وأن يفرش عليها قليل من قش الأرز أو التبن أو

الأعمى الخلط بقليل من الجير المطفأ ليكون بمثابة حمام رمل.

ومن الضروري عمل مظلة (تندة) خارج نوافذ الحظائر لتبعد وهج الشمس فتلطف حرارتها الداخلي وتظلل بها الطيور وتتقي بها الأمطار.

وتوضع أمكنة المبيض (البياضات) في داخل هذه الحظائر (كما سبق ذكره في المقال السابق) وفي أعلاها عوارض خشبية مصنوعة على شكل مدرج تتخذ هذه الطيور من أعلاها مكانا لراحتها طول الليل، وهذه العوارض مرتكزة من ثلاث طرفيها على قاعدة حديدية مثبتة في حوض صغير من الزنك أو الصفيح ملوء بالقطران (المخلوط بقليل من الزيت ليجعل قوامه أكثر سيولة ويطيل مدة بقائه بالحيطان). وفائدة هذا القطران منع وصول الحشرات الى حيث تبيت تلك الطيور وبذلك تتقي شر اصابتها بالحشرات. وهذه العوارض موضوعة في أعلى البياضات بحيث اذا تبرزت الطيور أثناء راحتها عليها تلقي هذا البراز لوح متحرك من الخشب موضوع على ظهور البياضات خصيصاً لهذا الغرض، وهذا اللوح يؤخذ يومياً الى خارج الحظيرة التي هو بها وينظف مما عليه بالغسيل مع تطهيره بقليل من الفنيك أو الازال ويعاد الى مكانه ثانياً، وهكذا.

أفنية الرياضة: — ذكرنا في مقدمة هذا المقال أهمية اختيار الموقع الذي عليه تقام حظائر الطيور وجعلها في مكان فسيح بقدر المستطاع يسمح لها بالتريض. ويجب أن تسور هذه الأفنية بسلك شبكي أو شائك مقام على أعمدة حديدية لايقل ارتفاعه عن مترين حتى لا يسهل على الطيور تسلقه. وينبغي أن تظلل بعض أجزاء هذه الأفنية بزراعة الأشجار أو عمل المظلات ويفضل الأولى خصوصاً اذا كانت من أشجار مثمرة لمساعدتها على تلطيف الجو وقيمة ثمرها الاقتصادية. ومن المستحسن زراعة أرض الأفنية بالنباتات الخضراء اذ لها قيمة غذائية عظيمة فضلا عن بهاء المنظر الذي تكسبه للمكان وتنشيط الطيور على البحث عن غذائها بالنبش عند جذور هذه النباتات وتلك العادة من غرائزها خصوصاً عند الدجاج البيوض. ومن أكثر ما يحمل هذه الطيور على تحريك أجسامها أن يلقى لها ببعض الحبوب في التراب الذي بالفناء أو بين النباتات اذا وجدت فتضطر لفحص الأرض وقلبها للحصول على هذه الحبوب وتلك العملية تكسبها قوة ونشاطاً.

الحمامات الجافة: — يحسن أن يصنع المربي في أفنية الرياضة صناديق خشبية مساحتها متر ونصف متر مربع وأن يكون ارتفاعها عن الأرض قليلا بحيث يسهل على الطيور الصعود اليها والنزول منها، وهذه الصناديق تملأ بالرمل الناعم أو التراب (الطمي) مخلوطاً بها كمية قليلة من مسحوق الكبريت والجير المطفأ أيضاً وفي هذا المخلوط تتمرغ الطيور، وبتأثير الجير والكبريت وما لهما من خواص التطهير تتم الفائدة المرجوة بقتل ما قد يكون عالقاً بها من الحشرات، وهذه الصناديق تسمى الحمامات الجافة.

يتبع

حسن فهيم النوري
المدرس بمدرسة الزراعة

كيف يستخدمون أشعة الشمس

لأغراض علمية وتجارية وصناعية مدهشة

كشف التزوير والتقليد، وتوفير الغذاء بواسطة الأشعة

ما نحسب القراء قد سمعوا الا بالقليل التافه من عجائب الشمس وكيفية تسخير المرء لأشعتها في ترويج التجارة واتقان الصناعة وكشف التزوير والتقليد وما الى ذلك من الاغراض المدهشة. وفي الواقع أن ما يكشفه لنا العلم كل يوم من اسرار الاشعة يدل على أن الانسان لايزال طفلا لايعرف من اسرار الطبيعة الا القليل التافه وأن ماسوف يعرفه في المستقبل سيكون مدهشاً الى حد لا يستطيع العقل البشري أن يتصوره في الوقت الحاضر. ومع ذلك فقد أدرك العلماء الآن أن أشعة الشمس لاغنى عنها — ليس للاغراض التي نعلمها فقط — بل للاغراض التجارية والصناعية أيضاً.

ونضرب على ذلك مثلا بسيطاً وهو الزجاج المعروف «بالفيتاجلاس». ولايخفى أن زجاج النوافذ الاعتيادي لاتخترقه الاشعة التي وراء البنفسجية وانما تخترقه الاشعة الضوئية فقط. وبناء عليه فان ذلك الزجاج لاقيمة له من الوجهة الطبية أو الصحية. وأما «الفيتاجلاس» — وهو لايختلف أبداً في منظره عن الزجاج الاعتيادي — فتخترقه الاشعة التي وراء البنفسجية. ولهذا صار معظم المستشفيات والمعاهد العلمية والصحية في انجلترا واميركا تجعل زجاج نوافذها من أنواع «الفيتاجلاس». ويقال ان البناء الجديد الهائل لشركة الصناعات الكيميائية الامبراطورية في «ميلبانك» مجهز بزجاج «الفيتيجلاس» في جميع النوافذ وأن نحو ثلاثين الف قدم مربعة من الزجاج المذكور قد استنفدت في تجهيز النوافذ فقط وكذلك القول في نوافذ ابنية كثيرة في انجلترا. وتعتقد مصانع «الفيتاجلاس» أنه لن تنقضي بضع سنوات أخرى حتى تصبح نوافذ جميع الابنية مجهزة بالزجاج الجديد، فيحصل كل منزل على حاجته من الاشعة التي وراء البنفسجية.

ولاشك أن تسخير هذه الاشعة لخدمة الصناعة هو من أهم ما وفق اليه العلماء في العصر الحاضر. على أن تلك الاشعة لم تقعدهم عن البحث في الاشعة التي تحت الاشعة الحمراء (أي التي هي في الطرف المقابل للاشعة التي وراء البنفسجية في الطيف الشمسي) ولهذه الاشعة — أي التي تحت الحمراء — مزايا مدهشة جداً قد بدأ العلم يزيح عنها النقاب.

ومما يجب التنبيه اليه انه عند ما يراد تسخير الاشعة التي وراء البنفسجية أو الاشعة التي تحت الحمراء لأغراض تجارية أو صناعية فانها لاتؤخذ من أشعة الشمس بل تستحدث بوسائل صناعية أي بواسطة مصباح مصنوع من مادة الكوارتز أو ما أشبه. وسبب عدم «اصطيادها» من أشعة الشمس هو انها لاتوجد فيها بكثرة بسبب عوامل الاحوال الجوية. ولهذا لابد من الرجوع الى الوسائل الصناعية.

ولنذكر الآن بعض الامثلة التي تسخر فيها الاشعة التي فوق البنفسجية والاشعة التي تحت الحمراء في الاغراض التجارية والصناعية.

فمن ذلك ماتفعله بعض مصانع الاوتوموبيلات من فحص لون الدهان (البوية) الذي يدهن به [illegible]

الاتوموبيل، فانه اذا ثبت لون الدهان على الاشعة التي تسلط عليه من «مصباح الكوارتز» ولم يتغير فلا شك أنه يقوى على أشد شمس المناطق الاستوائية ولايصاب بتغيير، كما أن الدهان في هذه الحالة لايمكن أن يحدث فيه أي تشقق بسبب حرارة الشمس.

ومن ذلك فحص ألوان المنسوجات الحريرية وغيرها ولاسيما الدقيقة منها. فانها اذا عرضت للاشعة التي وراء البنفسجية (أو المصباح الكوارتز) ولم «تبهت» ولاتغيرت فمعنى ذلك انها ألوان ثابتة لايمكن أن يؤثر فيها الغسيل أو نور الشمس.

ومما يدعو الى الاسف أن بعض مصانع السجف والمنسوجات الرفيعة تعرض للاشعة التي وراء البنفسجية لتكسبها هذه الاشعة لوناً يدل على انها قديمة وانها من التحف النادرة. ومثل هذا الغش يجري في انحاء كثيرة ولا يمكن اكتشافه الا بالطرق العلمية الشاقة.

وكذلك قد شرع بعضهم في تسخير هذه الاشعة «لتعتيق» الخمور بحيث يدل طعمها ومرآها على انها من الخمور المعتقة. وفي الواقع أن عدة مصانع للنبيذ في فرنسا تبحث اليوم في امكان «تعتيق» الخمور على نطاق واسع على هذا الوجه وفي درس هذه الخدعة اللطيفة من الوجه القانوني.

ومن طرق تسخير الاشعة أيضاً أنهم يستعينون بها على كشف التقليد والتزوير. وهي أحسن طريقة يستعين بها اليوم تجار اللآلىء والحجارة الكريمة على معرفة اللؤلؤ أو الألماس الحقيقي من المقلد. ذلك أنهم يستعملون لهذا الغرض مايسمونه «المصباح التحليلي» وهو يشبه من وجوه كثيرة آلة السبكتروسكوب التي تحلل الطيف الشمسي الى ألوان مختلفة وتقيس طول أمواج النور التي تنبعث من كل مادة. فبتوجيه الاشعة التي وراء البنفسجية بواسطة «المصباح التحليلي» يمكن قياس طول الأشعة التي تنبعث من كل مادة في هذا الكون. ولما كان لموج كل عنصر من عناصر المادة طول محدود لايتعداه فمن السهل تمييز العناصر والمواد وبالنتيجة تمييز اللؤلؤ أو الألماس الحقيقي من اللؤلؤ أو الألماس الصناعي.

وكذلك من السهل بهذه الواسطة عينها اكتشاف كل تزوير يقع في السجلات القديمة أو الحديثة واكتشاف الصور الزيتية المزورة وما أشبه. ذلك لان اشعاع كل نوع من الحبر أو اللون يختلف عن غيره كل الاختلاف باعتبار طول الامواج، وهذا يسهل كشف التزوير وجلاءه. ومعظم البنوك في انجلترا والمانيا وأميركا تستخدم اليوم «المصباح التحليلي» وتجهز كبار موظفيها وصيارفتها بهذا المصباح لمعرفة أوراق البنكنوت المزورة، وهي طريقة لاتخيب ولايتطرق اليها الشك بحال من الأحوال.

بل ان هذا المصباح هو اليوم من الضروريات التي لاغنى عنها لكبار الاطباء الشرعيين، اذ بواسطته يمكن اكتشاف آثار السموم وآثار [illegible]

السماء وما أشبه مما لايدع مجالا للشك في صحة الحكم.

ويستخدمون الأشعة أيضاً في معامل [illegible] لكشف الغش في مادة التبغ (الدخان) و[illegible] الاثام عن بعض طرق الخداع التي تلجأ اليها بعض تلك المصانع. اذ من السهل فحص الجزء الملفوفة — من دون فتحها — ومعرفة نوع المواد التي تحتوي عليها.

ومن أهم الوجوه التي تستعمل فيها الاشعة توفير أنواع الفيتامين في المواد الغذائية بعرض هذه المواد للاشعة. ومصانع المواد الغذائية تستخدم الآن هذه الطريقة على نطاق واسع جداً. وقد ثبت ان الزبدة التي تعرض للاشعة تحتفظ بطعمها ولونها ويزيد فيها العنصر الغذائي ويمكن ادخارها مدة طويلة.

وكذلك يفعل اليوم بعض الخبازين في انجلترا وأميركا، فانهم يعرضون الخبز للأشعة التي وراء البنفسجية فتزداد بذلك قيمته الغذائية.

وهنالك جهاز يعرف بجهاز الدكتور [illegible] لتعقيم اللبن الحليب وزيادة الفيتامين الذي فيه وحفظه مدة طويلة من الفساد. وهذا الجهاز يقوم كما لايخفى على الأشعة التي وراء البنفسجية.

ويستعملون هذه الأشعة أيضاً في «انضاج» الفواكه قبل أوانها وانضاج البسر منها بعد قطفه. فالموز مثلا يقطف بسراً ويرسل الى جهات بعيدة فينضج بواسطة الأشعة وهو على الطريق، [illegible] انه قد أصبح ناضجاً وأرسل الى جهات بعيدة قبل أن يصل الى مكانه. وهكذا قل في [illegible] الفواكه التي ترسل اليوم من بلاد الى بلاد أخرى.

وكذلك تستعمل الأشعة في صناعة [illegible] والجبن والجعة (البيرة) وغيرها من المواد التي [illegible] عقمت بواسطة الأشعة التي وراء البنفسجية أمكن حفظها زماناً طويلا من دون أن يطرأ عليها الفساد.

وأغرب من كل ذلك ان بعض المدن في أوربا وانجلترا قد شرعت في تعقيم مياه الشرب فيها بالأشعة. ولما كان هذا العمل يقتضي النفقات الباهظة فالهمة تبذل لاكتشاف طريقة جديدة للتعقيم تكون أقل نفقة وأكثر سهولة.

ولقد يشمئز القارىء ويقطب حاجبيه اذا قيل له ان بعض علماء الكيمياء في المانيا عقم ماء «المجاري» بواسطة الأشعة فكان له ماء نقي جداً للشرب ذو طعم لذيذ. أفليس ثمة اذن مجال للانتفاع بماء المجاري في جميع أنحاء العالم سواء أكان للشرب أم لري الأراضي؟

وهنالك ألوف أخرى من الوجوه التي تستعمل فيها الأشعة. ولاحاجة الى القول اننا لانقصد من الأشعة هنا الا الأشعة التي وراء البنفسجية (أو فوقها بحسب تعبير بعض الكتاب) ومع ذلك فالعلم لايزال في طفولته. ولن تنقضي بضعة أعوام حتى تتضح لنا وجوه أخرى جديدة من استعمال الأشعة في الأغراض العلمية والاقتصادية والتجارية والصناعية.

أما الأشعة التي تحت الحمراء فالبحث فيها أحدث من البحث في الأشعة التي وراء البنفسجية، ومع ذلك فهي تنطوي على أمور [illegible] [illegible]

روسيا المؤمنة وروسيا الملحدة

كيف تهدم هياكل الدين

لم تقف البلاشفة عند الحرب الاقتصادية والاجتماعية التي شهروها على كل النظم القديمة والتي حاولوا بها أن يخلقوا في روسيا مجتمعاً يحقق أحلام ماركس، ولكنهم شهروا الحرب على الضمائر أيضاً، ونشطوا الى مطاردة الدين وقتل الايمان، وبث الالحاد الى كل روح وكل ضمير، واضطهاد كل مؤمن. وفي كل يوم نقرأ أنباء مؤثرة عن حوادث تلك الحرب المروعة. غير أن ظاهرة غريبة تواجه البلاشفة اليوم، فهم لم يفلحوا في انتزاع الضمائر، وهم يرون اليوم روسيا القديمة تنهض في وجوههم بكل ما تحتويه من ايمان قديم ونزعة دينية أصيلة. واليك فصلا مؤثراً للكاتب الفرنسي الاشهر جورج جوايو عضو الاكاديمية الفرنسية يصور فيه طرفا من ذلك النضال الغريب الذي يقوم اليوم في روسيا بين الالحاد والايمان:

«ان كلام الله يسري في الأرض فيبث حرارة الحياة وضوء الفرح، وخدم الله وعباده المخلصون من الكثرة كاعشاب المروج ورمال البحر». هكذا كان يقول شاعر من شعراء روسيا القوميين. وربما كنت تتصوره يجثو حينما كان يقول في اناشيده: «ما أجملك يا أرض فلاديمير!» ولكن شاعراً آخر أقل تأثراً بمنظر القباب الذهبية «التي تسطع كما تسطع الشموع على قبور القديسين» منه بالاماني العميقة التي يضطرم بها الروح الروسي؛ كان يصور هذا الروح في قوله: «انك لاتصل الى روسيا من طريق العقل، ولا تقاس بالمعيار العادي، بل لها قاعدتها الخاصة. فليس في وسع الانسان في روسيا الا الايمان».

وكان اليانيكولايفتش أوليانوف منذ خمسين عاما مؤمناً، يميل كثيراً نحو فكرة الخوارق، وكان يلذ له أن يكرر انشودة نكراسوف التي فيها: «لقد ظهر لي بيت الله فوق الاكمة، فشعرت في الحال بصفاء الايمان الساذج ينساب الى روحي انسياب العطر» ولكن هذا الايمان الساذج الذي أراد أن يجعل ميراثاً معنوياً لأسرته لم يكن يروق لابنه البكر اسكندر، ولا لابنه الاصغر فلاديمير.

وشعر فلاديمير وهو في نحو الخامسة عشرة، كما أفضى بعد الى صديق له، بعاطفة واضحة جداً لديه هي أنه لا يوجد اله على الأرض؛ وسرعان ما انتزع من عنقه الصليب الأخير الذي يحمله كل المؤمنين وأهانه. وهكذا بدأت حياة لنين الثورية — حياة ذلك الذي قام ليهدم كل ماشاده الماضي، [illegible] وهكذا افتتح حياته بذلك التجديف الذي يشهد به على امارات جحوده المبكرة. أجل كان يضطرم في أصل سياسة السوفييت الدينية ذلك العنف القاذف، [illegible] في قلب جديد يتأهب لمهمته الطاغية، ولم يستطع أن يدرك ان أسمى هبة الايمان على ملايين من الروس.

فقارن هذه البادرة بصور الايمان التي استخرجناها من قلم الشعراء، وواجهها بسكينة «الايقونات» العديدة التي مازالت في المعابد الارثوذكسية تنتظر خلاص المؤمنين مطمئنة، وواجهها بكل ما هنالك [illegible]

أو عمال، لكي ينفذوا ما يطلبه السوفييت من هدم كل دين وكل عقيدة، فوزن ذلك واستخرج منه كل يقين بما وراء الطبيعة؛ تر أن الصراع ليس متعادلا بين الايمان بالله وبين الحاد لنين، وانه كان محتوما أن تبقى عبادة الله حية في روسيا المقدسة.

أجل! لقد استطاعت البلشفية بلا ريب أن تهدم الكنيسة الرسمية. وانه لمن المؤسي أن نسمع بقصص كقصة المطران «سيرج» الذي لا يعرف حتى ماذا حل بجميع أساقفة دائرته وهم خمسمائة؛ والذي يعرف فقط أن منهم سبعين قد نفوا أو سجنوا، وزهاء خمسين عزلوا. أجل واستطاعت البلشفية أن تجعل من رجال الدين جماعة مجردة من كل الصفات والحقوق الروحية. وانك لا ترى في بلد متمدين غير روسيا قساوسة القرى المساكين وقد ارهقوا تعسداً بالضرائب، تحرض زوجاتهم على طلب الطلاق منهم، ولا يكادون يظفرون بقوتهم وقوت صغارهم. كذلك بسطت البلشفية شباكا من الجاسوسية على الحياة اليومية في جميع الكنائس: ففي غداة عيد الميلاد، قبض في لننجراد رهط كبير من الكاثوليك الروس. بل ان أولئك الجواسيس يعملون في أقطار سيبريا القاصية التي تسكنها جماعة من الوثنيين. وويل لهؤلاء اذا أخذتهم الشفقة يوماً على نصراني ممن نفوا؛ الى سيبريا، فان صدقاتهم تراقب أشد رقابة وتفرض عليها أروع العقوبات.

أجل! وقد افتتح البلاشفة في أوائل هذا العام معهداً للأطفال هو في الواقع نوع من محاكم التحقيق: «كم أيقونة عندك؟ وهل يذهب أبواك الى الكنيسة؟ وهل يحدثانك عن الدين؟» وقد أخطر الصبية بأن الاجازات لاتمنح بعد أيام «الاسبوع المقدس»، ففي هذا الاسبوع يجري العمل كالعادة، ولكن يوم الفصح سيكون يوماً بديعاً، أم أو يكون بالحرى يوم تجديف وسخرية بالدين. وقيل لهم أيضاً: ان الذهاب للاشتراك في هذه المظاهرة الالحادية ليس فرضاً؛ ولكن عدم الذهاب قد يتخذ دليلا على سلوك الدين.

وأخيراً استطاع البلاشفة أن يقفلوا الكنائس والمعابد في أقطار سيبريا النائية الى جماعات دينية من صناعهم يعرفون بالقسس الحمر. ولكن المؤمنين لايغشونها، وقد يجثون للصلاة أمام نافذة سجن قس أرثوذكسي يباركهم من نافذته.

ولكن ماقيمة كل هذه الالوان من البطش وكل هذه المبالغات في الارهاق ازاء تلك الروح السليمة المنيعة المختارة التي لاينجح فيها القهر، والتي تعاون عدداً عظيما من الروس، ولو كانوا شيوعيين من الوجهة السياسية، على الارتداد الى حظيرة ايمانهم القديم؟ ان أولئك الذين يقومون من يومهم بحركة جثائية لانتزاع أنفسهم من تلك الحظيرة، يبادرون بالعودة اليها مهرولين خفافاً، وانها لحقيقة تلك القصة التي تقول ان أسرة يعترض فيها الأب أولا على تنصير الطفل، ولكن الأم هم الجدة تأخذانه لتنصيره، ثم يأخذ الأب سرا ليقوم [illegible]

السوفييتي الاثنا أشاب أخرى تشهد بأنه تلي التعميد ثلاث مرات متعاقبة، وبقي الافتتاح في تلك الابتسامة التي هي عنوان السخرية من برنامج البلاشفة الفاسق.

وهنالك حوادث أخرى تشهد بأن ضروب العنف التي يفرضها ذلك البرنامج بل ما يثيره من ضروب الآلام والتعاسة انما تفتح الارواح لتلقي نوع من الجزع الروحي، ثم تفتحها بعد ذلك لتلقي اليقين الديني. وقد لاتوجد عة وثيقة أدعى الى التأثر من تلك الصفحات التي نشرها الضابط الروسي يوري بزنوف تحت ذلك العنوان المؤسي وهو: «سجون الستة والعشرون وفراري من سلوفسكي» فهذه الصحف تصور لنا ضرباً مؤثراً من الردة. وهنالك، أعني في تلك القفار النائية، يرى بزنوف «شبيبة حقيقية مريرة سليمة — قوية في الروح والجسم» تعلن أمامه في السجون المظلمة الرثة التي تكدست فيها: «أنه في غمار الآلام والعذاب، وفي ظلمات السجون، وفي النفي؛ وفي ضيعة الفلاح، وفي البيئات الجديدة التي تخلفها روسيا الملحدة... ان روسيا في حاجة الى علم حكيم، والى قاعدة متينة من المثل العليا، والى فكرة رفيعة، والى تعليم، هو تعليم المسيح». وبزنوف بعيد اليوم عن وطنه، فهو يقدر كل الحواجز التي تحول بينه وبينه، والتي تخفي عنه «ذلك الربيع الجديد، وذلك الفجر الجديد» ولكنه يذكر بحنان الى ذلك الشيء الجديد المتم الذي سرى الى روحه حينما كان يعني في سولوفسكي الى تلك الشبيبة المشبوهة الاسيرة، ويسمعها تتنبأ بأنها سوف تلقي في غمرات المطاردة والارهاق، ان عاجلا وان آجلا، طريقها الى العودة الى حظيرة الايمان والدين.

أن لنين لم يفلح في قتل الايمان ولا الأمل، ولم تمنع ضرباته أن تسري كلمة الله هنالك في تلك اوهاد السحيقة.

«ع»

أقوال مأثورة

الرجل الفاضل سعيد في نفسه عطوف على اخوانه مسالم لأعدائه تقي في دينه نشيط في عمله يؤدي واجباته في غير تريث ولا امهال.

«سنيكا»

يوجد بون شاسع بين عمل الفن وعمل الطبيعة فلو قارنا عملا خلقته الطبيعة بعمل صوره الفن فان عمل الطبيعة يظهر أقل روعة وجمالا. وذلك أن الفن أدق من الطبيعة اذ يجعل الظواهر تنم عن البواطن والملامح تدل على الروح.

«أفلاطون»

المسالة أفضل طريق يوصل الى النجاح والذين لامسالة لهم نجاحهم بطيء وفي معظم الاحيان يصيبهم الفشل.

«روسو»

العمل من ضروريات الحياة البشرية ومصدر كل سعادة حقة فيها.

«تلستوي»

الدنيا كالمرآة من يبسم لها تبسم له ومن يتجهم لها تعبس له فاذا نظرت اليها خلال منظار أسود وجدتها حالكة السواد مغبرة الجبين فاجتهد أن تنظر اليها دائماً خلال منظار مضيء فيظهر لك كل شيء مضيئاً لامعاً.

«اللورد افبري»

من لايستطيع القيام بعبء الأبوة لاحق له ان يتزوج ليصير أباً «روسو»

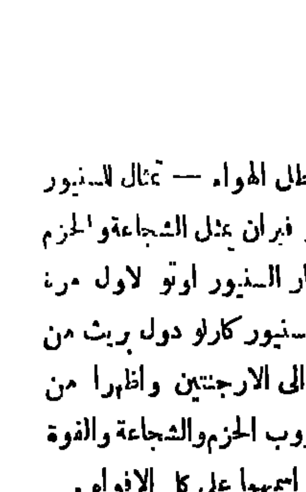
ترجمها عن الانجليزية

روبرت بولس
مدرس





بطل الهواء — تمثال السنيور ارتورو فيران يمثل الشجاعة والحزم وقد طار السنيور اوتو لاول مرة ومعه السنيور كارلو دول بريث من ايطاليا الى الارجنتين واظهرا من من ضروب الحزم والشجاعة والقوة ما جعل اسمهما على كل الافواه .



اشتهرت جنيفا بمركزها لعصبة الامم التى تعمل للسلم والقضاء على الحرب والتقريب بين الشعوب، وكانتا تحملان هذا الرمز. وترى في الصورة فتاتين مطافات على شاطئ تدخن كل منهما ... الاخرى فرنسية وهما متحابتان صديقتان



مس مارى ليو كومب ... مس مارى من نجوم المسرح اللاتى بدأ يتألق طالعهن وقد أثارت باداء ... حماسا شديداً واعجاباً عظيماً .

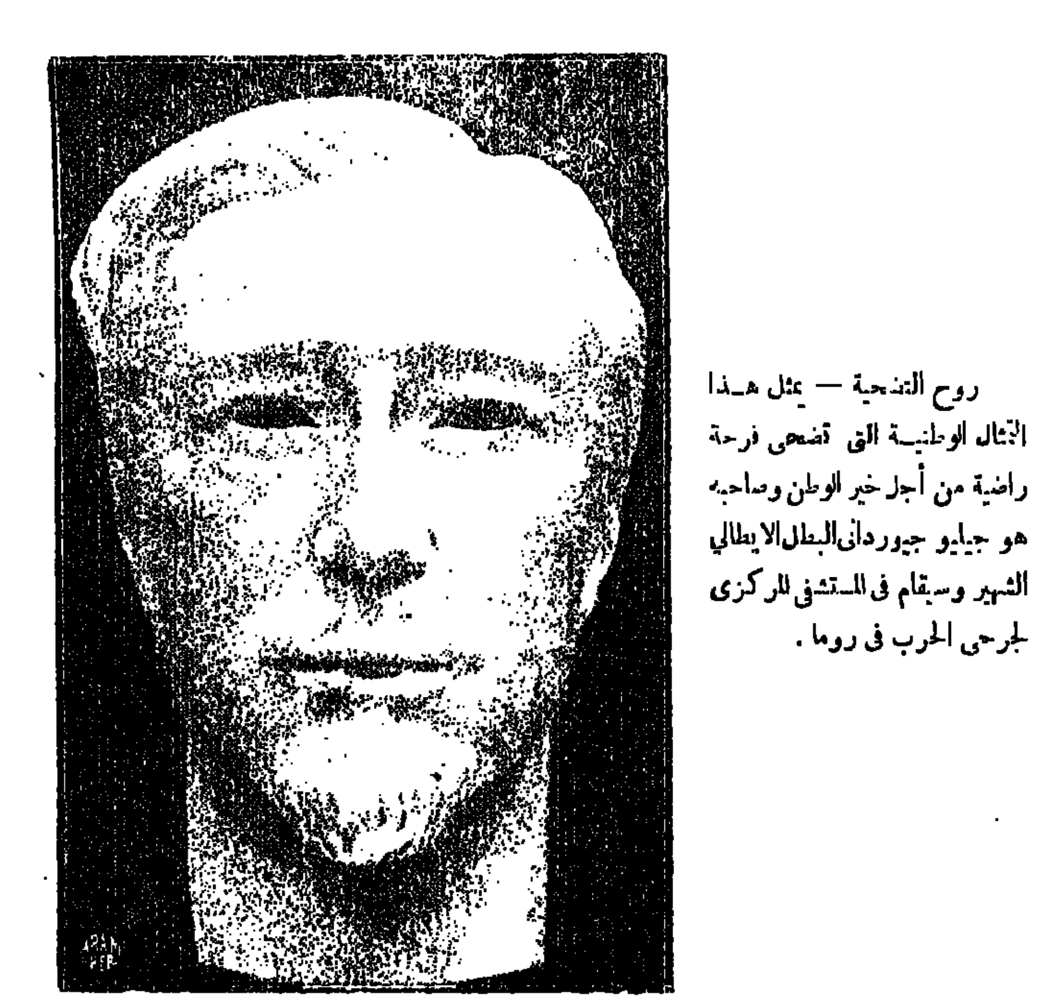


ماكس شملنج بطل الملاكمة الالمانى من الوزن الثقيل وبراه القارىء على اليسار وباولنيو اوزيكون الذى كان خشابا فى جبال البيرنيز باسبانيا وقد تلاكما أخيراً ففاز ماكس الالمانى وهو يستعد الآن لملاقاة دمبسى أو شاركى لنيل لقب البطولة فى العالم .

أزياء النساء — جلباب من الجورجيت الابيض والعاتلة السوداء والمعطف من الجورجيت الاسود بفراء أبيض وقد ذاع هذا الزي كثيراً لما يكسب الفتاة من جمال وبهاء .



الفيكونت جاك دى سيبور والفيكونتس قرينته فى روزفلت فيلد بنيويورك ومعهما طيارة صغيرة من طراز موث التى يطوفان بها انحاء العالم وتشارك الفيكونتس زوجها فى ادارة ماكينة الطيارة وقد اثبتت مهارة فائقة ومقدرة عظيمة سهلت مهمة زوجها كثيراً .



روح التضحية — يمثل هذا التمثال الوطنية التى تضحى فرحة راضية من أجل خير الوطن وصاحبه هو جايو جيوردانى البطل الايطالى الشهير وسيقام فى المستشفى المركزى لجرحى الحرب فى روما .



تطورت الفكرة فى العالم الآن نحو الاعتناء بصحة الاطفال وتنشئة الاجيال القادمة نشأة خالية من الامراض والعلل ، وفى بلجيكا يعتنون عناية فائقة بصحة العمال وعلى الاخص أطفالهم اذ يكشف عليهم مرتين فى الاسبوع بمعرفة أطباء اختصاصيين





لندبرج فى شهر العسل — الطيار الشهير مع عروسه مس آن مورو ومعهما الطيارة التى يقضيان فيها شهر العسل يطيران بها حول أمريكا وزوجته ابنة أحد السفراء .

خواطر في مقبرة

للاستاذ نقولا يوسف

« لاجديد تحت الشمس » وما يخطر الساعة في بالنا قد جال في أحد الرءوس البشرية منذ آلاف السنين ، وسيفكر فيه آخرون بعد حين قريب أو بعيد . فما من باب في الأدب أو في الحكمة أو الاجتماع الا وطرقه الاسلاف وناقشوه ، فنقشه بعضهم على الاحجار ودونه البعض على الاوراق وتركه الآخرون مخزونا في عقولهم الباطنة فذهب بذهابهم..وهذه الفكرة ، ألم تخطر في رأس عنترة العبسي منذ أربعة عشر قرنا حين قال « هل غادر الشعراء من متردم؟» كما خطرت في فكر زهير قبيل الاسلام حينما أنشد :

ما أرانا نقول إلا معاراً
أو معاداً من لفظنا مكروراً

وجاءت في قول امرئ القيس في القرن الخامس الميلاد :

عوجا على الطلل المحيل لأننا
نبكي الديار كما بكى ابن خذام

وابن خذام هذا شاعر جاهلي قديم لم يرو له شيء ولا سمع عنه تنويه في غير هذا البيت ..فاذا كان شعراء العرب منذ ألف وأربعمائة سنة لم يغادروا لعنترة شيئاً يقوله ولم يدعوا لزهير الا تقليد أسلافه ، أفترك لنا أدباء الشرق والغرب منذ الخليقة حتى الساعة باباً لم يطرقوه وكلاماً لم يقولوه؟ لا أظن . انما هو ولع التعبير عما يخالج نفوسنا من عواطف وما يجيش في صدورنا من مشاعر وما ترتئيه عقولنا وخيلاتنا من أفكار وأخيلة ، ذلك الولع الغريزي الذي يجعل من الأدب عيناً لاينضب معينها ومنجما لاينفد معدنه، فلا يمر يوم الا وتتمخض ساعاته في جهات الأرض الاربع عن مئات الأدباء والحكماء ، صغارهم وكبارهم فيصورون ما في قلوبهم وعقولهم صورا تختلف جمالا وقبحاً وقوة وضعفاً بالنسبة الى مواهبهم في قوة التعبير وسعة الادراك وعمق المخيلة ،وبذلك سيظل ينبوع الأدب متجدداً باقياً ما بقي الانسان . .

ومن هنا لم تحملني المصادفة مرة على المثول أمام المقابر ولم تخطر لي فكرة أو عدة أفكار ، وهو واقف في مملكة الموت مكتنفاً بالرهبة والصمت أو منصتا لزفرات الفراق ودموع الحسرة ؟والقبر أصم لايتسع لآهات المودعين ولا لشكايات المحبين ، وضرير لا يرى الدموع السخينة ولا خطوط الحزن والاسى المرسومة على الجباه ، تلك الخواطر والافكار التي لاتخلق جديداً لان موضوع الموت أبداً قشيب رائع لم يكتشف العقل مجاهله ولم تدرك الحكمة أغواره . . وآخر ما وصلت اليه الفلسفة أن لا قدرة للعقل حتى الآن على فهم أسرار العالم .. ان البون شاسع بين عاقلتنا ونظام الكون فلا أمل لنا بالكشف عنه » (١) .

ولكن بالرغم مما يكتنف مسألة الموت من جدة ومهابة فان كل مايشير اليه القبر كريه تعافه النفس لانه يذكرها بالظلام والوحشة والانفصال عن مسرات الحياة المحسوسة وفراق الاحباء والخلان ، كما يذكرنا ها أن الساعة لابد آتية عاجلا أو آجلا، فيدركها بدورها ذلك الجبار ولو كانت في بروج مشيدة » .. لكنها حقيقة لامفر منها لو ذكرتها النفس في بعض الاحايين وهي تخوض عباب الحياة ناسية كل شيء ما خلا المتعة المادية الوقتية ، لخففت من غلوائها وكبحت جماح غرورها وكبريائها . .

وما دامت الآن بين أيدي تلك الرموس البالية واللحود المطمورة لا تعظ وأتعظ ، اذ كنت ممن قدر لهم أن يتلقنوا تلك الحكم المأثورة من الخطوب الواقعة يوم كنت أشيع أحبابي الى تلك الديار الموحشة ، يوم خلفوا لي هذه الحياة من بعدهم قفراً يباباً وصعيداً جرزاً ؛ وتركوني وسط العاصفة فريداً غائصاً في يم من التأملات أفكر في معنى الموت والبقاء، لاعزاء لي الا في مناجاة أرواحهم وانتظار تلك الساعة السعيدة التي فيها ألاقيهم في عالم غير هذا العالم . .

ولم أطرقها قائلا مع سليمان الحكيم: « ان الذهاب الى بيت النوح خير من الذهاب الى بيت الوليمة لأن ذلك نهاية كل انسان ... »ولأن للشباب أحكاماو نزعات . وقديماً رمت فلسفة الشباب الى امتصاص عصارة الحياة وتذوق ثمارها في أقصر وقت ، لأن اليوم معلوم والغد مبهم مجهول . للشباب فلسفة أبيقورية لا تستطيع مرأى المقابر والنواويس ؛ له أن ينشد مع الخيام :

« أطفىء لظى القلب ببرد الشراب
فانما الأيام مثل السحاب
وعيشنا طيف خيال فخذ
قسطك قبل فوت الشباب» (١)

انما هي الحياة ترغمنا على تشييع أولئك الصحاب الذين سبقونا وتسللوا فرادى الى عالم الصمت والهدوء والسلام، لتذكرنا بما نتناساه وننفر من ذكراه ، فتبعث بنا مرغمين الى حيث يرقد الراحلون وقد غالهم الموت ، ذلك القوي القهار الذي لاتقف في وجه ارادته صعاب ولا عقبات ، الذي لا يميز ولا ينتقد ولا يختار من الجواهر جيداً ولا زائفاً، « هو الموت وحده الذي يرغم الانسان أن يعرف نفسه ، الذي يري المتكبر والمتجبر حقارتهما فيذلهما ويحملهما على البكاء والشكوى والندم بل وعلى كره سعادتهما الخالية،هو الذي يجرد الغني من ثرائه ويجعل منه شحاذاً ، الذي يضع منظاراً أمام عيون أهل الجمال يريهم فيها قبحهم ودمامتهم وهم بكل ذلك يعترفون . . . » (٢) .

هنا يتساوى الرفيع والوضيع ، الفقير والصعلوك ، المنعم والشقي ، الثرى والمعدم . هنا يخلع الملوك تيجانهم ويلقون بصولجانهم ليطأهما الموت بنعليه . هنا في وادي الرجام مقر المساواة والاخاء تنسحق العظمة وتتحطم الكبرياء، وتحتقر النزعة بالالقاب والانساب . هنا يرتدي الفخر بالمناصب وظلمة القبر حيث يلتقي الدود والحشرات بلقيى التاج والجبروت كما تلقى بحفنة من رغام . . لا فرق عن الجدوى ... [illegible]

(١) [illegible]

(١) [illegible] (٢) [illegible]

البشرية ومفسد النفوس ، وأنت أيتها الكبرياء التي طالما جمحت من الشفاه متيهة وسرت متعالية فوق مبادئ المساواة والاخاء وأنت يا أيتها السعادة التي طالما سبحت في السماء البشرية ولم تشبعي من لحوم الشهداء! كيف رضيت لنفسك تلك الحفر الضيقة يغشاها برد وظلام وتطؤها نعال وأقدام ! وأما أنت أيتها القدرة والسلطان والجبروت، كيف عجزت فلم تحمي نفسك من غائلة الفناء ، وأمام صولة المنون استسلمت لمطأطأة الرأس مثل أسرى أذلاء!؟

أجل ،هاهنا فقط يتساوى الملوك والسوقة،هنا تختلط الجماجم ، ويتضاجع الحكام والساسة مع ضحاياهم الذين دفعوا بهم الى أتون الحرب ... « هنا تصرخ عظام الشجعان قائلة : ولو أنهم عاشوا كآلهة فانهم ماتوا كبشر » (١) . . كلهم تقيدوا بأصفاد القبر ليحرروا أرواحهم .هجروا هذه الارض ولن يعودوا اليها . السحاب يضمحل ويزول،هكذا الذي ينزل الى الهاوية لايصعد ، لايرجع الى بيته ولا يعرفه مكانه » (٢)

اذن فلتجمع ما شئت من معادن الارض لتملأ كهوفك ذهباً وفضة وأحجاراً كريمة ، لتشيد شامخ الصروح وتبني سامق البروج ، لتغرس الجنات والفراديس ، وتزه على بني البشر بما أعطيت، فستعود الى هذا المكان وحيداً ذليلا ، وستأتي خاوي الوفاض لا تملك فتيلا ولا قطميراً ..

لتسلب من الجائع خبزه، ولتنزع اللقمة من فم اليتيم ، لتسد أذنيك عن أنات المتوجعين وآهات البائسين، لتلوث الارض والسماء بآثامك وخطاياك، فهنا سيرقد الظالم بجوار المظلوم والعبد بجانب السيد . هنا نهايتك، وقد كتبت على نفسك الشقوة وما خرجت من هذا العالم بنصيب . .

هنا يرقد الجميع مستظلين بغصون السرو حيث ينعب البوم وينوح اليمام وتتطاير الخفافيش تحت أستار الظلام . هنا يرقدون تحت جناحي الموت لا تزعجهم أحلام ولا هواجس، ولا تقلقهم رؤى ولا وساوس .. لتزلزل الارض زلزالها ولتخرج أثقالها ، لتزمجر العاصفات ولتثر اللجج ولتقصف الرعود ولتومض البروق،لتهطل السيول ولتتمخض الارض عن ثورة وثبور . فلا قعقعة السماء ولا ثوران البراكين ولا دوي الانواء لتوقظهم من ذلك السبات العميق .

« لن يوقظهم من رقدتهم الوديعة هذه نداء الصباح المتأرج الانفاس مقبلا كالنسيم، ولا تغريد السنونو من وكره المبني بالقش ، ولا صياح الديك المعتاد ولا صوت البوق يتجاوب صداه في الفضاء » . (٣)

(١) يوتون (٢) أيوب (٣) جراي في مرثيته

لقد خمد ثوران تلك القلوب التي [illegible] للحب ، وخمدت نار تلك الصدور التي [illegible] بالشوق . فلله كم ابتلع القبر آمالا كباراً وكم [illegible] على أعتابه أحلام !

هنا البرية الخرساء التي لا تحتمل الا [illegible] ضمير رمضائها فتذوي مطأطأة الرءوس [illegible] الينابيع ولا يسمع غير عويل القضاء [illegible] الشؤم .

أجساد جميلة طالما فتنت الانظار، وعيون ساحرة طالما خلبت الالباب، ورشاقة طالما أخذت بمجامع القلوب ، شباب غض يميس في حلل الربيع وطفولة بريئة لم تتفتح أكمامها بعد، وشيخوخة حنت قناتها التجاريب . لقد دفن الجميع في التراب وذووا بين أنقاض الموتى السابقين، و« أديم الارض الا من هذه الاجساد » .

« رب لحد قد صار لحداً مراراً
ضاحك من تزاحم الاضداد
ودفين على بقايا دفين
في طويل الازمان والآباد » (١)

لقد استراحوا من مرأى الاوجاع والبؤس وبعدوا عن الشر والظلم ، لن يتذوقوا صاب [illegible] ولايجرعوا كأس الخطوب. لقد فرغوا من دور [illegible] العجيب على هذا المسرح الوسيع . هنيئاً لهم [illegible] تحت جناحي السلام والطمأنينة .

« غبطت أنا الاموات الذين قد ماتوا منذ زمان اكثر من الاحياء الذين هم عائشون بعد، وخير من كليهما الذي لم يولد بعد ، الذي لم [illegible] العمل الردى ، الذي عمل تحت الشمس» (٢).

وكيف لا نغبط الموتى الذين خلعوا أجسادهم وتجردوا من شهواتهم وتحرروا من اغلالهم [illegible] في الحيز اللانهائي ، أرواحاً مفكرة تعرف ما [illegible] نعرف، وتقدر أن تتصل بنا وتود مساعدتنا [illegible] مفازة الحياة اللأى بالشوك التي نجتازها . [illegible] ان الموت غير مكروه كما قال سقراط، لأنه في رأيه اما أن يكون عدما وفقد شعور واما أن يكون انتقالا الى عالم آخر . وكلاهما حالة يشتاقها [illegible] ويشتاقه.وحقاً ان هذا الجسم كما قال ايكتاتوس هو المظهر الفاني لذلك المظهر الخالد . . ومن يدري ان الحياة ليست موتاً وان الموت ليس حياة » (٣)

لنقل مع شيشيرون : «ما أبهج يوم الارتحال عن هذه الديار الفانية الى تلك الديار الباقية [illegible] الابتعاد عن مرأى البشر والاجتماع بالملائكة [illegible] النجاة من بحر الحياة الصاخب الى بقاع السكينة الابدية » .

(١) ابو العلاء المعرى
(٢) سليمان الحكيم (٣) يوريبس

أحاديث مصرية

محادثات بين الاطفال

بيانات صريحة خطرة

ما ألذ أن يوقظ الانسان طفولته [illegible] ثانية بين جمع من الأطفال . . . هاهم أصدقائي الأطفال قادمون الى في زاوية من الطريق يتناولون أطراف ما كتبي بأيديهم الصغيرة، وعيونهم الصافية ترتفع نظراتها الى وجهي فانسي في هذه النظرات شبابي وأنسى مهيئتي للرجولة وأنصت في غبطة الى هذه الأصوات الناعمة التي تملأ الآن سمعي بالنغمات الحلوة الساذجة .

— انت انت هات لي صفارة ؟
— انت انت اسمك ايه ؟
— انت انت تلعب معنا ؟

.. هكذا كل من صغاري الأعزاء يلقي الى بطلب أو سؤال وأنا أكثر ما أجيبهم الى هذه الطلبات وعلى هذه الاسئلة بالبسمات الحنينة التي لست أجد أصدق منها على شيء بين أولئك الأطفال. لكنهم هذه المرة تكاثروا حتى صاروا خليطاً من طبقات مختلفة ، وأحسست في جمعهم صورة مصغرة صادقة للشعب المصري على اختلاف أزيائه وتكوينه وأذواقه جميعاً ، ثم تطور لهذا الاحساس الى شعور بأني الآن وسط البيئة المصرية بما فيها من قبح وجمال . .

هاهم يتصايحون من غير مناسبة ثم يقصون على أنفسهم وعلى اخوانهم حوادث بيوتهم وأخبارها

— عندنا ملوخيه .
— بابا اشترى بدلة . .
— لكن ماما اشترت بدرة . .

أخذت هذه الأخبار تتتابع في انزلاقها من ألسنتهم الصغيرة الثرثارة فأضحكت منها ومنهم ومن انها الحقيقة وانهم يتبارون في سردها علناً وفي أمانة لها خطرها . على انهم اذا لم يستطيعوا أن يخرجوا من بينهم فائزاً في مباراة هذه «الأخبار» فانه اقترح خبيث منهم أن يجلسوا الى حجارة الطريق يتبارون في رواية « الحوادث » التي يعرفونها عن أهليهم .. وكان على أن أنصرف الى موعد كاد يكون في هذه اللحظة عينها لولا أن دافعاً نفسياً حبب الى البقاء ، فابتسمت لهذه النزعات التي تركب نفوسنا أحياناً وجلست مع أطفالنا أستمع نوادرهم الشائقة .

* * *

قالت طفلة : « أبله » خرجت بالأمس لتزور صديقاتها ، لكنها قبل أن تخرج وقفت أمام المرآة في أودة التواليت ساعة طويلة طويلة ، ثم أخذت تروح وتجيء والشبابيك التي بينها وشمالها مفتوحة على قدر اتساعها والناس من الجيران يشيرون اليها من شبابيكهم اشارات كثيرة لا أفهمها ، حتى اذا انتهت «أبله» من وضع كمية كبيرة جداً من الألوان على وجهها خرجت وخرجت معها الى الطريق ؛ وكان هنالك واحد من الناس يتعقبنا فلما ركبنا الترام ركب بجانبنا هو الآخر .

صاحت طفلة ثانية : ويعد ويعد يا أختي ؟؟
— ليس شيء لم أفهم ماذا قال لا بلى انقط هو الذي دفع الاجرة في ركوب الترام .

— لا . ان حظي أكبر من حظك ياحبيبتي فانا أمس الأول خرجت مع «ماما» فركب بجانبنا واحد من البهوات واشتري لي عروسة وشوكلاته وأشياء وأشياء كثيرة كثيرة . .

قالت طفلة ثالثة : يارب متى أصبح قدر أختي سريعاً حتى يسير الناس ورائي ويشترون لي الأشياء الحلوة مثلها ؟

هنا تغامزت الطفلات على سيرة أختها وأسرت كل منهن في اذن صاحبتها وهي تمسك رأس الصاحبة بيديها الصغيرتين كلمة تتبعها ضحكة من الاثنتين حتى صرت وصار الأطفال الذكور معي في جو من الخجل لجهلنا ما تقول الطفلات . . على أن طفلاً منا كما لم يعجبه أن نكون — نحن الذكور — في هذا الجو فانبرى في صوت مرتفع يعير صاحباتنا الصغيرات بتفاهة حوادثهن التي يحكينها وأخذ هو يلقي على مسامعنا قصة أخيه الأكبر . . قال:

أخي « أحمد » له شباك في مخدعه يقع أمام شباك سيدة من السيدات « المودة » اللواتي نراهن في الشوارع ، ولأخي كل صباح وكل مساء مع هذه السيدة سلامات وتحيات وقبلات يرسلها في الهواء فأحياناً تجيبه بمثلها وأحياناً ترن ضحكاتها حتى تصل الى أذني وأحياناً تعطيه أكتافها وتقفل الشباك في وجهه . لكنها اليوم كانت راضية فرحة ضاحكة وهي ترتدي ثيابها بجوار شباكها أمام أخي قطعة بعد قطعة حتى اذا انتهت نزلت من مسكنها ونزل أخي وأنا معه من مسكننا فالتقينا في الشارع معاً ونحن وهي مازلنا نمر في مسيرنا بعضنا أمام بعض في خطوط متعاكسة ، أقصد ان هذه الحركات كانت متبادلة بين أخي وصاحبته الى أن كدنا مرة نتصادم فقدم أخي اليها كلمة اعتذار أجابته عليها بابتسامة عريضة لست أعرف ماذا فهم منها أخي حتى التصق بها وسارا يتحادثان في كلمات خافتة انتهينا منها الى ركوب تاكسي أوصلنا الي مخزن «عمر أفندي» ومن (عمر أفندي) خرجنا يحمل أخي حملا ليس خفيفاً ، فقط رأيت أثناء وجودنا أمام البائعة أن الرجل منهم ما يكاد يدير وجهه قليلا حتى تهوى يد أخي أو شفة أخي على أي موضع يصادفها من أعضاء صاحبته الجديدة .

صاح طفل غيره في ضحكات ساخرة— ولعلكم تظنون أن هذا كله شيء كثير ؟ . . لا . . اني أرى والدي كلما جاءت زائرة لوالدتي ينزل بفمه على وجهها كأنه يريد أن يأكلها ، وكلما قلت له أعطني قطعة من خدها بابا طردني بعيداً ، وأنا لا أقدر الا ان أدعو ربنا يزوجني قريباً حتى آكل خدود صاحبات عروستي ، أليس كذلك ياأولاد ؟ . .

أجابوا كلهم في صوت صارخ: نعم نعم يارب يارب — على أن صغيراً منهم وثب وسط هذا الجمع في حركة فردية وهتف بزملائه: (ماذا تنتظرون؟ هيا نتزوج الآن) : سألته طفلة في لهفة وشغف:

— لكن كيف كيف؟؟
[illegible]

هبت طفلة من سكوتها وقالت: أسمعتم ماتقولون اذن تعالوا أعلمكم كيف يلعب بابا مع ماما . . !!

***

تدخل هنا طفل قذر من أبناء الطبقة السفلى فتوسط الجمع في وقفة عسكرية وقال متحدياً:—

ماهذه الاشياء التافهة التي تقولونها ! انى أستطيع ان أقول لكم أحسن منها الف مرة . . في الليلة الفائتة حين بدأت أنام جاءت الى بيتنا سيدة تقول أمي انها واحدة من قريباتها . وكان مع هذه السيدة أفندي من الافندية — الذين تراهم كثيراً عند محطات الترام — قدمته الى أمي باسم خطيبها . . ومازال الضيفان يأكلان ويشربان في قرب مني وأنا أرفع رأسي من تحت الغطاء بين لحظة ولحظة فأسرق خوخة أو تفاحة في غفلة منهما — بينما تكون أعين الاثنين ملاصقة بعضها ازاء بعض — فآكلها وأنصت الى ما يتكلمون فيه فاذا هو ليس شيئا من الكلام انما هو أشبه مايكون بأنين الطفلة الرضيعة تقريبا زيادة على صنف لست أعرفه من اللعب يكاد يشبه المصارعة التي نراها أحياناً في السينما بين الشجعان !

قاطعته طفلة قذرة من صنف هذا الطفل القبيح نعم نعم لمرة من المرات صاح الطفل غاضباً : انتظري : انتظري حتى أكمل حكايتي . . . . وبعد هذا كله الذي قلته لكم تقلبت في فراشي تقلبا كثيراً لفت نظر الاثنين الى أنني غير نائم فهرعت السيدة الي وفي قبلة على خدي طلبت الي ان لا أبوح بشيء مما أراه نظير قطعة فضية لامعة من النقود فتمنيت لو أن أمي تترك لي كل ليلة ضيوفا مثل هذه السيدة وتخرج هي الى حيث لا أدري . .

عادت الطفلة القاطعة الى رواية حكايتها التي كانت طول هذه المدة تتحفز لالقائها في انفعال ظاهر :

— أقول مرة من المرات ذهبت مع أمي الى ابن عمها أو ابن خالتها أو من لست أعرف ، جلست هي فوق ساقيه وأخذ هو يقبلها ويقبلها حتى غرت منها وطلبت منه أن يقبلني أنا الاخرى ويضعني فوق ركبتيه فضربتني أمي ، وخرجت أبكي الى باب الطريق . هناك لقيت ابن قريبها جالساً بمفرده يتلهى في قطعة من الحلوى شاركته في أكلها وعمدت الى ركبتيه فتسلقتهما وأعطيته خدي يقبلهما هو الآخر . ألست أنا ماهرة ياأولاد ؟ تنهدت طفلة ثانية ، لكنها ليست قذرة مثل هذه المتكلمة ، وقالت في شيء من الرغبة والحسد : يابختك !

ضحك طفل حتى كاد يسقط في موقفه من كثرة الضحك وقال .

يالك من بلهاء . ألنت الى الآن لاتجدين من يحتضنك ويقبلك ويداعبك كما يداعبون أمهاتنا وراء الجدران ؟ أمامك أنا وأنا الذي يسمونني ولداً . تعلمت مما يصنع أبي وأمي معاً كل ليلة شيئاً كثيراً لانني أنام معهما في أودة واحدة ، فلما جاء الى بيتنا ابن عمي ، وهو ولد كبير يكاد يكون رجلا، أخذت أحاكيه مثل محاكاة أمي لأبي ، وقليلا قليلا تعانقت بعنقه ودنوت منه بوجهي وجسمي كله فاحتضنني وبتنا معاً هذه الليلة في سرير واحد ! ألست أنا أبرع من البنات والاولاد جميعاً؟!

قال طفل غيره : اذن أنت عملت مثل الولد الكبير الذي يأتي الى أبي كل يوم فيختلوان وحدهما مدة طويلة ،طويلة وكلما استفهمت أمي لماذا يجيء هذا الولد كثيراً ادعى أبي أنه يعطيه درساً، لكنني في يوم من الايام فتحت الباب خلسة كما يفعل اللصوص فلم أجدهما يذاكران ، بل وجدتهما كأنهما يلعبان! أتعرفون كيف؟ تعالوا أريكم كيف يلعبون ..

* * *

هذه الاشياء كلها يعرفها الاطفال وهذه البيانات كلها يدلي بها الاطفال . . وأين ؟ في زوايا الشوارع والحارات يتبارون في روايتها ويقبلون على تمثيلها في شيء من الجد والهزل مجتمعين حيث لا رقيب يرقبهم ولا عين رحمة تنظر اليهم الا أن تكون السماء في سكونها ذات عين ولسان . . !

تركتهم وسرت في طريقي افكر مهموما في هذا كله وأنا أقول لنفسي ان هؤلاء الابناء الذين يرون من آبائهم مايرون سوف يكونون هم الاخرين آباء وسوف ينسخون روايتهم نسخاً . . لكن هذه الطفولة البريئة التي ترى الآن هذا كله فتقلده وتتعلمه من غير وعي ولا ادراك ماذنبها وما ذنب عواطفها الساذجة نغير طريقها هذا التغيير ؟ وما ذنب احساساتها نقلبها ونبدلها هكذا سريعاً ؟ ! !

بينما كنت مشغولا بهذا كله غارقا فيه بعقلي وشعوري وجدتني هناك في حي هادئ وأمام بناية شاهقة حيث كانت صديقتي الصغيرة «دوسة» الطفلة الحلوة واقفة كالبراءة وحدها تغني أنشودتها الجميلة « مع الزهر افتح عينيه » فوقفت من بعد قليل أرى وأسمع في شعور عذب لطيف محا من خاطري هذه المؤلمات الفائتة كلها .

في هذا الموقف الذي هو قطعة من العبادة الخاشعة رفعت رأسي الى السماء — حيث كانت الشمس في جلال رواحها — ادعوها الى حماية الاطفال . . وكان «دوسه» جذبتها حرارة العاطفة فانضمت الي في موقفي ، وحين خفضت عيني من نظرتي الى السماء التقتا بعينيها اللتين لهما زرقة السماء . .

عزيزتي الطفلة : من جمال طفولتك التي أرى فيك جمالها اسائل المجتمع في حرارة اليأس والرجاء هل من هيئة تحمي الاطفال من أهليهم ؟

حافظ محمود

خواطر

السلام العالمي

النسيم عليل والمنظر جميل : فالشمس تودعنا في جمال ودلال ، والامواج من تحتنا تتهادى في رقة ولين ، والازهار والاشجار من حولنا تتمايل في تؤدة مصحوبة بعظمة وجلال ، والهدوء مخيم لا يعكره سوى حفيف الاوراق وصوت شاردة في مركب قريبة يتسامرون وهم ينتظرون طعام العشاء ويتخلل سمرهم من آن لآخر ضحكة عالية.

بين هذه المظاهر الخلابة وفي هذا الوسط الداعي للتفكير والتأمل وقفت وفي يدي احدى جرائد المساء اتصفحها فاذا بها ملأى باخبار الانتخابات الانجليزية وفوز حزب العمال وتهليل الكثيرين في جميع انحاء العالم لاعتبارهم هذا النجاح فوزاً لقضية السلام العالمي .

.... واذا بيدي تتراخى ، واذا بي أطوي الجريدة ، واذا بي اقلب نظري بين قبة السماء وصفحة الماء متأملا مفكراً ، ثم لم ألبث حتى تساءلت في بساطة قد لا تخلو من جرأة :

ما الذي سيفعله حزب العمال من أجل السلام؟ سيقلل السلاح ؟! وماذا يجدي هذا التقليل مادامت مصانع الاسلحة موجودة ؟!

سيسرح الجيوش ؟! وما فائدة هذا ما دام بوسع النفير ان يعيد التئام هذه الجيوش ؟!

واخيراً سيبرم المعاهدات ويعقد الاتفاقات ؟ وهل نحن من السذاجة بحيث نعتقد أن بضعة أسطر في قصاصة ورق تلقى بين المحفوظات يمكن أن تضمن للعالم سلاما حقيقياً ؟

قد يكون في تلك الوسائل السياسية علاج مسكن ولكن لا يمكن أن يوجد فيها العلاج الشافي الذي يبرىء العالم مما يقاسيه من نزاع وبغضاء وما يتجرعه من جراء ذلك من كؤوس الألم والبلاء . قد ينجح حزب العمال أو غيره من الساسة في تهدئة النيران أو تخدير الاعصاب ولكن الى حين اذ ان هذه الوسائل السياسية المادية لا يرجى منها أكثر من ذلك ، لان السلام الحقيقي الذي نتوق اليه ونحلم به أمر يتصل بالنفوس ، ولذا وجب على من ينشده أن يهيء له هذه النفوس ويعدها بحيث تتقبله وتستسيغه فينتزع منها أسباب البغضاء ويغرس مكانها بذور المحبة والاخاء والرغبة في خدمة العالم البشري باجمعه .

ونحن اذا نظرنا الى خدمة السلام من هذه الناحية ، وهي الناحية الحقة التي يجب علينا أن نسير فيها ، رأينا أمامنا عدة عقبات تحول دون هذا السلام ، ولا مندوحة لنا عن ازالتها اذا رغبنا في تحقيقه .

ويحضرني الآن من هذه العقوبات ثلاث لعلها أثارها وأخطرها جميعاً أشدة تأصلها في نفوسنا وتعلقها بأسباب حياتنا ، وأعني بها القومية والعصبية الدينية والتباين العظيم بين طبقات المجتمع البشري .

هذه الامور الثلاثة هي أساس النزاع ومنبع البغضاء في هذا العالم فقد لا تجد حرباً أو مشكلة الا وجدت أن لبعضها أثراً فيها .

أما القومية فانه بعد العصر وشعار أبنائه فهي حجر عثرة في سبيل السلام العالمي فهي كما يقول الاستاذ [illegible] بين الشعوب تنميها [illegible] مؤسس جمعية « السلام الاخاوية » في قوله : « ان القومية عنوان الحب البشري وقد غدت فضيلة ان يمجد الانسان وطنه دون اعتبار لاي كائن آخر لم يوجد في حظيرته . وتطبيقا لهذا المبدأ السخيف يحتقر الاجانب ويحمل عليهم » هذه القومية هي السبب المباشر لكثير من الحروب الفتاكة التي تجتاح البشرية وهي المخدر الذي يدفع بالآلاف الرجال الى الالقاء بانفسهم في التهلكة والى ذبح اخوانهم من أبناء البشر بحجة « حماية الوطن » ، وهي التي تدفع بالسياسي الى أن يصل الليل بالنهار يحيك الشباك ويدبر الخطط للايقاع بغير دولته من الدول بحجة « خدمة الوطن » وهي التي تدفع بالدولة القوية الى ابتلاع الشعوب الضعيفة وسومها العذاب والجور بحجة « توسيع رقعة الدولة » .

هي نوع من الأثرة ، وما دامت هذه الأثرة موجودة فلن نتوقع اخاء أو سلاماً أو عملاً صالحاً لمجموع البشرية . هي حاجز منيع يقف دون تصافح الشعوب وتآخيها ويحول دون تكوين أسرة واحدة من العالم باجمعه . ذلك الحلم الذي يتوق اليه كل محب للسلام والذي وان اعتبر في الماضي مستحيلا فقد أصبح محتملا بعد ان ابتكرت طرق المواصلات الحالية التي ربطت أطراف العالم بعضها ولم يبق دون تحقيقه في اعتقادي سوى القومية .

هذه النزعة الضارة يجب أن تمحى وان يقام على انقاضها قومية أخرى هي القومية العالمية . وليس هذا بغريب أو مستحيل فالقومية الحالية ليست ضرورة طبيعية من ضرورات البشرية وانما هي أمر طارىء على البشرية وجد فيها بعد ان تقدمت الحضارة الى درجة معينة . ويضعها الاورخ الانجليزي المعروف « مورجان » في مرحلة متوسطة من مراحل تقسيمه للحضارة البشرية .

والواقع أنها تتغير وتتطور تبعاً لمقدار الصلة بين الجماعات ، فهي تضعف ويتسع نطاقها اذا قويت هذه الصلة وسهلت ، وتقوى وتضيق اذا ما ضعفت الصلة وصعبت . ولعل في التاريخ ما يؤيد هذا فقد بدأت القومية ضيقة بالقومية العائلية فكانت الاسر تتقاتل داخل القبيلة الواحدة ، ثم امتدت الحضارة بالانسان فحلت قومية القبيلة محل قومية الاسرة ، ثم انتقل من القبيلة الى الدولة فأصبحنا نرى مصلحة الاسرة والعشيرة تضحى في سبيل مصلحة الدولة . فليس بغريب أن يكون منتهى حضارتنا ورقينا ذلك المثل الأعلى ألا وهو القومية العالمية ، تلك القومية التي توحد العالم وتضحى من أجلها مصلحة الدولة ويشعر الفرد داخلها بانه أخ لغيره من أبناء البشر مهما تباعد منبتهما على وجه البسيطة . وهي التي ، بدافع التحمس لها والتشبث بها ، تجعل الفرد يعمل من أجل العالم باعتباره وحدة يشعر بواجبه نحوها ونحو سعادتها .

ونتنقل من القومية الى الآفة الثانية ونعني بها العصبية الدينية . وهنا أشعر بالقلم يتردد بين أصابعي وأشعر بأني في حاجة الى كل ما لدي من [illegible] فوق [illegible] من شجاعة لا لأدين [illegible] من [illegible] [illegible] يتصدرها الاقلام والساحة التي تهدم فيها العقول الحرة الراجحة .

ويجدر بي ان ألفت النظر الى اني أعني بالعصبية الدينية انقسام العبادة البشرية الى مذاهب وشيع يتفق معظمها في الغاية ويختلف في الوسيلة أو في بعض أجزائها .

هذه الفرقة في الوسائل والوسائط التي لا مبرر لها والتي آن لنا ان نعمل على ازالتها قد اتخذ منها أناس ، لأغراض خاصة ، وسيلة لتوسيع شقة الخلاف بين أبناء البشر ، وغرس البغضاء والكراهية في قلوب بعضهم ضد البعض ، حتى كان ومازال اختلاف الاديان سبباً لكثير من المحن التي حلت وتحل بالبشرية وسبباً للفرقة والكراهية بين أبناء البلد الواحد .

كثيراً ما خلوت الى نفسي وتأملت في هذا التطاحن الديني القائم بين الافراد والجماعات فلم يسعني الا أن أسخر ثم أتساءل :

لم هذا التطاحن ؟!! ألسنا جميعاً نعبد إلهاً واحداً ؟!

بل لم يكون للعبادة أي أثر في حياة الفرد الخارجية أو سياسة الدولة المدنية ؟؟ لم لا تقتصر هذه العبادة على خلوة الانسان الى ربه في بيته أو معبده أو ما الى ذلك ؟؟

اني أعتقد ان العبادة أمر نفسي يجب أن تقتصر على الفرد من ناحية الشخصية الداخلية والا يكون لها أي أثر في حياته الاجتماعية أو في حياة الجماعة على الاطلاق . وبعبارة أخرى يجب أن تقوم العبادة بين الانسان وربه الذي يعبده ويؤمن به دون أن يشعر بها ثالث .

بل اني أزعم ان هذا التطاحن الديني هو أساس الالحاد الذي نراه متفشياً في هذا العالم ، لان الانسان يقف وسط هذا النزاع حائراً لا يدري أي فريق أحق من الآخر فيدعوه هذا الى التشكك والتساؤل ، ثم لا يلبث أن يبحث عن الهدوء والراحة بعيداً عن هذه الفرق والشيع بأجمعها .

ولا يحسبن القارىء اني أدعو الى الغاء التدين فما قصدت هذا ولن أقصده وانما أردت ازالة العصبية الدينية ، ومتى زالت هذه العصبية خطا العالم نحو السلام والاخاء خطوة واسعة جداً ، كما أريد أن نقف هذا النزاع لندع الانسان يحس بوجود الخالق مما يحيط به من دلائل وجوده فيعبده في بساطة وهدوء بعيداً عن تلك التعقيدات الحيرة المنفرة .

الى هنا أكتفي فيما يختص بالدين ، والدين ميدان متسع لا تكفيه هذه العبارات الموجزة ولاسيما في عصرنا هذا الذي ندعي أنه عصر النور بينما تحجب عنا العصبية الدينية كثيراً من هذا النور .

وانتقل الى النقطة الثالثة من موضوعي وأعني بها التوزيع الاقتصادي السيء في هذا العالم : انه مما يؤلم النفس أن نرى قوماً يئنون من ألم الجوع يلتحفون السماء ويفترشون الثرى ، وتنخر في أجسامهم الامراض والاسقام يتجرعون كؤوس الامراض ولا يجدون من يرحمهم أو يشفق بهم وفي الوقت نفسه يعملون ويكدون ويخدمون الانسانية ، بينما هناك آخرون يكنزون الاموال ذات اليمين وذات الشمال حتى تضيق أمامهم سبل صرفها .

هذا التوزيع الاقتصادي السيء هو الذي [illegible] بالحقد والضغينة ، ولذا كان سبباً لكثير من الشرور في هذا العالم ، هو منبع تلك الحركات [illegible] الفاسدة التي تجتاح العالم من آن لآخر وتزلزل [illegible] الصائب ألواناً ، مثل الشيوعية وما اليها [illegible] الشيوعية لا يسعني الا أن أظهر مقتي لها واعتقادي بأنها وبال على البشرية اذ أن الشر لا يمكن أن يأتي خيراً كما لا يمكن أن يتضوع من الماء الآسن [illegible]

لست أطلب هدماً ولا أريد مساواة [illegible] أعتقد أن المساواة مضعفة للنشاط الفردي [illegible] لمصالح الجماعة ، كما أن فيها كثيراً من الظلم [illegible] العدالة في شيء أن يستوى المجد بالخامل [illegible] بالكسول . لست أريد هذا ولا ذاك وانما أريد رحمة بهذه المخلوقات التعسة التي تعمل [illegible] أن تعيش عيشة راضية ، أريد أن نعمل على [illegible] سعة البون بين الطبقات البشرية [illegible] يكون بعضها على القمة والبعض الآخر في [illegible] نرتفع قليلا بهذا الذي في القاع ، أريد نظاماً [illegible] أقرب تسمية تعبر عنه هي « الاحسان الاجباري » لقد يئست البشرية من نظام الاحسان الاختياري وأكبر دليل على ذلك ما نراه من بؤس [illegible] تئنت الآكباد في كل مكان ، فلم يعد أمامنا الا [illegible] الاغنياء على الرفق باخوانهم الفقراء .

أما القومية والعصبية الدينية فاعتقد ان [illegible] تذليلهما وازالتهما يقع على عاتق الكتاب والادباء والفلاسفة ، أولئك الذين أمكنهم أن ينقلوا [illegible] البشري من عهد الاقطاع الى عهد [illegible] ومن عهد الاوتوقراطية الى عهد [illegible] النيابية . ومن الملكية المستبدة الى الجمهورية وان ينقذوا العالم من كابوس الكنيسة وعنفها واستبدادها ، أولئك الذين أمكنهم أن ينتقلوا بالبشرية من ظلام دامس الى نور يبهر الابصار بعد أن مهدوا النفوس لتقبل هذه التغيرات [illegible] هم الذين بوسعهم أن يمهدوا الطريق للسلام والاخاء العام ، هم الذين بوسعهم أن يبحثوا عن جذور النزاع فيقتلعوها وعن منابت الخلاف فيقتلعوها [illegible] منابع البغضاء فيمحوها . أما تلك المحاولات السياسية التي تختلف باختلاف برامج الحكومات [illegible] قدرها حكومات مزعزعة متقلبة فهي ان [illegible] في التسكين والتخدير فلن توصلنا الى السلام الحقيقي الذي نتوق اليه .

نجيب جرجس

ليسانسيه في القوانين



حكمة الصين وفلسفتها

كنفشيوس (١)

فلسفته الاخلاقية

رواقية كنفشيوس

اذا قلنا رواقية كنفشيوس نعني بذلك ذكر ما يتحد فيه كنفشيوس والرواقيون من آراء . وما دمنا في مجال الاخلاق فسنذكر ما يتشابه من نظرياتهم في هذا المجال . ونحن لا ندع أمير الرواقيين يمر في وعي القارىء دون أن يعرفه :

بموت سقراط سنة ٣٩٦ ق . م نشأت مدرستان مختلفتان في أساس فلسفتيهما احداهما مدرسة قورينة بشمال أفريقيا غرب مصر ، وأهم من يمثلها ارستيب وهو تلميذ من تلامذة سقراط ، ومحور فلسفتها الافراط في اللذة فهم يقولون : بالطبيعة نشاهد انا نميل الى اللذة ونرى فيها السعادة كلها ، أما الألم فنرى فيه الشقاء كله ، والماضي قد مر وانقضى والمستقبل غيب لا يعلمه إلا علامه ، كان لنا الحاضر فقط ، وعليه وجب أن نستغل هذا الحاضر فقط وأن نأخذ من لذاته بكل ما فينا من قوة كاملة . والأخرى مدرسة الكلبيين ، وأهم من يمثلها أنتستين ومحور فلسفتها الزهد ، فعندهم الانسان العاقل الحكيم هو من يقدر على كبح جماح شهواته والاقلال بقدر المستطاع من حاجاته ؛ وهو من يحقر كثيراً من قيمة تلك الخيرات المزيفة التي يقدرها أغلب الناس ، فالانسان يجب أن يعمل ويتحمل الألم لا أن يترف لاهياً ، ثم جاء أفلاطون وارسطاطاليس ، ثم نشأت بعد ذلك مدرستان على انقاض الاولتين هما مدرستا الابيقوريين (نسبة الى ابيقور شيخ مدرستهم) والرواقيين . أما الابيقوريون فاخذوا اللذة عن القورنيين وهذبوها ؛ فكان أساس فلسفتهم اللذة المعقولة لا اللذات : اللذة حقا خير ، والألم بلا شك شر ، ولكن نتائجهما تختلف : فلذة حاضرة قد تعقب آلاما كثيرة ، وألم حاضر قد يعقب لذات متتابعة ، وعليه يجب ألا نأخذ من اللذة باعتبارها في الحاضر فقط ، وانما الى ما بعد الحاضر أي الحياة ككل بمعنى أنهم يرمون في أفعالهم الى الحصول على أكبر كمية ممكنة من اللذات للذات ولأطول وقت ممكن أيضا . ولكن هذه الطريقة في الأخذ من اللذات أناهي طريقة لفائدة الشخص فقط ، لهذا سموا مذهبهم هذا مذهب المنفعة الشخصية . والذين تهذبت لذة هذا المذهب عن لذة مذهب ارستيب الا أن هناك عيبا يشينها وهو أنها لذة الشخص أي لذة كلها الانانية بجعل الانسان ينظر الى الاشياء خلال نفسه .

وأما الرواقيون فأخذوا مذهبهم من الكلبيين وبالغوا فيه . وينحصر مذهبهم كما يلخصه بول جانيه (فيلسوف فرنسي كان يدرس في جامعة باريس وهو عضو المجمع العلمي الفرنسي) في اربع كلمات : التصوف العقلي ، الالم ، الجهد . ويسيرون بهذا الشكل ومثلا أعلى هو هرقل ، وهرقل هذا يمثل مثلا في مجال الاخلاق . أسس مذهب الرواقيين زينون من قبرص — وكان يتكلم اليونانية ولا نقول يونانيا — في القرن الثالث قبل الميلاد ثم نزح الى اثينادورس في رواق ومن ثم سميت مدرسته بالرواقيين . استمر مذهبه مزدهراً يانع طوال عشرة قرون تقريبا فتدرج من العالم اليوناني الى العالم الروماني الذي يدعمه سانيك وابكتت ومارك اوريل ثم الى القرون الوسطى التي يدعمها أيضا شيشرون واستمر كذلك حتى عصر النهضة أي في القرن السادس عشر للميلاد يتمثل في تيار التصوف الذي قال بالزهد والذي انتاب العقلية الاوروبية وتياران آخران : تيار العقل الذي قال بسيادة تعاليم العهد القديم أي بتعاليم ارسطو خاصة ، واهم من مثله ابن دولا ، ورابليه ، والتيار الانساني الذي قال بالتوفيق بين تعاليم المسيحية وتعاليم العهد القديم وبخاصة ارازم . أما التيار الأول فكان يمثله الفنانون في الغالب مثل ميشيل انجوا ؛ ونذكر ايضا من انصاره سافونا دولاء وزينوريلي . ثم نجده في القرن السابع عشر عند ديكارت أبي الفلسفة الحديثة الذي امتدح كثيراً كتاب « الحياة السعيدة » لسانيك الرواقي الروماني واستاذ نيرون ، وفي القرن التاسع عشر احتفظ بقوة لا يستهان بها في شخص كل واحد من الاخلاقيين أمرسن ومين دى بيران . فمذهب الرواقيين من اهم المذاهب القديمة التي أثرت في العقلية الاوروبية على مر قرون التاريخ .

(١) أول ما يتفق فيه كنفشيوس والرواقيون هو تصورهم للمثل الأعلى للانسانية بمعنى أن كلا منهما تخيل ان هناك انساناً راقياً يجب ان يعتبره كل انسان مثلا أعلى يسير وإياه ، وسمى الرواقيون مثالهم هيرقل ؛ وسماه كنفشيوس الانسان الكامل . وهذا الانسان هو كائن معصوم بحيث أن أقل حركة من حركاته لا يمكن أن توصف إلا بالاستحسان ، ورمز السعادة والغنى والجمال والحرية والملك والقدرة ، وهو يعرف كل أمور الانسانية والقداسة ، وهكذا يصفونه بصفات لا يحصيها عدد ولا يعدها أمد .

ولقد بنى كنفشيوس نظريته في تخيل هذا المثال على أنه لما رأى أن الكمال موجود في الانسان ولكن يصعب أن يتمثل لنا في صورة تامة واضحة وأنه كذلك في الطبيعة ، فلا بد للقمر رغم ماله من معان للجمال والكمال أن ينخسف والشمس أن تنكسف ، والسماء تمور والارض تثور .. أحب كنفشيوس أن يرى شيئاً هو رمز الكمال كله ، أي أراد أن يحس بالكمال كواقع ، فتصور انساناً هو غاية في الكمال يوحي الحكمة أمام سائر الناس ، ولقب بالقادر الثالث بجانب قادر السماء والارض . وهكذا نرى فكرة المثال الكامل تسبق الرواقيين بثلاثة قرون . — هذا تشابه عام ، ولكن ما هي مختصات هذا التشابه ؟؟؟

فعند البوذيين (وهم قوم من الهنود يدينون بدين بوذا نبيهم ، ولقد ظهر في الهند بعد قرابين تقريباً من ظهور دين برهمين . على أن دين بوذا وان ظهر في الهند الا أن انتشاره فيها كان قليلا بالنسبة الى أمام انتشار دين برهمين ولكنه يمكس ذلك كان منتشراً بقوة في الشرق الاقصى وخاصة في الصين) — في المذهب هذه الفكرة ، ولكن لا يمكننا أن نقول رواقية البوذيين لأن فهم البوذيين لمثالهم الكامل غير فهم الرواقيين له . فالبوذيون يعطونه مسحة « الاله » أي فيه من السماء روح ، ولكن عند الرواقيين يأخذ هذا المثال الكامل كيانه كنتيجة للعقل البشري فهو مثال تخيله الانسان لنفسه ولم تنزله السماء أي هو رمز مفيد وكائن عقلي ، فيه ما في الانسان ، ولكن أمكنه أن ينضج ، وكل انسان لو اجتهد يكون مثله ، فما هو الا رمز لنهاية النمو التدريجي للغرائز الانسانية وما هو الا أوجن أو روح وانما هو مجرد انسان كان له أن يكمل لا أقل ولا أكثر .

كذلك لا يعطيه كنفشيوس مسحة الاله أو ما شابه ذلك لأنه يتباعد عن هذه الفكرة في نظراته الفلسفية ويعطيه شكل انسان لئلا يهابه الناس فهو شيء غير خارق للعادة قريب من مدار كهم ، وكماله غير مستحيل ، وانما هو في مقدور البشر . ولا أدل على هذا من قوله : « ان كل ما أريده ، من هذا المثال الممنوع هو أن أرى انساناً مقدساً أفوق الانسانية ، وانا كل ما ابغيه هو ان أرى انساناً كاملا » ويقول « كما أن الصانع اذا أراد أن يصنع يد الآلة فيضع أمامه نموذجاً لما يمكنه التقليد ، وف الحكيم كي يقود الناس ويصلح أمورهم يجب ألا يعتبر مثلا أعلى بعيداً عن مدارك متبعيه ، وانما يجب أن يقودهم الى الخير قيادة ملموسة يقف بهم أحياناً يتيسر لهم طرقه وسبله القريبة المنال »

فكنفشيوس يريد بمثاله هذا أن يضع في نفوس متبعيه شيئاً من الايمان بأن القانون الاخلاقي الكامل يوافق الطبيعة البشرية وأن الكمال الذي ينشده هذا القانون ليس كمالا مستحيلا ، ولذلك هو يقول أيضاً « ولكن ليس معنى أن الانسان لا يدرك الكمال أن يتنحى عنه ، وانما يجب دائماً أن يسارع الى التقرب منه ، ويقوم بكل مجهوداته الصادقة ليتقدم تقدماً محسوساً نحو هذه الغاية السامية » ويقول كذلك « ليدرس الانسان بكل تعمق قانون الواجب ليفهم منه التعاليم الراقية الدقيقة التي تصعب على ادراك البسطاء من الناس ، ومتى عرف الانسان هذا القانون حق المعرفة وتم المعرفة وجب عليه أن يركن ويخضع لأسسه وقواعده ويعمل بها وأن يجتهد دائماً في اكتشافات جديدة أرقى من غيرها ، وهكذا يسير بلا انقطاع نحو الكمال »

ومن الثابت أن العقلية اليونانية (قديماً) عقلية جلية واضحة ، لا ينتاب تفكيرها غيوم تسبح في سماء ذهنها وانما هي صافية ترمي الى معرفة الأشياء كما هي في الواقع .

(نقول قديماً ، لان العظمة الفكرية اليونانية التي تتمثل خاصة في أرسطاطاليس ابان العهد القديم كانت اذ ذاك شبه نجم سطع حيناً ثم غاب ولم يظهر الى الآن ، ويعزون هذا الى العناصر المتعددة الدخيلة التي اختلطت بالعنصر اليوناني القديم ، فغيرت دماءه خاصة بعد عملية المزج التي قام بها الاسكندر الاكبر وبعد الغزوات الالبانية والرومانية وغيرها . ومما يؤيد هذا الدراسات الجنسية الحديثة للعناصر اليونانية ، فالعنصر اليوناني القديم كان تركيب رأسه مستطيلا ، ولكن في الحاضر هذا الرأس يستدير في الغالب) واذا يصبح من الغريب أن نجد الفكرة الخيالية للمثال الاعلى للانسانية عند بعض اليونانيين كالرواقيين ، مع أن هذه الفكرة لم توجد من قبلهم عند سقراط ، أو افلاطون أو أرسطاطاليس ، انما نجدها عند الكلبيين الذين بنى عليهم الرواقيون مذهبهم ، لان هذه الفكرة فكرة شرقية قبل كل أمر ؛ ولكن هذه الغرابة تزول حين نعرف أن الرواقيين في اسلامهم كما يقول استاذنا برهييه وهو من أكبر مؤرخي الفلسفة في العصر الحاضر خاصة الفلسفة القديمة وهو أول أستاذ للفلسفة بالجامعة المصرية درس بها سنة واحدة فأخذنا عليه مظاهر النفس الانسانية الوضعية ثم غادرها الى جامعة باريس — من أصل شرقي ، أتوا من الاقاليم التي تتكلم اليونانية في آسيا الصغرى وانتشروا في اليونان وروما . ولا يمكننا أن نجد في الادب اليوناني السابق لعصر الرواقيين أي تشبيه أو استعارة تنوه بهذا المثال بينما نجد هذا كثيراً في أدب الامم الشرقية التي تعتبر في أغلبها — ان لم يكن كلها — ان في ملوكها وامرائها شيئاً من القداسة والألوهية . فليس غريباً أن نجد فكرة تصور المثل الاعلى للانسانية عند كنفشيوس ، وانما غريب أن نجدها عنده مجردة من المسحة القدسية الالهية ، وليس من شك في نظري أن مصدر هذه الفكرة عند الرواقيين من الشرق :

أولا : للاتصال التجاري الدائم بين آسيا الصغرى وأمم الشرق

ثانياً : الحروب الفارسية الاغريقية التي ابتدأت من سنة ٥٠٠ ق . م أي من عهد دارا الاول والتي دامت نحو ١٧٧ سنة فهي تشبه الحروب الصليبية التي نقول عنها أنها ساعدت في اتصال الغرب بحضارات الشرق . غير أن الحروب الاولى تمتاز عن الثانية بأنها في أواخر أيامها قادها الاسكندر الاكبر ولم يكن في قيادته محارباً كسائر المحاربين أو مقاتلا كسائر المقاتلين وانما كان تلميذاً لأرسطاطاليس . لم يغ بحروبه سفك الدماء وانما أراد أن يمحو هناك (الى حد محدود) فروقاً اجتماعية وسياسية وجنسية بين الشرق والغرب . أما الفروق العقلية فيجب أن تزول فليس هناك علم شرقي أو غربي . فهو قارب بين الشرق والغرب ومزج العقليتين بعضهما ببعض ... فهو زعيم من زعماء الفكر قديماً .

ب) ويتشابه الرواقيون وكنفشيوس في كمال الانسان نفسه ، وهذه النقطة تتمم ما تقدمها فكلاهما يعتقد أن الانسان كامل بالطبع ، ولهذا تصوراً أن شكل المثال الاعلى الذي يجب أن يسير وإياه البشر شكل انسان .

وعليه يرى كنفشيوس أن الكمال موجود في الانسان ولكن يصعب تحقيقه تماما ، فالكمال فيه الكمال ، ولكن الانسان الكامل نادر وجوده ، والكمال في مقدور البشر وليس من احتكار السماء وحدها وانما المواظبة على القانون الخلقي ، يمكن للانسان أن يقترب من الكمال . كذلك يعتقد الرواقيون أن في الانسان أهلية يمكنه بها أن يكون كائناً فاضلا ، فلاجلها يعظم طبيعة الانسان ويعطيها وحدة في ذاتها غايتها الكمال بدرجة أن يضاهي كنفشيوس كمال البشر بكمال السماء والارض ، وبدرجة أن الرواقيين يقولون قائلين أن هذه الأهلية التي للانسان في أن يكون كاملا لا تنقص الاله نفسه لأن الانسان مديني في كماله الواقعي لنفسه ولارادته أي الى ذاته ، وهذه الذات هي التي أرادت الحكمة فتكانت بحكمته ، وكل له مقدرة الحكمة والكمال ولكن [illegible] على حكم

(البقية على صفحة ٢٧)

الأدب الفرعوني

لست أنكر على الأدب في مصر نهضته، ولست أجهل أن ثروة اللغة أفادت كثيراً مما أدخل فيها وعرب إليها. ولكنني أكاد أنكر على الأدب قوميته.

وأود في هذا الحديث أن أعالج ناحية كبيرة من هذا الأدب الكبير، وأود أن أصل الى ما أردت دون كلفة تعثور ما أكتب أو سقم يزري بما قصدت. فلقد سدائي الى هذا الحديث احساس شريف خالج نفسي وجاش في جوانبها، ودفعني اليه الحنين لقوميتنا الاولى التي نلمس بقاياها في مصر وفي نيلها وآثارها، والتي نحسها لذة جميلة إذا جسنا خلال آثار القدماء التالدة الخالدة.

ففي هذه الآثار تكمن تلك الروح المهذبة القديمة التي تدل على ثقافة واسعة لاهلها وصقل أفكارهم وتعبر عما حوته من روائع الفن عن الدراية بأصول من العلوم النبيلة كالفن الجميل وفن العمارة والنحت والهندسة البنائية ... كما أنها تمثل ألوانا كثيرة من الحياة المهذبة الراقية كالطقوس الدينية والرقص والموسيقى والمصارعة والتحنيط. ولكني أرى — في غير رضاء — أن مجال التحدث عن هذه الآثار في حديثي لا يتسع، فانا أتخطى بك هذه الناحية الجليلة وفي نفسي من الاجلال لها ومن حبها والحنين اليها ما يجعلني أعالجها من ناحية الأدب.

والأدب في مصر — الآن — أنواع: أرقاها ما صقله الاطلاع في آداب الغرب وخلا من شوائب التقليد الممل ونحا في نهجه سبيلا جديداً مختاراً وأعني وأقصد الأدب الذي أوجد نواته — الى حد ما — السيد جمال الدين الافغاني وتلميذه الامام الشيخ محمد عبده والذي أزهره وانضره الدكتور طه حسين وأدعم لبناته بعض كتابنا المجددين، وهذا الأدب هو في الحق خلقي أكثر منه أدبي خالص وتحليلي وعلمي أكثر منه خيالي وعاطفي. وأنت تلمس أثر هذا الأدب في كتابات الامام الاخيرة — ولا أعني في الحديث كتاباته الاولى لما أخذ عليه فيها من كثرة الالفاظ الوثنية — وأنت واجد روح هذا الأدب في «الايام» وفي «حديث الاربعاء» وفي غيرها لبعض المحدثين المعاصرين وهم قلائل؟ وهو أدب جديد أوجدوه على اللغة ففيه من الصراحة وفيه من القوة البيانية ترجيح الناحية العقلية والتمشي في التحليل والاسلوب مع الذوق الحديث تمشياً جميلاً رائعاً، ما يكفل له زعامة الأدب العربي.

وأدب آخر لا أجد مشاحة في التحدث عنه الا قليلا وهو الذي يترسم القديم في مبناه وأسلوبه ومعناه ويقفو أثره ولا يحيد عنه. وفي هذا الادب ما في القديم من عظات وما في الحديث من ميزات. وان كنت أرجح أنه غريب على جسونا وغير كفيل أو جدير بالاستقاء لسببين: أولهما أنه تقليدي وثانيهما قلة تشابهه «للنفس الانسانية الحاضرة».

ثم أدب ثالث أيضاً وهو أدب التقليد الوشي والالفاظ المتفاقة لا أسلوب له [illegible] بين الاجادة والاسفاف [illegible] لا تذوقه [illegible] و[illegible] الأدب الذي [illegible]

وسارت في تقليدها، وتجملت وامعنت في افساد أمته تجميلا، وهذا أدب الصناعة الذي تخضت عنه الحرب العظمى والذي يجد «البروباجندا» الوسيلة الاولى في دعايته. ولا أحسبني في حاجة أن أدلك عليه أو أشير اليه، فقد امتلأت الاسواق والطرقات وكل ناحية بهذا الأدب المريض المعتل وسرت عدواه في كثيرين. وهذا الأدب يتخطى الناحية الخلقية في غير مبالاة نحو الاسفاف والاعتراف من شهوات جائعة ضالة. وأحسب أن نواة «الادب التلغرافي» الذي يتكهن البعض به سيتولد من هذه البيئة.

ثم صنف رابع — هو عندي في المرتبة الثانية بعد الأدب الذي تحدثت عنه أولا — ولا أجد أيسر من التعبير عنه بأنه عربي الصورة واللفظ غربي التفكير والنحو. تتشبع فيه العاطفة — الى حد معتدل — وتجد فيه روح الشباب جميلة هادئة. ولست أعني أنه سقيم ولست أعني كذلك أنه دخيل أو مقلد يضيع فيه الابتكار. بل أكاد أؤمن أنه وسيلتنا القوية في تعزيز نهضة الأدب بل ونهضة الاخلاق. ولقد أردت بهذه التسمية أن أدلك على انه أدب مغامر هدام للقديم البالي مبق على آثاره القديمة! وأول من غامر بالكتابة به — كما أرى — هو قاسم بك أمين الذي كتب آراءه الجليلة عن المرأة متأثراً بالثقافة الفرنسية في حدود المنطق والعدل وفي سياج من العفة والصراحة. وأود ان أقول أيضاً أن الاستاذ المازني هو صاحب هذا الأدب اليوم. فهو يكتب خواطره — سواء أكان في حصاد الهشيم أم في قبض الريح أم في سبيل الحياة — في غير نزعة رجعية، بل ويكتب متأثراً بأساليب كبار الكتاب الغربيين المعاصرين، وهو في ذلك يعطيك لوناً جميلا من الأدب الاول أيضاً.

سقت اليك كل هذا — وأرجو ان أكون غير مخطىء — لتعرف أن الأدب الفرعوني غير موجود اذا استثنينا قصائد قليلة تغنى بها البعض في وصف الآثار وماوعته بعض الكتب في هذا الشأن، وكذلك بعض محاصيل قليلة أخرى لكتاب معدودين يلمسون الناحية الادبية الجارية حول الأدب الفرعوني عن غير اعتزام في تكوين روح هذا الأدب نفسه!

ولتتفهم هذا الأدب الجليل المهجور وتتذوقه جميلا سائغاً حلواً، اجس خلال وادي الملوك أو سر في ليالي الشتاء عند أنس الوجود أو تذكر معابد السكرنك المشيدة الفخمة أو معبد ابيدوس العظيم أو آثار الجيزة الرائعة الفخمة، وتلك هرم سقارة يطوي في صدره أمجد التواريخ ... وهذا أبو الهول رابض في رمال قد سفتها الرياح يقص علينا قصة الخلود ... وهذا معبده وهذا أبوابه وهذا مقبرته ... أو قف عند أطلال قصر اللابرانت ثم سر في أطلاله لعل الذكرى توحي من الاحلام [illegible] الروعة أمثالها أو تأمل طريق الكباش في الكرنك وأسرارهم وحي الماضي من تمثال رمسيس الرائع في سقارة أو تمثال [illegible]...

في هذه الآثار الآلاف من الذكريات [illegible]

وتدفق من عرصاتها اغداقاً وتسلب الخاطرة الحائرة والنفس الرقيقة الزاخرة، فيها تجد العاطفة مع مجد التاريخ وسمو الروح مع سمو الماضي وتالده، وجمال الشاعر مع روعة القديم وخلوده، كما أن في تاريخ أسرتها ناحية خصبة للأدب القصصي والشعري والروائي المسرحي. وأن اجود ما أتي به شكسبير كان من الناحية التاريخية. وان اخلد روايات اسكندر دوماس التي يعتز بها الفرنسيون هي ما أخرجها وهو يحيك نسج قصته حول مسألة تاريخية.

فالتاريخ ناحية خصبة للقصص عن الاختراع المجرد. فما أجدر روعتها عندنا والآثار على التاريخ شهود قائمة! وما أجل قوتها روايات تخرج عن عصور ملأى بالمغامرات الحربية والفتن الدينية والغارات وغير ذلك من النواحي الخلقية والعادات..

للفرنسيين والانجليز — وآدابهم بيننا كثيرة — أدباء اقتصروا في كتاباتهم على الناحية القومية فهم يعتزون فيما يكتبون بالاتقاليد وبعصر لويس الرابع عشر مثلا ويسهبون في وصف تلك الملكية القوية التي كانت في أيامه... ولقد كتب فولتير في ذلك شيئاً كثيراً تعتز به الفرنسية كما كتب غيره كثيرون. وللانجليز اعتزاز ببحريتها وماضيها وللائمة من أدبائهم كتب وقصص عنها. ولقد حوت كتابات دكنز في ذلك الكثير وهم كما يعتزون ببحريتهم ومواقعها الشهيرة كالارمادا وترفلجار فهم يتغنون بدرير وتستمستر ويجعلون منه رمزاً للمجد التالد العريق.

احببت أن أشير الى هذه الناحية لأصل انا نغمط حقها — حق القريبة العهد منا — واني لأغبط سكان الاقصر مثلا على ما حباهم الوطن من وجودهم بين أفخم آثار الدنيا! وأغبط هؤلاء على هذه النفحة الطبيعية التي تغذي القرائح بأنبل وأسمى الشاعر. ثم أحزن لأني لا أحسب ان من بين هؤلاء من أطربته هذه النشوة وأخذته هذه الروعة فراح ينفث من عاطفته الثائرة شعراً أو قصة!

وما أقل الفرصة التي أتيحت لي في الماضي أن أزور تلك الآثار! ولكن ما أروعها لدي وعلي! وما أشد وضوحها اليوم عندي وأنا أقرأ كل شيء عنها في شيء من اللهفة والحب.

أي! كيف لا تتطير النفس وتنفزز الى هذه الناحية الخصبة .. الى هذه الناحية التي تماثل أو تفوق آثار أثينا والتي يؤمها زوار الشتاء من كل فج يشبعون مافي وسعهم من ومق ويغذون شاعريتهم بروعتها وعظمتها ويؤلفون فيها أخلد قصصهم وأجود أشعارهم ويصورون منها أجمل نواحيها ويرسمون أجل خوافيها... الا كرم الفنية وأشعارهم وقصصهم زاخرة الادب الفرنسي الذي نلتهمه نحن مترجماً! فما أقلها رجعة أتقعد بنا النفس حتى لا تدرك ما تمت الى [illegible] الآثار ثم نجده في الانجليزية أو الفرنسية [illegible] أصحاب هذه الآثار؟ ان مجلاتهم ملأى بـ[illegible] هذه الآثار. تصفحها في الشتاء فلا تعثر [illegible] رسم طريف رائع في خبايا الاقصر أو [illegible] الآثار أو قطعة فذة من الالهام الجليل [illegible] وجدان شاعر أو خاطرة ثائر.

ثم يحرصون على وصف هذه الآثار [illegible] كتاباتهم وفي رسائلهم ويتمنون لو أسعدوا [illegible] بما سعدت به مصر.

ولكن الأدب الفرعوني هنا يكاد يكون شيئاً غريباً أو هو يسم من يفزعون الى [illegible] والحيا كأنه فيجدون فيهما ارواء لغلة [illegible] الأدب!

أنا نهيب بقوميتنا ان تتجدد نحو الأدب الفرعوني، وأن تنمي ولو في قصصها [illegible] الفني الرائع الذي أخلفته الفراعنة... [illegible] لو نكون مخلصين في هذه الناحية اخلاصا [illegible] لنا أدبا نفاخر به أبناء العربية.

ولقد تحدثت مع صاحب لي في شأن [illegible] المقال قبل أن أبعث به للنشر فانحى علي [illegible] الشديدة وراح يحاول ان يثنيني عما ارتأيته واعتزمته في غير حجة بارزة... وكيف أكتب في الأدب الفرعوني والناس لا تحب ان [illegible] الناحية المشوبة بالوثنية بل وبالكفر...؟

وكيف أجد لذة في هذه الناحية الضحلة [illegible] في الأدب العربي آيات رائعة؟

فقلت له: اني أهيب بهذا الحديث وفي [illegible] غاية سامية لو تحققت، وهذا الرجاء مزج الأدب العربي بالفرعوني!

فقال: أي انك تريد أن تحاكي البناء العربي البيزنطي؟

فقلت: وبناؤنا هو الأدب العربي الفرعوني، وهذا عندي قوام للأدب الكبير [illegible] ودعامة بنيانه، وهو عندي الوسيلة القومية [illegible] تميز أدبنا عن الناطقين بالضاد كما تميز الانجليز في أمريكا عنها في انجلترا في نكهتها وروحها، وسبيل لاينباع الشاعرية الطليقة المحررة التي لا تأبه بقيود الماضي ولا ترسف في أغلال التقاليد البالية، وقوة تبعث بالتفكير الصحيح الى مثله الأعلى.

محمود عزت موسى

جزاء الإحسان!

جاء زوجته الخاص وهو عاطل لا يملك قوت يومه، لأن طبعه «الحامي» جعله لا يحتمل سماجة رئيسه، فترك العمل منذ شهر. وكان معه بضعة قروش اقاته أياماً ونفدت.

ونفسه الكبيرة أبت عليه أن يستعين بوالده أو والد زوجته على تفريج أزمته، فظل يومين على الطوى، وفي الثالث جاء زوجته المخاض، وأنت تعلم ما يستلزمه مخاض المرأة من مصاريف لابد من صرفها على طعام وشراب وداية!

قالت زوجته — خذ مصاغي وبعه. فان الحياة التي تكاد تفقدها جوعا أهم من الزينة والتحلي!

وكان «كردانا» يبلغ ثمنه خمسة عشر جنيهاً من بقايا أيام العز — فأخذه الزوج المسكين في جيبه ونفسه تنزي أسى ولوعة.

كانا يقطنان في حي السبتية. وكان مكان البيع في «الصاغة» فسار على قدميه لانه لا يملك ما يركبه تراما أو عربة كرو.

واذ هو في طريقه ذاهلا مشدوهاً لما صار اليه من حال بائسة محزنة؛ اذا به يرتطم في رجل أعمى رث الثياب هرم محطم. صاح به الرجل يلعنه، فالتفت المسكين اليه يترضاه ويعتذر اليه. ولكن الأعمى أمسك به وقال له: اذا أردت أن أسامحك تدلني الى «سيدنا الحسين» قال الرجل: لا بأس فأنا ذاهب الى هناك.

سأله الأعمى عن سبب ذهابه، فأفضى اليه الرجل بحقيقة أمره وهو آخذ بيده يسير به. وذكر له الضنك المادي الذي يعانيه وكيف أن زوجته تلد في المنزل واضطراره الى بيع «كردانها».

أبدى الأعمى ألمه وشفقته وظل يسأله عن أحواله والطرق الى ذكر «الكردان» وأوصافه، وعدد ما فيه من قطع كبيرة وصغيرة ولون «الخيط» المعلق فيه.

وما أن وصلوا محطة مصر حتى سأل الاعمى الزوج:

أين نحن الآن؟ قال: في ميدان المحطة أمام قسم الازبكية.

فقبض الاعمى على عنقه وصاح .. اللص... اللص .. أدركوني أغيثوني...

وتجمع الناس واجتمعوا وأتى جندي البوليس فاستاق الاثنين الى القسم. وأمام الضابط قال الاعمى أن هذا الرجل سرق مني «كردانا» ذهبيا وهو يحمله في جيبه ووصفه بدقة حتى لون الخيط الملون فيه — على عماه — واستدل على ذلك بأن الرجل لا يحمل في جيبه نقوداً البتة مما يدل على لصوصيته.

وغير معقول أن يصدق أحد قول صاحب الكردان مهما كان صادقاً وفي لهجته حرارة وقوة ويهمل قول الأعمى المؤيد بالبراهين الدامغة.

حجز المسكين وأطلق سراح الاعمى فراح يتخبط في فضاء الله ولم يفرج عن الرجل الا بضمانة مالية دفعها له صديق قديم ساقه الحظ له.

***

[illegible] صاحبنا البائس [illegible] هائم على وجهه في [illegible]

والمتشردون عليه يهزأ على الاعمى، فذهب تعبه بدداً وأضاره الجهد والأسى والألم على زوجته والجوع الى خور ونهك لا يحتملان فأسند ظهره الى حائط بقرب السيدة نفيسة في شارع يؤدي الى المقابر ينظر الى لاشيء نظرة اليائس الحنق.

وكانت الشمس قد مضى على غروبها ساعة أو أكثر، وبدأ الشارع يقفر، اذ أمثال تلك الشوارع غير مطروقة في مثل هذه الساعة. وبينا صاحبنا يهم بالعودة الى بيته وهو موقن أنه سيجد زوجته قد فاضت روحها وتضاعف ألمه وأثقل الهم رجليه فما يستطيع نهوضاً — بينا هو كذلك اذا به يلمح شبحاً مقبلا من بعيد يحمل عصا لا يدب بها رغم عماه يتطلع قليلا متلصصاً يحاذر أن يمسه أحد. ولما حاذاه تفرس صاحبنا في وجهه فكاد يصيح لولا أنه أسرع وكتم نفسه. اذ أن هذا الشبح لم يكن سوى صاحبه الأعمى الملعون الذي سود عيشه وسلبه كردان زوجته وزج به في السجن.

سار وراءه متسللا حتى أوغلا في المقابر. وأمام قبر مهجور وقف الأعمى ولوح بعصاه حوله وجعل يتوثب ويقفز بعصاه الهواء هنا وهناك ليتأكد من عدم وجود أحد حتى اطمأن. وانحنى الى الأرض حجراً عن مكانه فبانت حفرة عميقة هي سرداب الى قبر مهجور. نزله بسرعة وغاب نصف ساعة وخرج وأرجع الحجر وراح يعيد عملية الوثب وضرب الهواء بالعصا وصاحبنا يرقبه من بعيد ويكاد يجهر بالضحك المكتوم الى أن غادر المقابر وراح الى جهة العمار. وما أن توارى حتى قام صاحبنا الى الحجر فازاحه ونزل القبر فالفى في ركن منه صندوقا يحوي ثروة العجوز الأعمى وهي ضخمة تجمع من أنواع اللآلئ والقروش والنكل ما لا يحصيه الا الله وبها جنيهات من الذهب وريالات من الفضة؛ وعلى سطح الصندوق استقر «كردان» زوجته!

***

لسنا في حاجة الى القول بأن الرجل احتمل هذا الكنز ومضى به الى زوجته التي وضعت وكانت جازعة لغيابه، فاطمأنت وأنست واستطاعت أن «تنفس» الصعداء:

قال الراوي:

وفي اليوم الثاني بينا صاحبنا يدخل الى جامع السيدة زينب ليقدم لها نذراً كان قد نذره لها لو أنجبت امرأته ولداً ذكراً وقد كان؛ اذا به يرى الأعمى صاحب الكنز يلطم وجهه وينتف لحيته ويمزق ثيابه ويشكو الى زملائه الاعراء نكبته ومصابه.

وكان يجب على الراوي أن يسكت الى هذا الحد لأن قصة الرجل انتهت، ولكنه جعل لها ذنبا فقال:

تلمس الرجل وتسمع فرأى الأعمى يجلس الى زميل له أعمى مثله، وسمع هذا الزميل يوبخ المنكوب ويستحمقه لأنه وضع ثروته في الجبل حيث يمكن سرقتها ولم يضعها مثله في «دلقه» المرقع الذي لا يفارق جسده ولا يمكن أن يسرقه انسان، لأنه يخيط عليها بعد وضعها.

[illegible] صاحبنا — والعهدة على الراوي — الى

ومضى الى باب السيدة ومال على الأعمى صاحب «الدلق» ورجاه أن يبقي هذه القدرة المتلفة «عملا أبيض» عنده ربما يزور السيدة فيأخذها الرجل فرحاً ويخبئها في دلقه. اذا حتى اطمأن الى ابتعاد صاحبها وضعها بين جسده ودلقه وفتحها ليتذوقها.

وضحك الراوي وزعم أن الزنابير أرغمت الأعمى على خلع «دلقه» والقائه بعيداً ليتخلص من لدغها الكاوي، فأخذه صاحب «القدر» به ومضى الى زوجته وقد انتقم من هؤلاء القوم الحثوة الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها

التعاون العقلي

ودولية الثقافة

قرأنا في جريدة «الفيجارو» كلمة للكاتب والقادة الفرنسي الأكبر بول بورجيه يحلل فيها فكرة الثقافة الدولية المعاصرة، وفيها يقول:

ان التعبير بكلمة دولي أو دولية أكثر ما يتسرب اليوم الى أحاديثنا. ولكن اولئك الذين عاصروا معاهدة «الاتحاد المقدس» مثلا (منذ ثمانين عاما) كانوا يعبرون عن نفس الرغبة بألفاظ أخرى وهي أن يحتفوا بهذا الاتحاد الاعلى ما كانت تضطرم به اوربا يومئذ من الثورات الدموية. فهل يحقق اليوم طلاب المثل الأعلى كما أخفق هؤلاء. أما من الوجهة السياسية فان المستقبل كفيل بالرد على ذلك. ولكن توجد ثمة وجهة أخرى تحملنا أمثلة التاريخ القوية منذ الآن على التفاؤل بشأنها، ونعني بذلك ثقافة الاذهان، ذلك لأن أنصار الدولية في عصرنا لا يحلمون فقط بتحويل أوربا الى ولايات متحدة، ولكنهم يتصورون حلماً هو انشاء تعاون عقلي عظيم يستطيع فيه الأدباء والعلماء الذين ينشىء كل منهم مدرسة الآخر أن يتزودوا من منهل واحد من المباحث والمؤلفات، وهو ما نعبر عنه بمجموعة الأفكار الواحدة.

هذه «الدولية» في الثقافة قد وجدت أيام الامبراطورية الرومانية، ولكنها أسفرت عن نتيجة مدهشة هي انحطاط العلوم والفنون انحطاطاً عاما. وقد عرض مؤرخ من أعظم مؤرخي العصر وهو العلامة كاميل جوليان الى بحث هذا الموضوع وانتهى فيه الى قوله: «لم يستطع الرومانيون، فيما بين اليونانيين الذين أسسوا العلوم، والعصور الوسطى التي استعادتها، أن يكتشفوا شيئاً أو يخترعوا شيئاً»، وكتب العلامة فوستل دي كولانج ما يأتي: «في خلال هذه القرون الاربعة لم يوفق الانسان الى اكتشاف ما؛ ولم يتقدم العلم خطوة واحدة ولم يكن للذهن استقلال يبحث ولا الهام ثاقب». بل ان المؤرخ الروماني بلني الأكبر يأسف على الركود العقلي الذي ترتب على السلام الروماني فيقول: «لما كان العالم يتألف من أقسام محدودة حرة، لم يعرف الانسان العمل الحق»، ويرى العلامة كاميل جوليان هذه العبارة: «ان سيل العلاقات الدولية كان يعكر بصر الانسان وذهنه، فلم يستطع طلاب الحقيقة أن يقوموا بمهمتهم كما كان يتاح لهم في الماضي في قلب وطن هادىء يحبونه».

ومعنى هذا أن الكاتب أو الفنان أو العالم أو العامل بفكره يجب أن يكون لوطنه بادىء بدء بكل قواه وبأشد ما يستطاع، وان أثر العبقرية الاجنبية قد يزيغه. واليك مثلا كورني كيف حاول أن يكتب أولا للمسرح الاسباني، ثم تخلص بعد ذلك من هؤلاء الاساتذة الزائفين الذين أعزوه يوما. وموليير كيف جعل من «الكوميديا» الايطالية، كوميديا فرنسية محضة، ولافونتين كيف تخلص من بوكاشيو، ثم الفرد دي موسيه في عصرنا كيف صبغ شكسبير بصبغة فرنسية بعد أن تأثرت عبقريته وقتاً بأثر بيرون. ثم أليس قيام أمثال باستور، وكلود برنار، وبرتيلو، ولانيك دليل على أن هنالك علما فرنسياً يخالف في روحه وأساليبه العلم الالماني مثلا؟ ومن ذا الذي يستطيع أن يحب رينان وتاين دون ان يأسف على ميلهما الى الفلسفة الهجلية (نسبة الى هجل) التي انتهت بالتغلب عليهما وحمل الأول على تأليف كتابه «الاصلاح العقلي والاخلاقي» والثاني على كتابة «تاريخ أصول فرنسا المعاصرة»؟ على انه يجب علينا أن لا نولي ثقتنا لما وراء الرين (المانيا) او ما وراء المانش (انجلترا) ولا لمواطني دستويفسكي وتولستوي (الروس)، بل يجب ان نكون دوليين كما كان شتندال، أو بعبارة أخرى يجب ان نتذوق من الثقافات الأخرى، ولكن مع استبقاء الغلبة للثقافة القومية. اذ هل يمكن في الواقع أن يتفاهم الناس حق التفاهم فيما وراء الحدود؟

كيف تدافع عن نفسك

كل انسان معرض لأن يعتدى عليه في نفسه أو في ماله أو فيمن يلوذون به. وقد يصل الاعتداء الى حد السطوة الليلية بقصد السرقة أو القتل. أو يكون أبسط من ذلك كلطمة على الوجه أو دفعة في الصدر أو اغتصاب شيء كرها أو مجرد كلمة مهينة مذلة لنفس الانسان أو لشخص يهتم به. على انه حتى في الأحوال الاخيرة التي يمكن أن تعتبر أبسط أنواع الاعتداء يحس المعتدى عليه ألماً مبرحا لا يمكن السكوت عليه بغير ايقاف المعتدي عند حده وارغامه على سحب اهانته أو الاعتذار الذي يمكن أن يمحو الاهانة.

وقد يكون الانسان في هذه الظروف ليس مضطرا الى الدفاع عن نفسه فحسب بل عن رفيق له. وقد يكون هذا الرفيق صبياً ضعيفاً أو شيخاً متقدما في السن أو سيدة أو فتاة — أو أختا أو زوجة أو خطيبة أو حبيبة — وقد يكون الخصم مسلحاً أو أكثر من واحد أو من اولئك الذين يعتدون بقوام الجسمية فيهمه أن ينتهي الامر بصراع حقيقي يتم له التغلب على خصمه واذلاله على مرأى من الجميع.

ان القوة المادية لا تجدي نفعاً في مثل هذه الاحوال بل يحتاج الامر الى استخدام القوة الموجودة بشكل يمكن به التغلب على الخصم أو الخصوم ورد كيدهم في نحورهم. وهذه هي مهمة المصارعة اليابانية.

نحن ندرسها مكملة بالمصارعة الرومانية والملاكمة بالمراسلة بسهولة تامة. اطلب الآن كتابنا المصور ودروسنا المجانية التجريبية لا ترسل نقوداً بل فقط ١ مليمات طوابع بوستة لكلفة البريد [illegible]

رامي الشـــاعر
وأثره في ترقية الأغاني المصرية

الاستاذ أحمد رامي شاعر وقف قسطاً من شعره على نوع خاص لا للمدح ولا للرثاء ولا في السياسة دخل فيه فهو بعيد كل البعد عن تلك المناحي التي اختارها معظم شعرائنا ولم يعرف شاعرنا الاعتزال أو [illegible] ولم يقل الشعر الا عن عاطفة تجيش في نفسه فتصدر [illegible] شعر رامي أقرب الشعر الى نفوس الشباب الفياض العاطفة فأطلق عليه أصدقاؤه لقب شاعر الشباب. وحقاً أن رامي هو شاعر الشباب لأنه يحدث اليهم بعواطفهم التي تجيش في أنفسهم ويصور لهم الأماني التي تجول في خواطرهم بأسلوب سهل بديع ويشرح لهم تلك المناظر البديعة التي لا تلفت غير عيون الشباب ولا تستهوي غير نفوسهم المفعمة بالأمل والمتشوقة الى كل جميل عجيب.

فانظر الى وصفه لصورة الأمل وهي صورة للفنان الانجليزي الأشهر واتس محفوظة في متحف تيت بلندن وهي تمثل غادة حسناء تجلس على نجوة من الأرض محاطة بالفضاء معصوبة العينين مكبة على قيثارتها التي تقطعت جميع أوتارها ماعدا وتر واحد مازالت توقع عليه. وهذه الصورة هي حقاً أصدق تصوير للأمل في النفوس. فانظر الى هذا الوصف، أليس هو أقرب الأوصاف الى نفوس الشباب العامر بالأمل.

بالله ياقيثارة الأمل
إلا أنت يواقظ [?] العلل
ونديت بالألحان تشرحها
نفس معطشة الى بلل
وملأت جو الصمت من نغم
فالصمت شر بواعث الملل
لولا المنى وبعيد مطلبها
كانت حياة المرء كالوشل
ركدت بها أيامه وغدا
لاشيء يحفزه الى عمل
وكذاك عمر المرء مرحلة
يحدو بها حاد من الأمل
ينسيه الا ما تعاوده [?]
في قطع مشتجر من السبل
ويريه في عقبات مقفرها
ضحك الربى بالعارض الخضل
ويثيره في أسداف ظلمتها
قبس من الرحمن والرسل

وانظر اليه أيضاً وهو يناجي وجدانه وخياله مناجاة تخطر في بال كل شاب وتترقرق معانيها في قلوبهم فيترجم لهم رامي هذه المعاني المحبوسة في قصيدته « الانغام السجينة »

أين وحي الخيال والوجدان
[illegible] خاطري ولساني
[illegible]
[illegible] وأشجاني
أسكرت والكون [illegible] المعاني
وتسكن والنفس في ثورانه
[illegible] الطبيعة [illegible]
[illegible]

وحرام في ليلة البدر أن لا
تسمع الأذن سجعة الكروان
وحرام أن لا تحيي طلوع الـ
فجر طير الصباح بالالحان
وحرام أن لا تراه عيون الـ
روض في هبة النسيم الواني

ومنها ...

يابنات الشعر انتحبن وغنيـ
ن وهاتي من رقيقات المعاني
ودعيني إما أنوح على ماضـ
ـي واما أبكي شبابي الفاني
لا أريد الغنى عن هذه الدنـ
يا ولم تغله [?] بيت جناني

ومنها ...

فاجعلي انتي روياً فبعض الـ
نوح أشجى من مطربات الأغاني

ومنها ..

غاية المال في الحياة فناء
والاماني كنزها غير فاني

وانظر اليه وهو يتحدث عن الحب وعلاقته بنفس الشاعر وبنفس الفنان وبنفس الشباب عامة، وانظر اليه يحلله تحليلا يوافق كل الموافقة تلك العاطفة المترقرقة في قلوب الشباب عامة حيث قال في قصيدته « نبع الشعر »

الحب نبع الشعر منه تفجرت
عين المعاني والخيال الساري
الحب لحن النفس أوقعه على
وتر القريض بنان موسيقار
الحب يفسح في الحياة مراحها
ويحفها ببدائع الآثار
فلرب ساعة خلوة هنانة [?]
طالت عن الأجيال والأعمار
ولرب وجه أبدعت قسماته
أبهى من الجنات والأنهار
ولربما فاقت مناجاة الهوى
معنى ومغزى ممتع الأسفار
ولرب ثغر باسم أحيا الى
وأطارها في النفس كل مطار
هـذا هو الحب الذي أشتاقه
فيهيج ساكن روحي الزخار
ويمدني بالشعر معنى ساميا
ويبث فيه جلائل الأسرار

ولكم أبدع رامي وسمت به شاعريته الى ذروة عالية وهو يصف الوحدة وصفاً دقيقاً يلمسه كل انسان اذا ماخلا بنفسه وركن الى الوحدة. قال:

رقد الساهدون حولي ولي عيـ
ن عليها عز انطباق الجفون
وفؤاد صاح يرجع بالشـ
ـدو نشيد الأسى ولحن الشجون
بين ماض عشت عليه [illegible] الليالي
وخيال في الأجل المظنون
[illegible]

ومنها:

أنا ان عشت لا أعيش لنفسي
فقلبي [illegible] الراحة الامين
انما العيش روضة أنا فيها
زهرة لا تظل فوق الغصون

ومنها ...

بح صوتي في ضجة الناس لا أسـ
ـمع قومي تناوحي وأنيني
فاذا ما خلوت أسمع في الوحـ
ـدة نفسي وأستجيش حنيني

ولم يقتصر رامي في شعره على الغزل ومالي الغزل من وصف الطبيعة وما يحيط بها من كل شيء تهفو له نفس الشباب، بل تكلم أيضاً عن كل شيء يولد في نفوس رجال المستقبل حب العمل للمجد الذي هو أمل الشباب، كما ان الحب غذاء قلوبهم الفتية، فقال في قصيدته في (سبيل المجد)

خلق الناس عاملين وقال الـ
له سعيا الى مراقي الكمال
فانبرى كلهم يريغ سبيل الـ
مجد حفت بالأمن والأوجال

ومنها ...

فقضى بعضهم ولم يبلغ الغا
ية منها ومطمح الآمال
وسرى اليأس في قلوب ضعاف
منهم فانثنوا عن الايغال
بلغ القصد صابروهم وأمضا
هم وضل الباقون في التجوال

ومنها ...

كل شيء الى الزوال وليس الـ
خلد وقفاً الا على الأبطال
هم منار الهدى وهم صيحة الحـ
ـق وهم دعوة المثال العالي

ولقد كان رامي في قصيدته أستاذاً حقاً يلقي درساً في الحياة على شباب اليوم؛ ولم ينس أنه كان مدرساً وان من واجبه أن يملأ نفوس الشباب حباً للمجد والعمل له فكان دقيقاً في وصفه قويا في تعبيره.

وان تكلمنا عن رامي وعن شعره فاننا لا نتكلم الا عن ناحية واحدة هي شعره الغزلي اذ له من الأثر الخالد الذي لا يمكن أن يمحى في ترقية الاغاني في مصر؛ فهو أول من خلق الشعر الغزلي الرقيق الذي طالما طربنا لسماعه من الآنسة ام كلثوم والأستاذ عبد الوهاب.

وقد خلق رامي نوعا جديداً من الاغاني ذات المعاني الساحرة والرقة المتناهية في الفاظ سامية مستساغة في الأذن؛ وكثيراً ما سمع الطبع قطعاً من نظم شاعرنا للآنسة ام كلثوم والأستاذ عبد الوهاب ولنأت لك بأمثال منها.

١ — ان كنت أسامح ... وانسى الاسية
٢ — ألشك يحيي الغرام
٣ — قلبك غدر بي وزماني وفرح الناس علي
٤ — غاير من اللي هواك قبلي ولو كنت جاهله

فرأيه القطع كلها من نظم رامي باللغة العامية ولكن معناها غاية في السمو والفاظها غاية في الرقة والأدب أشبه لناظمها بسمو الخيال ودقة العاطفة والأدب [illegible]

أيقظت في عواطفي وخيالي
وبعثت مني ميت الآ[مال]
وأثرت نفسي بعد طول سكونها
في حين لم يخطر هوا[illegible]
وسمتني [?] أصبحت جمراً هامدا
وظنتني [illegible]
فاذا بحسنك هاج ما عفيته
وأجد لي الوجد القديم [illegible]
وغدوت أشقى ما أكون متيما
بهواك لما دب في أوصالي

انظر أيها القارئ الى هذه القصيدة [illegible] معانيها من وجهة أنها قطعة غنائية، وانظر [illegible] القصائد القديمة التي كانت تغنى أليس هناك [illegible] كبير بل ليس هناك مجال للمقارنة. [illegible] الغبن على رامي أن نقارن أشعاره الغنائية [illegible] القصائد السمجة المملة التي كانت تغنى [illegible] ولا معنى لها مطلقاً تطرب له كما تطرب من الغناء الراقي القريب الى القلب والنفس معاً [illegible] قصائده الغنائية المستحبة القصيدة التالية:

ان حالي في هواها عجب أي [illegible]
ليس يرضيني رضاها ثم يشقيني [illegible]
فاذا طال جفاها جد لي [illegible]

ومنها . . .

وصلها عذب المجاني من أفانين [illegible]
هجرها حلو المعاني باعث روح [illegible]
هي شغل في التداني وهي في البعد [illegible]

ومن قصائده الغنائية أيضاً:

تعالى نفن نفسينا غراما
ونخلد بين آلهة الغرام
أرتل فيك أشعاري وأصغي
الى ترجيعك العذب الحزين
وأنظم فيك من حبات قلبي
معاني الوجد والحب المكين
حرمتك هيكلا ونعمت وحدي
بروحك استبيه ويسبيني

ومنها:

وهل تحذين صباً مستهاما
يحبك للهوى والشعر دينا
ويحرق من أضالعه بخورا
وينضح فارط الدمع السخين

(بلوغ)

— كثيرون يقضون حياتهم كالأنعام لا غاية لهم ينشدونها ولا غرض يسعون اليه، وانما تدفعهم [illegible] في طريقها كما يدفع النهر القش أمامه — هؤلاء لا يسيرون مع الحياة كما يرغبون انما هي [illegible] كما تريد.

« سلكا [?] »

— السعادة التي نشعر بها عندما [illegible] أو نكشف سراً خفياً من أسرار الطبيعة لا تعدلها سعادة أخرى.

« بيكون »

— الضمير النقي لازم للنفس لزوم الصحة للجسم

« كاليداسا »

— الشاب الذي [illegible] من البيت [illegible] [illegible]

حركات التجديد العلمية
بحوث في القوى العلمية والحياة

ان حركات التجديد التي حدثت منذ قرن قد لعبت بالعالم لعباً وهزته هزاً. غيرت به كثيراً من معالمه وتقدمت به في كل شيء تقدماً محسوساً. ومثل هذا التقدم وذلك التغيير لم يكن له مثيل منذ آلاف من السنين في انقلابات العالم وتطوره! ويخيل للباحثين، قياساً على ذلك، أنه بعد مدة لا تتجاوز الخمسين عاما من اليوم سيصيب العالم انقلاب علمي وصناعي وطبي وأخلاقي وخلقي لا حد له وانه لا سبيل الى الرضاء بالتنبؤات عنه الا بارتقاب نتائجه ولمسها لمساً وملاحظة النواحي التي ستكون لها بدعامة.

(العالم) — بكسر اللام — كلمة ارسلت اليوم تدل في الغالب على ذلك الشخص الذي يكرس حياته باحثاً في المعارف الطبيعية والكيميائية والميكانيكية. والعلماء، ولو أن كثيراً منا غير شاعرين بهم، قوم يقضون وقتهم بين معاملهم المادية الخاصة يتخذونها موضع تجاربهم فيحركون البصر فيها على عدسات مكبراتهم منقبين بين جواهر العضوي وغير العضوي من المادة. ويدرسون تفاعل عنصر بآخر، فيلعبون بحياة أرقائهم من حيوانات صغيرة كالفأر والأرنب والخنزير، ويناقشون جراثيم الأمراض حياتها وحركاتها، فيوقفون سير مرض فتاك أو أوبئة قتالة ويستبدلون آلة بغيرها فيخرجون قوة تغنيهم عن شر جهاده، وانهم لقوم قل أن يشغلوا حياتهم بمثل هذه الأمور من أجل البحث وكفى، وانما يغوصون الماء وراء لؤلؤة ويصعدون السماء ليصلوا الى أبراجها، وينبشون الأرض ليدركوا كنهها. وهم في ذلك لم نتيجة بحوثهم وتجاربهم من تغيير وجه الحياة العائلية، وتهديد الأمراض الجارفة بالنفاد، وايقاف العوز والحاجة، ودفع الضرب والطحن من أجل مال أو حاجة الى مصنوعات ومستخرجات.

وما كان الاجتماعيون ولا السياسيون سادة العالم والمتصرفين في قلب طبائعه وهيئاته. فما (نابليون) الذي غير صفحة أوربا، ولا (لينين) الذي لعب دوره في أمته، ولا (ولهلم) الذي أقام العالم وأقعده وبسط فيه بساطاً من دماء، ما واحد من هؤلاء قد يغير في العالم خلقاً أو طبعاً، أو يودي بمصيره أو ينعشه؛ بل ان الرجل الذي عرف كيف يستفيد من المادة وخواصها، والآخر الذي اخترع الدولاب وحركته، والآلة وقدرتها، والثالث الذي حرك البخار من مكمنه. ثم من أذاب الحديد على صلابته، وهشم الماس على تماسكه. ومن بعدهم من أنار الظلام، هؤلاء وأمثالهم كانوا معولا للتبديل والتغيير!

ان كل من له المام بالحياة العلمية في تجددها يدري انه منذ قرن قد تغير وجه الحياة تغيراً مريعاً بإقدام وحركات ومعارف وضعها اناس أكثرهم نشأوا من الأوساط الوطيئة والبيئات الخاملة. فدرسوا البخار وقوته، وهيئوا من الحديد أيادي أغنت الناس من مجهودهم اليدوي، وخانوا عهد الصناعة بهذه النعمة، ونشأت المصانع فاعدموا تلك الطرق العتيقة من نسج وسبك وانتاج. وكان لاجتهادهم [illegible] ونفسه وقواه في سبيل العيش يحمل الارض الا الأرض تحمله، ويعيش في دائرة ضيقة لا تغنيه عن جهاده فتيلا. فلا ترويح للنفس الا بقدر لا يثمر ولا تحريك لعقل الا في لا ينتج. وما هراء قول هؤلاء الكتاب « انك لتزيد وتحيي قوة الرجل، وتمكنه من تقويم المثل الاعلى في العمل والحياة، اذا هو ألا تجهده اجهاداً يعجزه أو تقيده بقيد يوقفه! ».

* * *

ما اجل ما يقوم به العلماء الآن في الكتب التي اقروها والصحف التي أنتالوها بين آن وآن خططاً جلية وآيات راسخة وبدعا جديدة مما يرسله هؤلاء الباحثون من قبس أنوارهم وزبدة اجهادهم. فقد كانوا ومازالوا ولهاء يتساءلون ما العمل اذا ما نفدت مكامن القوى الحالية من مناجم فحم وآبار زيت؟! والتي هي حقاً في تضاؤل وانتكاس. وهي وان كانت ستكفي جيلنا حاجاته الى حين يعيشه وأجل يقضيه، انما ما فكر باحث في يومه الذي هو فيه واكتفى بخيره أو في غده القريب ورضى بنصيبه منه بل هو في بحوثه يثقب حجاب اليوم الليل، وراءه ويخترق الوعر الذي لا يلاقيه لينالـه، ويحطم القيد الذي يتوره حتى يرفعه!

من الكيميائيين من يبحثون اليوم أو قل انهم بحثوا فوصلوا الى نتائج هامة في ايجاد أنواع من الوقود تؤدي بالحاجة والاعتماد الشديدين على الفحم والزيوت. ومن هؤلاء فرنسيان هما (برودهوم) و (هودري) وصلا الى نقطة هامة ونتيجة مجدية باستخراجهما نوعا من البترول بفعل كيميائي من الفحم المعروف (باليجنيت) الموجود في فرنسا ومستعمراتها بكميات وافرة.

ومن المهندسين من يجد في استخدام قوة قديمة معروفة انما على أساس علمي حديث. يستطيع أن يحصل منها على نتاج من الحركة والشغل بخس التكاليف. وما تلك القوة سوى قوة الرياح فيتنبأ (هالدان) باليوم القريب الذي ستكتظ البقاع فيه بصفوف من الطواحين الهوائية المعدنية تدير مولدات كهربائية تنتج التيار ذا الجهد العالي وترسله الى ابعاد شاسعة، ويستفاد مما يفيض من القوى في تحليل الماء الى عنصريه الاكسجين والايدروجين السائل، والاخير خير ما يمكن أن يكون مخزناً لحفظ القوى! ويوم تتخذ السفن الرياح محركا لها معرضة عن الاشرعة وعن الآلات ذات الالتهاب ومستعملة ابتداع (فلتر) الالماني في استخلاصه من فعل الرياح حركة عمودية تقوم مقام منابع الشغل الميكانيكي يستطيع العالم أن يوفر وقوداً كان لا بد من استنفاده في مثل هذه الحركات.

ثم ها هي مصر تبحث في الاستفادة من قواها المائية لتنقص الطرف، ولو قليلاً، عن تحكم أسواق الوقود والصناعات في ماليتها. فلديها خزان أسوان لو استخدمته قدم لها قوة تعادل ٨٢٥٠٠٠٠٠٠ كيلوات ساعة أي ما يمكن توليده من حريق ٧٠٠ ألف طن من الفحم في السنة!

وما وراء كل هذا؟ وراءه ميل الانسانية وتطلعها أبداً نحو التقشف [?] على ناصية الراحة والهدوء، ويرجعها الدائم في نقل كل ما يوجب عسراً أو يحطم [illegible] أو تتالفا مع الطبيعة في [illegible] عسر وضيق أو عوز الى قوت، وما كان العالم الماضي في قتل قويه ضعيفه وفتك [illegible] الا جاريا وراء تهيئة موارد الحياة على الوجه الأكمل.

* * *

أنت تعرف من هو فورد! هذا أحد الرجال الذين قدموا للعالم بحوثهم الخاصة وعقليتهم الفذة نعيا وملكا كبيراً. أولن فورد أفاد وضع تحت تصرف المشترين قوة متحركة تفوق قدراً تلك القوى التي تركتها الطبيعة في شلالات نياجرا. هل أفاد هذا الرجل وأمثاله العالم؟ نعم! سل عاملا أجنبياً [illegible] السؤال يجبك وهو يعالج من أمر سيارته أو دراجته الآلية فيقول لك انه كان الى بضع سنين يترك عمله الى منزله فيغير رداءه فلا يجد من القوى الجسمانية أو الروحية ما يكفيه أن يترك مكانه الى الخارج، فيتخذ من سريره مجلساً ومقاما. وهو اليوم يغير ملابس العمل في محل عمله. ويكون في داره قبل انتصاف النهار، فيخرج وعائلته للنزهة. وما هنالك ضغط اجهاد مسئول عليه! أليس هذا نتيجة كثرة الاقبال على الصناعات وخاصة الكماليات ونتيجة هدوء العمل وخفته وجلال الاجر وسعة العيش مما لم يكن يحلم به الصانع القديم ولا رب المال السابق؟ ولكن .. ان هذه الآلات وتلك الحياة الراقية التي يقدمها لنا أرباب الصناعات حياة جعلت التوازن مذبذبا غير منتظم بل هو في تباين مريع بين فئات الرجال الصناعيين والزراعيين: تراه في ازدحام المدن بالقاطنين وتضاؤل سكان القرى والكفور وهبوط الايدي بين الزارع والجسور.

وان تلك السيارات والآلات الحاكية ومرسلات اللاسلكي ومستقبلاته وما اليها من السلع التي تأخذ بالعالم الى التقدم النفسي والاجتماعي، ان هذه السلع ان لم يستطع صانعوها أن يحصلوا من عرضها في السوق على قوتهم قوت اليوم أو يعودوا الى حقولهم والى الحياة الخشنة يتخذونها سبيلا للعيش. ومع ذلك يقولون ان الارض ستبوء عاجزة عن أن تمد هذه الجحافل من الناس الذين يتزايدون برهبة يوما بعد يوم بقوت وغذاء.

والباحثون يزعمون ازاء هذه الحالة الدقيقة أنه سيكون من اليسور أن يستطيع ابن الغد ترك الزرع والضرع جانباً متخذاً بدل تلك الثمار والبذور التي تقيه شر الجوع ما سيقدمه له الصيدلي من عقاقير تقوم لديه مقام كل شيء ان تناولها، ومثل هذه العقاقير ستحوي المواد الحيوية التي يحتاج اليها الجسم وسائل بفعلها ونتيجته الجواهر الكيميائية عضوية وغير عضوية؛ مما يستفيده البدن الآن من الطعام والشراب. ويدرس هذه البحوث كثيرون حتى ليغالون فالبن انه ليس يوم ببعيد حين يوصل الانسان نفسه بآلة كهربائية تأخذ جهدها من محطة أساسية للغذاء الحيوي الصناعي اللازم ليومه. ويرجعون هذه الاحلام الى النظرية الذرية والقوى الحية الممكن استفادتها مباشرة من الشمس. ولكنه رأى الى التمشدق أقرب منه الى الحقيقة أو الفكرة الراجحة. وعلى أي حال فيحتمل جداً في المستقبل القريب اذا تضخم عدد السكان وقلت الايدي العاملة في الزرع والضرع فزادت حاجة الخلق الى القوت، أن يتضخم المحصول [illegible] الزراعي بالتأثير الكيميائي على الارض وفعله في النبات، والتقدم نحو ايجاد ما يودي بجميع عاهات الزراعة، أو بتأثير الاضواء المتباينة في مختلف الحاصيل. ألم تسمع أن ذلك الضباب المسامي الذي كان يستعمل في الحرب الماضية في تمويه [illegible] السحب ليضلل العدو تستعمله (النرويج) الآن لحماية المحصولات من الندى؟ أولم تسمع ما أوجده الاستاذ « لوسيان دانيال » الفرنسي من طريقة للتطعيم في شجيرة أثمرت فروعها العليا طماطم وجذورها بطاطس!

هذه أمثال من مساعي القوم نحو تغيير الزراعة وتهيئة الأرض حتى تقدم أكبر قدر ممكن من المحصول وأكثر نوع من الزرع في أية بقعة، بأقل عمل وأقصر وقت ممكن.

ولو أن محاولات القوم اليوم محاولات وئيدة الخطى قل أن تجاري خطوات العالم في صناعة الآلات وتقدم العمل الميكانيكي والكهربائي وازدياد السكان، الا أن ذلك لا يمنعهم من أن يدأبوا في البحث عن منابع جديدة للقوى تستطيع أن تكون وسيلة الى ايجاد الحياة أو الطعام. والرأي السائد في العالم يميل الى تعزيز محاولات القوم، اذ أن هذه الجموع التي [illegible] زاد فكرها واجهاده ان يستعصي عليها أن تخرج من نتائجها بنتيجة. فلو اتخذنا المستقبل القريب كوجهة نظر ووضعنا ما سيأتي به على بساط البحث لوجدنا أن تلك المحاولات القادمة ان هي الا سباق بين العلماء وبين شبح الخوف من نضوب موارد العيش الذي ان لم يتغلب فيه العلم كانت العاقبة أن يعود العالم القهقرى نحو تلك الوحشية الاولى وتنازع البقاء العنيف من قتل واستهتار وتغلب قوي على ضعيف.

ومن العلماء الكيميائيين الاستاذ (صودي) لرأيه في الرجوع الى الشمس واتخاذها مرجعاً لسبل بحث جديد، فيقول (الانسانية لا تزال تعتمد اعتماداً فذاً على تلك القوى التي تمنحنا اياها الشمس، في أن كل متحرك أو له حركة كامنة تعود تلك الخاصية التي فيه الى الشمس. فالقطر والسفن في نقلها أثقالها حول العالم، وهذه الجموع طائرة أو سابحة أو سائرة، تعود حركتها الى الحرارة أو الاشعاع الضوئي المنبعثين من الشمس. وفي عالم الزراعة تتغلب القوى الضوئية وما اليها على النبات فاذا هي قوة كامنة يتغذى منها الزرع فتوجد فيه الحياة) فنحن ان استطعنا بسبيل على التحكم في منح الشمس وتخزينها كما نشاء وتحويلها الى ما نريد، [illegible] والابقاء عليها أجل من أن يضن بنفحاته.

* * *

وان تنس ما قدمه لك العلم في المدة الاخيرة لا تنس الراديوم، ولا تنس مدام كوري في اكتشافها له واخراجها منه، [illegible] العلماء يبحثون فيه عن وسيلة يستخلصونه بها ويتحكمون بفعله في موارد القوى قبل نضوبها. فقاموا بتجارب هي الدقة والجلالة اشتغل فيها علماء من كل أنحاء المعمورة منهم (السير وليام رمزي) الانجليزي و(روثر فورد) الامريكي و(بتكوريل) الفرنسي و (الدكتور جيرلاخ) الالماني؛ [illegible] عن هذه القوة الهائلة بعض الإماطة. ويقول الاستاذ (صودي) عن الراديوم [illegible]

أشعاعا قوياً يمكن أن يتحول الى ضوء و حرارة تودى بكل تالقواعد العلمية المعروفة . وانك لتتساءل من أين أتى هذه القوى التى تقدمها تلك المادة وماعت اليها بصلة . ولو عرفت انه وجد أن وزنا من الراديوم مع وزن مساو له من مادة أخري يعطى من الحرارة مقداراً أكبر بكثير من أي وقود آخر يكفى لاستهلاك ثلاثة أيام متوالية . وما وزن الراديوم السالف الذكر الا الجرم الصغير الذي يمكن الحصول عليه الآن . فوزن قدره ثلاثة أرطال منه أمكن الحصول عليه دفعة واحدة يقوم بعمل ١٥٠ طناً من الديناميت قوة وحرارة ! لو عرفت ذلك لدريت أن فى كل ما يحيط بنا من قوى غير مستهلكة يستطيع جهابذة المنقبين لو قبضوا على ناصية الاجهاد الذرية التى فيها وحاولوها أن يصبحوا ازاء مقادير طريفة من القوى تكون طوع ارادتنا ونستغنى بها عن فحم وزيت . ونستطيع معها أن ننام ملء جفوننا غير هامين من مغبة نفاد الوقود

* * *

نحن ننظر الى الطائرات نظرة طفل الى ألعوبته نظرة شغف الى كل جديد وميل لكل غريب ولكن قل ما من ينظر اليها نظرة يتدبر بها فى شأنها وما ستقدمه بانتشارها من معالم الحياة . وما ستقوم باسدائه من منافسات وعلو بالنفوس ، يسبغ على العالم روحا جديدة . ويودى بكثير من شظف الحياة ويرفع مستوى العيش الى درجة ما كان اليها من سبيل بدونها !

ان هذه الطائرات فى مدة لا تتجاوز ربع القرن ستغير طرق التجارة وتداخل الناس فيما بينهم . وما نحن الآن الا فى فجر العصر الجوى ! وما هى الا أعوام انقضت اذ راقب القوم أول من جازفوا وقدموا تجاربهم الجوية وأنفسهم على قربان التضحية والعلم فى ارتفاعهم فوق الارض على آلاتهم الاثقل من الهواء . وان عمت فقد مر بك عمن قد انقضى عهده وانتهت حياته . وما كان ليحلم أن أخاه الانسان فى اتخاذه تجاربه نبراسا . سيستعمر السماء وقد ملك قبلها الارض .

ثم أصمت عن ذلك الذى يدعى (كودى) اذ خرج بطائرة صنعها بيده غير تامة الاتقان فى أول عهد الطيران فكانوا يستهزئون به فسموا طائرته القصر البلورى ومركب العائلات ، وزاد تهكمهم اذا استطاع بها علوا ثم عاد فهوى مخضبا بدمه مهشمة طائرته . وكان فشله الحجر الاول للنجاح ، فأخذ القوم من بعده يجاهدون فى تركيب الطائرة ، ويبنون منها مرتقيا . واذا بالنصر يلى النصر . حتى اذا كانت الحرب العظمى كانت تلك الطائرات الاثقل من الهواء حدود عظمتها الاولى . وكانت معول قتل وتدمير ، واداة استكشاف .

ومع ان اختراعا كهذا ذهبت دونه أرواح وأشياء وعقول وأموال . قد أصبح المرء اليوم يمتطى ظهره ويضرب به فى الفضاء ، وهو يطمئن اليه المتمد عليه لايبدله فى سبيله جهدا كبيرا أو كدلا مريبا أو ممارسة صعبة .

ترى فى ألمانيا وانجلترا وفرنسا وبعض الدول الاخرى جداول الجو متداخلة متصلة . ولو اطلعت على احدى الخرائط التى ترسم سير الطائرات لرأيت شبكة من الخطوط المرسومة لا تقل شيئا عن شبكة الطرق الحديدية فى اتساعها

وتداخلها وكثرتها . ويوما تكون فى باريس تغادرها طائراً فتتناول افطارك فى برلين وغداءك فى فينا ثم تشرب شاي العصر فى بودابست وتقفل راجعاً من حيث أتيت !

فى كل عام بل فى كل أسبوع يريك العلم درجة للتفوق فى الطيران جديدة . وآخر ما يعد أساساً فى حركة الطيران ونقطة هامة فى تقدمه وامكان الاعتماد على الطيران (صمويل هور) فى أوائل ١٩٢٧ من انجلترا الى الهند فى ١١ يوماً وما غير فى مكنته مسارا ، ثم كان ما كان من طيران ديدونا كوستس من باريس واليها حتى البرازيل فى أواخر ١٩٢٧ ولا تنس لندبرج نيويورك — باريس من ٢٠ الى ٢١ مايو ١٩٢٧ وثم جراف الزبلن من أوربا الى أمريكا من ١١ الى ١٥ اكتوبر ١٩٢٨ . والى غير ذلك من تحليقات وتجارب ومجازفات .

كل ذلك ويقولون اننا فى فجر الطيران . وهم لا يقصدون بذلك الا انهم ينتظرون لليوم ان يصبح كل من يستطيع بماله صاحب طائرة ! وما ذلك ببعيد فصبرا جميلا . حتى يتمكن العلم من أن يقدم لك واحدة من الطائرات رخيصة الثمن يعتمد عليها !

وفى لندن الآن يستطيع المرء أن يطرق مصنع طائرات فينتخب له واحدة كما اعتاد أن ينتقى فرجون اسنانه بلا اجهاد أو ضجر ! ومن الطائرات فى انجلترا نوع يدعى (موث) ثمن الواحدة منها ٨٠٠ جنيه لها جناحان نقفلهما لتستطيع أن تدخلها (جراجا) ... مثل هذه الطائرة لو أصبح ثمنها ١٥٠ جنيها تدفع على أقساط شهرية كان عجباً وراحة ! أنظر يومئذ الى السماء فوقك انك ترى أسرابا من الطيور الصناعية تضرب فى الجو لهواً وتنزها وانتقالا . ثم ارجع فانظر الى السيارة تجدها منكمشة فى زوايا الهجر وقد باءت بالهزء والسخرية . أوليس أجمل وارقى أن تسير يومئذ فى الطريق بطائرتك فان عاقك عائق أو أرهقك حر محرق نشرت جناحيها . واتخذت لك مسرحا فى الجو فحلقت . ان حالا كهذه ستودى بعظمة الجبال والحصون العتيدة وتنادى جمال الدور وجلال البناء الحاليين أن يتغيرا حتى يكونا مرفأ لسفن السماء . ثم تعمل فى الازدحام المهلك فى بلاد كانجلترا أو المانيا يد الانشاء والتبديل فترسل احياء مدنه على ابعاد وتهيء من تنظيم المدن وعمارتها نوعا جديداً يتفق وما تستدعيه طرق التنقل الجوية . ولا تنس رجل العمل يوم ينهى عمله على أميال من مكانه ! ثم اذا به يرتد قابعاً فى مكتبه . ما قتل وقتا طويلا . ولا عز عليه سفر متعب . وان العالم بعد أن تختلف الحياة التجارية والاجتماعية والسياسية بانتشار الطيران لن يستطيع ان يبقى على اختلافات الفكر بين طبقاته أو تتمكن تلك الاجناس من التعلق بخواصها العتيقة والمحافظة على تراثها الراسخة . وأن هذا الحنق وذلك العداء الضارب اطنابه بين الشعوب سيتضاءل حدته وشدته اذا ما أصبحت السماء فى حريتها موضع نقلة ونزهة للجميع على السواء !!

* * *

من الحركات العلمية الحديثة شؤون اللاسلكى الذى أستطيع أن أقول عنه انه قوى من القوى العلمية انما ليس بالمعنى الذى نفهمه من تلك الالفاظ . هو قوة فى كونه جديدا وهو أقرب الى القوى [illegible]

العادية . ان هؤلاء الاجداد الذين درست آثارهم لو عادوا الينا اليوم لجلسوا بيننا فى حجرة الضيافة فسكتنا وسكتوا وأخفينا عنهم مكبر الصوت فاذا بصوت يضرب بين ارجاء الحجرة كأنه من حناجر بلغات مختلفة فى جلاء وظهور يكاد يأخذ بك الى أن التحدث بين الجالسين من لحم ودم ، لو أن هؤلاء الآباء كانوا فى مثل هذه الجلسة لهبوا وقوفا وهم يسبحون بحمد الله هامين يجول بخاطرهم أن ما حولهم ضرب من السحر المبين ، وما كان العلم يوما بسحر ولا تلك الامواج التى تسبح فى الفضاء فتنتشر حتى اذا لاقت السلك الملتقط سارت فيه الى المستقبل فاذا بذلك الموج حديث واذا بهذا الحديث قد تقاذفت به المسافات حتى بلغ مرماه المبعوث اليه فأدى رسالته على خير ما تؤدى به الرسالات :

القوة فى هذا الاختراع قوة معنوية ستغير أخلاق العالم وطرق حياته . وعادات تفكيره ، وأسباب لهوه . وقد كان الراديو فى نقله الصوت بلا وسيلة ممتدة من سلك باعثا على البحث عن طريقة لنقل الصور بذات الوسيلة اللاسلكية فكانت التلفزة . وما أجمل ذلك اليوم اذ أستطيع فيه سمعاً ورؤية وأنا فى حجرتى بين نوافذها المقفلة وستائرها المدلاة !

يقول مستر (نانان) انه سيظهر بين أيدى الناس عامة قريباً آلة ناقلة للصوت والصور فيركب المستقبل فى المنزل مع مكبر للصوت يخفى عن النظار ، وتنقل للمستقبل الصور بألوانها والمناظر بحياتها والافلام بحوادثها وتتابعها على لوحة لامعة توضع بطريقة فنية كجزء من الحائط فتسمع من المكبر كل ما يمت بصلة الى ما ترى من الصور .

ان شيئاً من ذلك لو أصبح فى متناول القوم لكان شيئاً أجل من أن يقدر مداه . وفى محاضرة للسنيور (ماركوني) تكلم عن الابتداع الذى قدمه المستر ج . م . ريث والذى يمت بصلة الى الراديو وبه يتمكن المرء من نقل الكتابة التى تسجلها آلات الكتابة ومن اعادة طبع الصحف والصور فيريح به هيئات كبيرة من الكتبة والنساخين والحفارين . ويكفيهم شر اجهاد أناملهم فى النقل وشر استنفاد الوقت فى الارسال الى جهات بعيدة ! وما جهود المستر (بيرد) الذى كرس حياته فى نقل الصور باللاسلكى بخافية على من لهم اتصال بالحركة العلمية .

ابتدع الدكتور ا . و . الكسندرسن التليفوجراف وهو ما يستعمل الآن فى نقل الصور الثابتة وكان لابتداعه تأثيره البين وفائدته الجلية . على أن التلفزة تقوم بعملها فى زمن أقصر بكثير مما يستدعيه نقلها بالتليفوجراف . ومن هنا نرى أنه من السهل بواسطة التلفزة نقل الصور المتحركة . على أن هناك رأيا جديدا يحاول نقل الصور بالاعتماد على الذبذبة الصوتية فيقول معززوه ان لكل جسم منظور صورة صوتية فان الاجسام اذا نقلت أشكالها الى ذبذبة صوتية كان الصوت الناتج متداخلا مريبا ومنها ما يكون عاليا حساسا . ويظن المستر بيرد أنه سيستطيع أن يصنع نوعا من الاقراص المتحركة كالحاكى يستطيع أن تنقل ... صورة على القرص ثم اذا عكست [illegible] الحاكى فى القرص [illegible] صورة الصورة .

نحن الآن فى فجر عصر الصور المتحركة ولو أن مثل هذه الدور لم ينشأ منها شىء غير انه سيكون لها أثرها فى الصحف والدوريات . وحين تنقلب صناعة الافلام ... جميع مستقبلات الراديو ... وهو ... فترة استراحته أن يرى ... أخبار العالم . فلا تكون الصحف ... دائماً يرجع اليه ان أراد . واذا ما تم انتشار الضرب من الاذاعة الصوتية والتصويرية ... العلام على انكباب المرء على المطالعة ... فيها ! اذ ستصبح المطالعة من خصائص الكتاب والمؤلفين الى السكون والسكينة ... سيقرأ اذا ما كانت الحياة قد تقدمت ... من يقرأ قصص المجازفات والاستكشافات ... البلاد المختلفة وعاداتها اذا أمكنه أن يراها بالعين ، بل يسمع ما ينتمي اليها من أخبار ... بذلك الاهتمام بالتاريخ ومطالعته ... نفسه . اذ كيف يضيع المرء وقتاً فى قراءة أمثال هذه الاشياء ولديه من مسرات العالم الحديث ما يمكنه أن يقتل به أوقاته وهو جالس ... وليس فى هذا شىء من المبالغة . أوما تدرى ان الآن العائلات يحلو لهم ان يجلسوا الان فى حجرات الجلوس جماعات يسمعون كل ما يرسله الراديو من أخبار وأغانى وموسيقى من كل فج ، من ان ... انهم ... مصاريف وجهد الانتقال الى ملعب ... وأن زائرى السينما يقضون فيها ساعة ... منها وقد (قرأوا) روايات ما كانت لتحتاج ... لايام واكثر انفاقا لقراءتها . فكيف بهم ... كان فى كل منزل أمثال هذه الاشياء بل ... بهم اذا نظروا وسمعوا فى آن !

* * *

هناك بحوث أخرى لا تمت بصلة الى ... الحياة المادى ، كما جرت العادة أن نعرفه ... تنتهى الى الحد الفاصل بين الزمن والخلود ... انك سألت ما هى المادة ؟ أو ما هو الزمن ... جوابا فصلا فانك لن تستطيع له ايجادا لا ... ولا أوليفر لودج ولا غيره ! وان اينشتين الذى يعجز كثيرون عن فهم كنه بحوثه يقول ... ان لا ننسى الزمن اذ ما بحثنا عن ... جسم متحرك وآخر .

أليست حركة التجديد والانقلاب الفكرى التى نبحث عنها الآن ضرباً من القوى ... انا ان نرجعها الى أنها حركة تحاول ان ... الفكر الكامل والى فقه (الفكر الاعلى) ...

ولا تعجبن اذا أنبأتك أن حركات ... يمكن خزنها وتجميعها ، ثم ... مرة أخرى . وهى كأى قوة تمت بصلة الى ... الذرات لها قوة لا تفنى . فالقوم يحاولون ... قراءة فكرك ، بل التأثير فى عالم الأرواح ... فيتخذوا منه رسولا يختارونه فيأتون به الى ... يريدون يسألونه ما شاء لهم ... وكادوا ... هذه أن يرجعوا ... الخرافة الأولى مؤمنين بها وأخبارها من ... الشخصيات الغائبة وتلبس الارواح ... والتسلط على الغائب بلا وسيلة ... الاشياء ... الاعلى ...

القتل السياسى فى الاسلام

جعفر بن يحيى البرمكى

وضح لنا فيما تقدم وجود البرامكة وخطر البرامكة وعز البرامكة وسلطانهم فى الدولة ، وفى الحق انهم كانوا كل الأمر وليس بين يدي الرشيد شىء غير اسم الخلافة وابهتها . وقد بلغ من خطر هؤلاء القوم أن قرابة الرشيد كانت تتصل به بواسطتهم . وقد أسلفت لك قصة عبد الملك بن صالح وكيف قضى جعفر حوائجه وهو فى مجلس شرابه ، ولم يكن هذا كل شىء فقد بلغ بهم أن كل عمال الدولة كانوا من صنائعهم ، وقد حدث ابراهيم الموصلى أو اسحاق لا أدري أيهما قال : دفعتنى الحاجة لاستماحة جعفر بن يحيى فقصدته فاعتذر بأن ليس عنده شىء يرضاه له ، ولكن هناك خصلة وهى ان صاحب أرمينية قد جاء تقضى حوائجه ؟ فأحب أن يقدم لجعفر خمسين الف دينار يشترى بها محبته ، فأراد أن يحول الخمسين الف دينار الى ابراهيم أو اسحاق ، فاحتال على ذلك بأن قال له : ما فعلت جاريتك فلانة ؟ قال : انها عندى . فقال له : اذا جاء صاحب أرمينية وخيرني فى الهدايا دللته على جاريتك فلانة فاياك أن تنقصها عن الخمسين الف دينار . قال ابراهيم أو اسحاق ، فأتانى صاحب أرمينية فساومنى فى الجارية فقلت له بخمسين الفا فما زال يساومنى حتى حط الثمن الى ثلاثين الفا ، فأخذنى زمع وخفت أن يفلت منى الثمن فبعته الجارية . وغدوت على جعفر بن يحيى فتبسم وقال : ياضيق الحوصلة أما قلت لك لا تتحلحل عن الخمسين الفا ؟! فقال : أسيدى أخذنى زمع وخشيت أن يفلت منى الثمن ، قال جعفر : يا غلام الجارية ، وأحضر الخادم الجارية قال خذها فوالله ما رأيتها الا الساعة ، فلما هم بالذهاب قال جعفر : مكانك ، هذا صاحب مصر قد جاء فقضينا حوائجه فهو يحب أن يهدي لنا شيئاً بثلاثين الف دينار فاذا جاءنى دللته على جاريتك هذه فاياك ثم اياك أن تنزل عن الثلاثين الف درهم واحداً ، قال ابراهيم أو اسحاق ، وأخذت الجارية ، فغدا على صاحب مصر فساومنى فى الجارية حتى بلغ بها عشرين الف فتداخلنى من الطمع مثل ما تداخلنى مع صاحب أرمينية فبعته الجارية ، ثم غدوت على جعفر فاذا هو يتقلب من الغيظ ويقول : يا أحمق ! أما قلت لك لا تترك الجارية الا بثلاثين الفا ! فقلت له : دعك من هذا فوالله لقد دخلنى من الزمع ما لا أقدر أن أمسك به نفسى . فصاح بالغلام وقال : هات الجارية ، فأحضرت وقال خذها بورك لك فيها . فلما توليت قلت مكانك ، أشهدك انها حرة لوجه الله تعالى وقد تزوجتها على صداق كذا وكذا فقد أكسبتنى فى يومين خمسين الف دينار !

ترى من ذلك أن العمال كانت صنائع البرامكة تتصل بهم بالهدايا والطرف ويقضون هؤلاء لهم حوائجهم . وهذا فى رأينا من أهم البواعث التى أثارت خوف الرشيد على ملكه ، لأن العمال هم رءوس الدولة . فاذا فسدوا فسدت الدولة . وقد يزيد هذا الخوف عند الرشيد الفضل ابن يحيى على خراسان وجعفر على مصر . ولسنا مغالين اذا قلنا ان الرشيد كان يخشى هذا الخوف من البرامكة فيخشى خلافته أن يمدها بملك .

وفى حديث مسرور الذى حدثه عن الرشيد فى الكعبة دليل قاطع على ذلك . وقد عمل بطء الرشيد فى نكبة البرامكة على تردده وخوفه من العاقبة لتشعب هؤلاء فى كل مرافق الدولة ، ومثل مقتل هؤلاء أو سجنهم ليس بالشىء الهين . وقد علمت أن محمد على الوالى المعظم الجرىء الذى كانت بيده الدولة والجيش خشى نكبة المماليك زماناً كما أنه خشى أن ينكبهم علناً فدبر قتلهم غيلة للتخلص من شرورهم وآثامهم . وهذا لان لهم صنائع وذيولا يخشى شغبها وفتنتها . وأين هؤلاء يرحمك الله من البرامكة . فأنت لو عددت قصائد المدح التى مدحوا بها والتى مدح بها الرشيد لأربت الأولى على الأخيرة ، ولم يكن الرشيد فى حياته الخاصة بأنعم منهم فى حياتهم الخاصة .

ولعل الذي عصم للرشيد وثبته فى ملكه أن العصبية العربية كانت لاتزال قوية ولكنها كانت تتناقص بينما كانت العصبية الفارسية التى كانت كامنة أيام بنى مروان والتى أخذت تزدهر فى أول العصر العباسى تتزايد وتتكامل حتى ظهرت على العصبية العربية أيام محمد الأمين . ولسنا ننكر على الرشيد فطنته وفراسته ، فقد علم كل هذا كما أنه علم اشتداد ريح البرامكة فخاف على ملكه ، وهو يعلم ان انتقال الملك من أسرة الى أسرة لم يكن مستحيلا ولا مستحيلا ، وقد رأى انتقال الأمر من بنى أمية اليهم على يد رجل واحد هو أبو مسلم الفارسى . ولسنا نرمي بذلك كما يزعم بعضهم الى عمل البرامكة لنقل الملك من العباسيين الى العلويين فذلك مدفوع لسبب واحد هو ان البرامكة لم تكن لتنال من العز والسلطان نصف ما نالته فى دولة العباسيين . اذن لم يبق الا الخوف منهم أنفسهم لأن ذلك كثير فى التاريخ ، فأمامنا كافور الأخشيدى وهو عبد وثب على الملك فاستقر فيه . وليس بمستبعد على العصبية الفارسية حماية الخلافة اذا كانت فيها وقد استفحل أمرها فى ذلك الزمان ، ولم تكن تطمع تلك العصبية الا فى جعفر لأنه شاب جرىء بلغ من المكانة فى السلطان الذروة ، ولهذا كان سخط الرشيد عليه أهول وأفظع من سائر أسرته ، فدبر له القتلة التى سنتحدث عنها والتى تكتمها أشد التكتم وأخفاه ، وقد ذكر ذلك ابن جرير الطبرى فقال بعد ذكره السند : حدثنى السندى ابن شاهك قال انى لجالس يوما فاذا خادم قدم على البريد ودفع الى كتابا صغيراً ففضضته فاذا كتاب الرشيد بخطه (بسم الله الرحمن الرحيم يا سندي اذا نظرت فى كتابى هذا فان كنت قاعدا فقم وان كنت قائما فلا تقعد حتى تصير الى) فدعوت بدوابي ومضيت وكان الرشيد بالعمر ... فحدثنى العباس بن الفضل بن الربيع قال جلس الرشيد فى الزو — مركب من مراكب الحرب — فى الفرات ينتظرك وارتفعت غبرة فقال لى يا عباس ينبغى أن يكون السندي وأصحابه فنزلت عن دابتى ووقفت فارسل الي الرشيد فصرت اليه ووقفت ساعة بين يديه فقال لمن كان عنده من خدم وغلمان قوموا فقاموا فلم يبق الا العباس بن الفضل وانا ، ومكث ساعة ثم قال للعباس اخرج ومر برفع التخاتج المطروحة

على الزو ففعل ذلك ، وقال لى ادن منى فدنوت منه ؛ فقال لى تدرى فيم أرسلت اليك ؟ قلت لا والله يا أمير المؤمنين . قال : قد بعثت اليك فى أمر لو علم به زر قميصى رميت به فى الفرات ، يا سندى ، من أوثق قوادى عندك ؟ قلت : هرثمة ، قال : صدقت فمن أوثق خدمى عندك ؟ قلت مسرور الكبير قال : صدقت ؛ أمض من ساعتك هذه وجد فى سيرك حتى توافى مدينة السلام فاجمع ثقات أصحابك وأرباعك ومرهم أن يكونوا وأعوانهم على هبة ، فاذا انقطعت الاصوات فسر الى دور البرامكة فوكل بكل باب من أبوابهم صاحب ربع ومره أن يمنع من يدخل ويخرج خلا باب محمد بن خالد حتى يأتيك أمرى . قال ولم يكن حرك البرامكة فى ذلك الوقت — هذه رواية السندي بن شاهك أحد الابطال فى النكبة التى كتمها الرشيد أشد الكتمان كما قدمنا ، ذلك الكتمان الذى يروى عنه بشار التركى فيقول : خرج الرشيد الى الصيد وهو بالعمر فى اليوم الذى قتل فيه جعفر فى آخره وكان ذلك اليوم يوم جمعة وجعفر بن يحيى معه قد خلا به دون ولاة العهود وهو يسير معه وقد وضع يده على عاتقه وقبل ذلك غلفه بالغالية — نوع من الطيب — بيده ولم يزل معه ما يفارقه حتى انصرف مع المغرب ، فلما أراد الدخول ضمه اليه وقال له : لولا أنى على الجلوس الليلة مع النساء لم أفارقك فاقم أنت فى منزلك واشرب أيضاً واطرب لتكون أنت فى مثل حالى ، فقال : لا والله ما اشتهى ذلك الا معك ، فقال له بحياتى لما شربت ؛ فانصرف عنه الى منزله ، فلم تزل رسل الرشيد عنده ساعة بعد ساعة تأتيه بالانقال والابخرة والرياحين حتى ذهب الليل ثم بعث اليه مسرورا وأمره بقتله وحبس الفضل بن يحيى ومحمداً وموسى ووكل سلاما الابرش بباب يحيى بن خالد .

فأي غيلة أفظع من هذه الغيلة التى نال بها الرجل وهو فى مأمنه .

وهذا يؤيد قولنا ان الرشيد كان خائفا من قتل جعفر ونكبة أسرته فدبر ما دبر وراء ستار وأخذ القوم فى ساعة واحدة واحتاط فى ذلك أشد الاحتياط

أما حديث مسرور خادم الرشيد فى قتل جعفر ابن يحيى فهو منجم حقاً ، فقد حدث على ابن أبى سعيد قال : أرسلنى الرشيد لآتيه بجعفر بن يحيى لما أراد قتله فأتيته وعنده أبو زكار الاعمى المغنى وهو يغنيه :

فلا تبعد فكل فتى سيأتى

عليه الموت يطرق أو يغادى

قال : فقلت له يا أبا الفضل — لقب جعفر — الذى جئت له من ذلك قد والله طرقك أجب أمير المؤمنين قال : فرفع يديه ووقع على رجلى يقبلها وقال حتى ادخل فأوصى ، قلت : أما الدخول فلا سبيل اليه ولكن أوص بما شئت فتقدم فى وصيته بما أراد وأعتق مماليكه ثم أتتنى رسل أمير المؤمنين تستحثنى به ، قال : فمضيت به اليه ، فأعلمته فقال لى وهو فى فراشه ائتنى برأسه فأتيت جعفراً فأخبرته فقال : يا أبا هاشم الله الله ، والله ما أمرك بما أمرك به الا وهو سكران فدافع بأمرى حتى أصبح وأؤامره فى ثانية ، فعدت لأؤامره فلما سمع حسى شتمنى وقال ائتنى برأس جعفر ! فعدت الى جعفر فأخبرته فقال : عاوده فى ثالثة ، فأتيته فحذفنى بعمود ثم قال : نفيت من المهدى ان أنت جئتنى ولم تأتنى برأسه لأرسلن اليك من يأتينى برأسك أولا ثم برأسه آخراً . قال : فخرجت فأتيت برأسه .

هذا حديث مجمل عن قتل جعفر ونكبة القوم ، هذه النكبة التى قال عنها يحيى لسلام الابرش ، وكان أرسله الرشيد لجمع متاعهم ومصادرة أموالهم ، يا أبا سلمة هكذا تقوم الساعة ! قال سلام فحدثت بذلك الرشيد بعد ما انصرفت اليه فأطرق مفكراً .

وقد رثى كثير من الشعراء جعفراً وذويه بنكبتهم ، وسأذكر لك أبياتاً للفضل الرقاشى : —

الآن استرحنا واستراحت ركابنا
وأمسك من يجدي ومن كان يجتدي
فقل للمطايا قد أمنت من السرى
وطى الفيافى فدفداً بعد فدفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر
ولن تظفرى من بعده بمسود
وقل للعطايا بعد فضل تعطلى
وقل للرزايا كل يوم تجددى
دونك سيفاً برمكياً مهنداً
أصيب بسيف هاشمى مهند

وقال العطوى أبو عبد الرحمن :

أما والله لولا خوف واش
وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول قبرك واستلمنا
كما للناس بالحجر استلام
على الدنيا وساكنها جميعاً
ودولة آل برمك السلام

وغير هذين كثير ، ولكنا اكتفينا بهذين للدلالة على خطر القوم وخشية التطويل .

أحمد محفوظ

فى الادب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « فى الأدب الجاهلى » تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية . وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته وهي : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير وأنا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق فى الادب وتاريخه ، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة فى السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب »

ويقع الكتاب فى سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه ، نحو ثلاثة كتب والباقى بحوث جديدة أضيفت اليه

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة ثمنه وخمسة وعشرون قرشا ما عدا أجرة البريد



قصة الاسبوع

الاحلام الثلاثة

قال الاب اسكوتار، وهو يشمر قلع اليخت: اني لم أصب بهذا الداء سوى ثلاث مرات في حياتي المسكينة. أجل! ثلاث مرات يا سيدي لا أكثر ولا أقل مذ وضعتني أمي. و « هذا الداء » أعني الغيرة هو أغرب الادواء، أما غيره من الامراض كالحمى الصفراء، والكوليرا، والجدري، والوباء، وأمثالها فقد أصبت بها جميعاً مرة بعد مرة، ولم يبق لها أثر في جسمي. ولكن الغيرة — الغيرة ياسيدي هي من نوع آخر، ولو أصبت بها أربع مرات بدلا من ثلاث، ما رأيتني هنا بلا ريب وما استطعت أن أقصها عليك، وسوف تحكم بنفسك.

ولقد أصبت بها لأول مرة اذ كنت حدثاً يافعاً — كنت في الرابعة عشرة فقط، وفي البحر تنمو الاجسام قبل الاوان. أجل كان لي، وأنا في الرابعة عشرة، صاحبة صغيرة، صبية حسناء من ...، كانت تبيع طاقات من البنفسج على ظهر السفينة « كروازيت » بينا كنت والصبية الخبيثة مثلي نتسلل الى رصيف الميناء، فاذا بها ذات يوم تسير من جانب مرسى اليخت الذي كنت فيه. وماذا أرى؟ رأيت بحاراً حدثاً في سراويل زرقاء بيضاء يجلس على مؤخرة « ذهبية » صغيرة ويرسل اليها القبلات. فهتف بي داعي الحنق: اذ كيف يجرؤ هذا الايطالي القذر أن يرسل على ظهر يده القبلات لصاحبتي الحسناء الصغيرة. وغلى دمي، فما هي الا لحظة حتى كنت على ظهر « الذهبية » وراء الصبي وقلت له: « أريد أن أقول لك شيئاً يهم مستقبلك » فادرك الأمر في الحال، وتأملني ضاحكا، ونزل الى بطن سفينته؛ ولم يحفل بي لانه كان في الخامسة عشرة وكنت انا في الرابعة عشرة؛ ولكني انا كنت أضطرم غيرة.

ومن ذلك الحين كنا نشتبك معاً، ويأخذ كل منا بتلابيب صاحبه على مرأى من الصبية. وانه ليسرها بالطبع ان يتشاجر من أجلها اثنان. وكنا نتحمس في ذلك احيانا حتى جاء يوم أحدث الايطالي لي سحجا في عيني وأحدثت له كسراً في أنفه. ويعلم الله وحده ماذا كان حل بنا لو لم يهرع البحارة الى فصلنا. وفي المساء رجع كل منا الى المخبز.

ولم يكن الامر خطيراً بعد، ولكن استمع الى ما بقي: في الغد سافر ... « الذهبية » الايطالية جميعاً؛ وطلبوا من مأمور البوليس اطلاق الصبي ... له أنه من أظرف الفتيان اخلاقاً وأكرمهم [illegible] أدبا ووداعة، أما انا فكنت في نظرهم اخس السفلة وكنت المعتدي. فسخط المأمور علي وبعث في طلب أبي، وكان قد حطم عصاه على ظهري قبل ذلك بيومين. ويالله متى تلبدت سحب الهم والظنون! فقد أنكرني أبي وأعلن اني لم أعد ولده بعد، فأحالني المأمور على القاضي. أجل! أحالني على محكمة الجنح، فاصدرت حكمها علي.

وعلام قضت علي؟ بالحبس سبعة أعوام ياسيدي! أجل يا سيدي سبعة أعوام أقضيها في اصلاحية للاحداث حتى أبلغ رشدي. فقد كنت في الرابعة عشرة، فكان علي أن أرسف في سجني حتى الحادية والعشرين. نعم سبعة أعوام لا أقل ولا أكثر، وذلك لانني شعرت بالغيرة؛ فماذا تقول في هذا؟

***

اما المرة الثانية التي أصبت فيها بهذا الداء، فقد وقعت بعد ذلك بثمانية أعوام أو تسعة أو عشرة، وكنت قد قضيت مدة الاصلاح — وانه لعهد أسود — وتطوعت في الاسطول خمسة أعوام. وألحقت بحاراً بطراد اسمه « الاميرال جرمينيه » يتردد بين طولون والخليج؛ وبيز ... حسن! وفي ذات مساء؛ قابلت في ميناء مرسيليا شقراء حسناء، فنظرت اليها ونظرت الي وكانت النتيجة كما يجب ان تكون. ولكني كنت حدثاً رغم أعوامي السوداء السبعة. ولما كانت الفتاة شقراء وكانت حسناء جداً، فقد عرضت عليها الزواج تواً. ولعلها لم تكن تفكر في هذا السخف — أعني الزواج — لولم أعرضه، فقبلت وتواعدنا على ذلك؛ ولكن سرعان ما علمت ان لها صاحباً آخر وانها تؤثره علي بحق، لانه لم يكن غبيا مثلي يعرض عليها رسوم الكنيسة والقانون. فماذا كنت تصنع ياسيدي لو كنت مكاني؟ لاريب انك كنت تشعر بالغيرة؛ وهذا ما شعرت به، وشعرت به لاذعا مضطرما، وفي الحال ذهبت الى ربان (الأميرال جرمنيه) واخترعت له قصة لأحصل على اجازة قدرها يومان.

فاذن لي بها. فطفقت أجوب شوارع مرسيليا وأترقبهما حيثما أؤمل لقاءهما — في ... وهو — ذلك أني اعتزمت قتلهما ... بل كنت أريد ان أقتل الجيران، بل أهل الحي كلهم. كنت أضطرم غيرة ياسيدي!

فانتظرت أول يوم. ثم انتظرت الثاني على غير طائل ... [illegible] سفينة قد تكون الحبس أسبوعاً او أسبوعين في مثل حالي. والقانون ترى أن شقياً مثلي، يحمل مسدسه، ويهم أن يقتل به حياً بأسره لم يكن يحفل بمثل هذا.

ومضت زهاء سبعة ايام دون أن أظفر بأثر المرأة والرجل. والحق أصبت في اليوم الثامن بما لم أتوقعه، فقد استوقفني شرطيان ياسيدي. ولم أكن قتلت مع ذلك أحداً بعد؛ غير انهما قالا لي اني مذنب لغيابي ستة أيام بلا اذن، واني غدوت بذلك (فاراً). فكان ان أوقعت بي نيرتي الثانية في المحاكمة والحكم، وأحلت على مجلس حربي. وكان ثمة فرق بينه وبين القضاء الجنائي، فقد حكمت محكمة الجنح علي بالحبس سبعة أعوام، لأني تضاربت مع صبي من سني ونوعي. أما قضاة المجلس فحكموا علي بالحبس عامين لأني غبت بلا اذن. واني لأذكر اني كدت يومئذ أرقص: أجل! عامين فقط يحكمون بها علي أنا الذي كنت أنتظر الاعدام.

***

بقيت المرة الثالثة ياسيدي. ولكنك تعرف هذه كما يعرفها جميع الناس، فقد خاضت فيها الصحف بكثرة يوم وقعت منذ بضعة أعوام.

وهي قصة زوجتي المسكينة ... المخلوق البريء الطاهر. وأنت تعرف كيف صور لي الجنون أنها تخونني وكيف ان أباها المسكين جاء ذات مساء يزورها ويحادثها قليلا في غيبتي، فشاء القدر أن أعود الى منزلي فجأة، فرأيت في مدخل الدار قبعة لم أعرفها ... ثم أنت تعرف ما بقي أكثر مني فاني لم أستطع قط أن أتذكر تفصيلات هذا الحادث المشؤوم؛ ولم أعرفها الا أمام محكمة الجنايات حيث قيل لي اني قتلت خمسة رجال غير زوجتي المسكينة، وهي أول الفرائس: قتلتهم جميعاً لغير سبب، وما عرف انسان أو رأى قط امرأة كزوجتي في التمسك بنوع من الاخلاص. ولكن ماذا تريد؟ لقد أصابتني الغيرة أيضاً.

على ان أولئك القضاة الشهام: قضاة محكمة الجنايات الشهمة كانوا شرفاء معي: كان محققاً اني قتلت خمسة رجال وامرأة، ولكن محامي، وقد كان لسنا ذلقا، أثبت في جلاء كالشمس اني فقدت رشادي وقتلت الرجال الخمسة لسبب بسيط هو انني كنت أحب زوجتي ولأني اعتقدت أنها تخونني معهم جميعا؛ وعندئذ برئت ياسيدي وانهالت علي التهاني.

***

واليك الخلاصة ياسيدي: لأول مرة أصبت فيها (بهذا) أعني بالغيرة، أهويت باللطم على صبي فقضت علي محكمة الجنح بسبعة أعوام طويلة من الحبس، وفي المرة الثانية (فررت) من الصف في وقت السلم فقضى علي المجلس الحربي بالحبس عامين صغيرين، وفي المرة الثالثة قتلت ستة أنفس فبرأتني محكمة الجنايات.

ألست محقاً اذن في قولي اني لو كنت أصبت (بهذا) للمرة الرابعة، ما كنت هنا لأقص عليك ماوقع؟ اذ لاريب أني كنت عندئذ ... والسفك في الجمهورية كلها، ولكانت محكمة العدل العليا قد اختارتني ... [illegible]

[illegible]

انك تستطيع

أن تكون رجلا كاملا

لا داعي لأن تيأس بسبب ضعف صحتك فانا قد ساعدنا آلافا من الرجال على أن يعودوا الى الصحة والقوة وكمال الجسم والعقل — كما تشهد بذلك آلاف الشهادات التي ترد الينا — بعد ما كانوا يظنون أنهم قد قسم لهم أن يبقوا ... ضعفاء مغلوبين ناقصي الاجسام والعقول.

انك لا تنجح في الحياة اذا كنت ناقص النمو — شبه رجل — منبوذا من ... ساقطا في أعمالك. ولا تظن انك تستطيع ... تنقذ نفسك من طريق الادوية والعقاقير ... لا يمكن أن تزيل العلة بل انما تزيد ... والطريقة الوحيدة لاستعادة الصحة هي ... الى قواعد الطبيعة، على النحو الذي تجده ... درس معهد التربية البدنية بالقاهرة.

أطلب الآن كتاب الانسان الكامل (... صفحة مزين بالصور) فانه يريك كيف ... الصحة التي تنشدها، والقوة والجسم الكامل ... يلقى اعجاب الرجل والمرأة في كل مكان ... السكتاب نحن نرسله بغير مقابل، فقط ... طوابع بوستة تكاليف البريد، واخبرنا ... تريد أن نرسله اليك.

استشارة مجانية — الأسرار ...

معهد التربية البدنية — صندوق البوستة ١٢١٥ ...

[illegible]

الاسم ...

السن ...

الصناعة ...

العنوان ...

المؤسس والمدير: فائق الجوهري — ...
الادارة: شارع شبان شبرا القاهرة
مجلة المعهد تصدر ابتداء من ١٧ أغسطس سنة ...

في السودان

مكتبة البازار السوداني بالخرطوم ... بأم درمان، الخرطوم بحري ... والابيض، تباع السياسة اليومية والاسبوعية

في البرازيل

... ساو باولو في مكتبة ... تباع ... اليومية والاسبوعية

كنفشيوس

« بقية المنشور على صفحة ١٩ »

أو بكامل. فلننظر مثلا قول سانيك « ان الحكيم مدين لربه بالحياة فقط وما ندان به لأنفسنا أم أفضل مما ندان به لآلهتنا، فأن نحيا للخير أفضل أحسن من أن نحيا ليس إلا ».

ولقد يعترض عليه بأن الآلهة هم أول باعث الحكمة والكمال نفسه، حقاً أنها أعطت مقدرة الحكمة والكمال لكل الناس ولكن لم تعط الحكمة أو الكمال الواقعي، لأن كلا منهما ليس هبة أوعطية وانما تكون شخصي مدين كل ... الى ارادته وعمله.

وليس لنا أن نسأل لمن تكون هذه الحكمة؟؟؟ ومن أخرجها؟؟؟ فهي انسانية قبل كل أمر، والآلهة كاملة حقاً ولكنها بغير ارادة بمعنى أنها ظهرت هكذا فوجدت بالتالي في نفسها الحكمة والكمال. فهم يفضلون اخلاقية الانسان الكامل على أخلاقية الآلهة، لان الاولى وجدت عن ارادة ... وأما الثانية فوجدت للضرورة اللازمة أي أنها ظهرت فوجدت أن كمالها تحتمه عليها طبيعتها.

ج) ثم يتشابه كنفشيوس والرواقيون في الزهد: الرواقيون لا يبنون سعادة الانسان على الظروف الخارجية وانما على حالة أخلاقية داخلية، ... انه لما كانت الظروف الخارجية متغيرة، أولا لا تستقر على قرار، فقد يكون الانسان غنياً ... يكون فقيراً، وقد تضطهده الجماعة وقد لا ... فهذه الظروف الخارجية يجب أن تعتبر ... في نفوسنا للشعور بالسعادة والبؤس، وانما ... الوحيد الذي نأخذ به هو أحكامنا على ... الظروف. وعليه لما لم يكن للرواقيين أن ... وا أن الانسان معرض لآلام الحياة ولتغيرات ... والرزق، وان كان على درجة كبيرة من ...، قالوا تحفظ الطبيعة الانسانية في صفتها ... الخيرة فلا ... واللذة والرزق المبسوط والفقر ... الاشياء التي يخلو البال عنها ويجهلها. ... الانسان، ليبقى كاملا، يجب يبتعد عن هذه السالبة ... ما هي الا حركات انفعالية للروح. وأن الحكمة ... تجاه الاشياء الخارجية يؤثر فيها كل صبر وكل ... كي يكمل الانسان يجب أن يقضي ... حساسيته وعواطفه وانفعالاته حتى ولو كانت ... الصفات. فالشفقة مثلا خطر كبير على اقامة ... والمعشرة أو العجب تعكر صفو وسكون ... المادي ... قدسية الانسان الفاضل ... كذلك قال كنفشيوس بالزهد والقناعة ... ان الفيلسوف ... وجب عليه أن ... رجل ذي يسار وذي شرف. واذا كان فقيراً وجب عليه ان يسير كرجل فقير وضيع. ... الفيلسوف بالدماثة وارتباطه بالقانون ... [illegible]

كنفشيوس واعتداله

ثم ان كنفشيوس يتفق مع ارسططاليس في اعتداله بمعنى أن كلا منهما قال بنظرية (الوسط المناسب) و(نظرية الاعتدال) هذه هي التي تقول ان الانسان يجب أن يبقى في أعماله الوسط المناسب غير ذاهب الى الاطراف المخلة، مثلا الشجاعة بين التهور والجبن، والعدل بين الشفقة والظلم، والكرم بين الاسراف والبخل، أي أن يتوسط الانسان في حركاته بين الافراط والتفريط ولا يميل لأحدهما.

وفي هذا المقام يقول ارسططاليس ان الفضائل قسمان: وضيعة وراقية — أما الراقية فهي غايات لا يرجو الانسان منها نفعاً الا أن يفكر فيها، فهي اذن نتيجة التأمل أما الثانية فتأتي من طريق الدنيا فهي فضائل عملية وضيعة يرجو الانسان من دراستها نفعاً وفائدة، فهي ليست فضائل لأنها فضائل وانما لانها نفعية عملية وضيعة فلأنها تخدم الفضائل النظرية. فهي اذن وسيلة نصل بها الى الفضائل النظرية الراقية فمثلا كون الانسان يفكر في السعادة للسعادة أفضل من أن يفكر فيها لما يعود منها على الانسان من حياة سعيدة. والفضائل الراقية النظرية التي لا تنبت الا من الفكر هي الصفة الحقة التي يمتاز بها الانسان وحده، فالحياة للانسان والحيوان والنبات والحس للانسان والحيوان، والفكر للانسان فقط، فغاية الانسان هي هذه الفضائل العالية.

ولا يبلغ الانسان هذه الفضائل الراقية حيث التفكير الا عن طريق الفضائل العملية التي توجد في عالم الجهد والحركة أي التي تنتج عن التجارب والتي تخضع ملكاتنا الى نوع من النظام لغاية.. هذه الغاية هي خدمة النظر والتفكير، وهذا النظام ماهو الا (الوسط المناسب) بين الافراط والتفريط أي بين الضدين، فنحن مثلا نعرف التجارب ان الافراط أو التفريط في اللذة الجسمية من مأكل واتصالات جنسية يضر بالجسم وأن الاعتدال حسن مفيد. ومن هذه التجارب والاوساط نستخلص أحكاما تكون أساساً لتفكيرنا.

ونظرية (الوسط المناسب) هذه هي موضوع كتاب لابن كنفشيوس الصغير بين لنا فيه نظرية جده في الوسط وهذا الكتاب عنوانه « الثبات في الوسط » يحض فيه على اتباعه، فيعرف الوسط بأنه « هو الحالة التي نكون فيها قبل أن يكون للفرح أو الاكتئاب أو الغضب أو الحزن كيان قوي شديد » ويقول) الاستمرار في متابعة الوسط فضيلة كبرى راقية) ويقول كذلك (ان الوسط يجب ان لا ... لكل ظرف من الظروف ان هناك وسطا ... والحكمة في أن نعرف والمهم ما هو الضبط » ويقول « ان الانسان الراقي ... الظروف ليعرف ماهو الوسط ليقيمه فيها ولكن الانسان البسيط لايصح أن يتبعه في كل شيء وفي كل مكان، وليكون الوسط وسطا حقا يجب ... حسابية الانسان الراقي وليس الى الفلاسفة والحكماء.

تواضعه واحسانه

كان كنفشيوس في تواضعه واحسانه ... [illegible] ... الاعراض عن الدنيا بمعنى أن الانسان لا ... [illegible]

لا آسف اذا لم يعرفني الناس وانما أحزن لاني لا أعرف الناس» وأيضاً «الانسان الراقي لا يحزنه أن يكون مجهولا وانما يتأسف لضعفه، فأنا لايهمني أن يكون لي مركز كبير، وانما الذي يهمني هو كيف أكون نفسي وأصلحها» ومن هذا نرى انبعاثاً لروح التواضع من بين هذه السطور فالشهرة الواسعة في أغلب الاحايين كالطبل لاتدل تماما على قيمة الرجال، فيجب أن يتنحى الانسان عن هذا الظهور الكاذب ويعمد الى تقوية نفسه وروحها متخذاً من ضعفه عبرة وذكرى.

أما عن احسانه فانظر كلامه (يسأل فانتاس عن ماهية فضيلة الانسانية فيجيبه الفيلسوف بأنها «محبة الناس») ثم يقول يجب (أن تحب الناس بكل ما للاخلاص والمحبة من قوة واتساع، فان الانسان الراقي هو الذي يجعل رفقه وعطفه واحدا لكل الناس» وهو يحدد صفات الانسان الراقي قائلا: «أن يكون في اخلاقه الشخصية متواضعاً، وفي خدمة كبرائه محترماً، وفي معاملة الناس رفيقاً، وفي أمره لهم عادلا» ثم لنتأمل أيضاً الشعور ... العميق الأخاذ في هذه التعابير الحارة (أريد من كل ... راحة عذبة ... لكل هرم واخلاصا مستمرا لكل خل صديق، وعناية كلها الرحمة والامومة لكل امرأة وطفل) وحدث مرة أنه بينما كان الفيلسوف في الخارج حرق اسطبل خيله فلما رجع وعلم بذلك كان أول ما فاه به (ألم يحرق أي انسان) ولم يسأل عن خيله أبداً. وقال له يوما تلميذه سكياي (كل الناس لهم أخوة أما أنا فليس لي) فأجابه كنفشيوس (ان الانسان الراقي يعتبر أن كل الناس الذين يقطنون حيز الاربعة بحار كأخوة له) وننتهي من سرد هذا كله نأتي بقوله الذي يلخص لنا سرائر غيره والذي يصح أن يكون ترجمة حرفية من الحديث أو الانجيل لو لم يكن كنفشيوس سابقا لهما (مذهب أستاذنا — يقول تسونج تسو — يتألف من عدالة القلب والعاطفة ومن محبة الجار محبة نفوسنا؛ وأن نعامل غيرنا المعاملة التي نحب أن نعامل بها هذه هي نظرية الانسانية وهي تعني أضيق — قانون الحياة هو المثل أو النظير.»

الانتهاء

وعليه فمن كل ما تقدم نرى أن الصين تمتاز عن سائر الشعوب الأخرى بعقلية عملية أكثر منها نظرية، وهي عقلية ... [illegible]

حركات التجديد

العلمية

« بقية المنشور على صفحة ٢٤ »

كتب أحد كبار الباحثين الامريكان يسأل السير فيليب جبس عن رأيه في ساعة جاء عالماً يعرفه يتنبأ أمامه بالزمن القريب حيث يمكنه أن يسمع أحاديث « لينكولن » وأوامره التي وقعت منه فيما مضى؛ ويزيده سؤالا هل اذا أخذ بهذا التنبؤ استطيع أن أتوقع أنه سيتمكن المرء من أن يعيد أحاديث السيد المسيح التي تحدثها فينشرها على الملأ؛ فأخذ السير فيليب يذكر بعجب كيف بلغت بالناس أفكارهم وآمالهم، ثم أخذ هو نفسه يتساءل هل حقاً اذا تم ذلك وأمكن اعادة ارسال أحاديث السيد المسيح عن روحه حين ندائها. أيقابلها العالم كما قابلها من قبل بالتجلة والاحترام والتقدير ؟؟

***

قدم بيرد الانجليزي المشهور بتجاربه في الراديو نتيجة بحوثه حول الاشعة الحمراء ذات التردد البطيء التي لاترى بالعين العارية. فوجد أنه اذا جهزت الواح خصيصاً لها أمكنها أن تحس باشعاع هذه الأشعة، وبها يمكن رؤية الأشياء الحاطة بالظلمة الحالكة ومن خواص هذه الاشعة أنها تخترق الضباب والظلمة وتفيد الطيارين والبحارة في كشفها لهم طريقهم في الضباب الكثيف، ولها فوائد أخرى وقت الحرب؛ اذا احدثت حرب حيث يستطيع أحد الفريقين كشف مخبأ الفريق الآخر فيما وراء ستائر الدخان التي اعتاد المحاربون نشرها خلف الجيش لتخفيه عن العدو. وليس هذا وكفى بل يبحث علماء الحرب في الاستفادة من ذبذبة الأمواج اللاسلكية في تحويل آلات الفتك نحو أعدائهم أو ايقاف حركة مدافعهم. ويعتقد الأستاذ « لو » أننا سنرى زحافات ونسافات وغواصات تحركها اللاسلكي. وتم اليوم امكان ادارة وتحويل طيارات حاملة لتوربيدات يمكن المتكفل بها أن يهديها الطريق في حركتها وقذفها توربيداتها وهو على الأرض في محطة ارساله.

بلى ان (ماركوني) يرى أن ارسال القوى بواسطة أشعة ... [illegible]